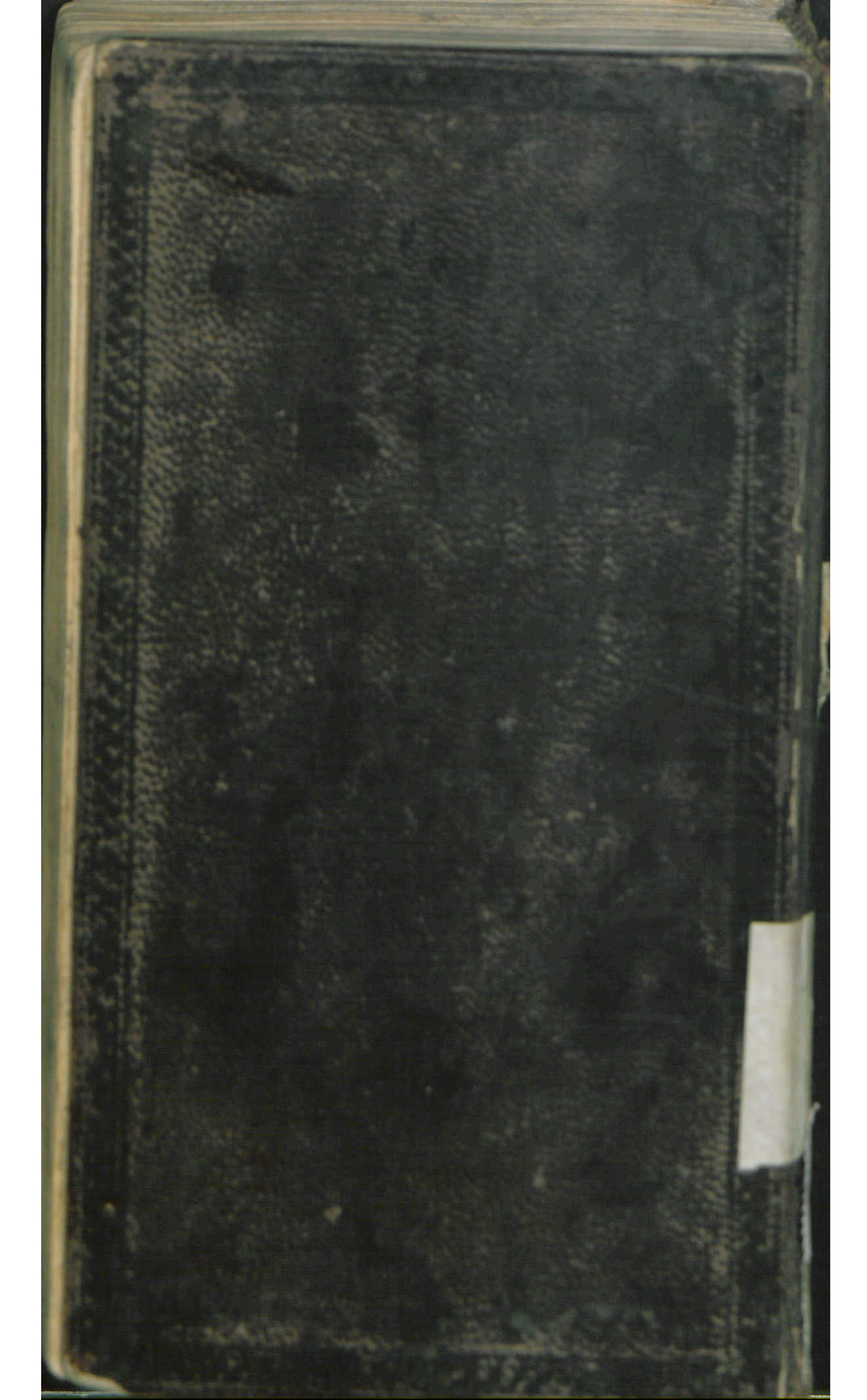



اخوان الصفا
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
شمارهٔ ثبت کتاب
۵۰۸۲۳
فهرست شده
۱۸۳۱



اخوان الصفا
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
مترجم
موضوع
شماره ثبت کتاب
۵۰۸۲۳
خطی فهرست شده
۱۸۳۱



اخوان الصفا
بازدید شد
۳۷ - ۳۶
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۵۰۸۲۳
خطی فهرست شده
۱۸۳۱

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع من كتاب اخوان الصفا فى الناموسية الالهية

ويشتمل على احدى عشر رسالة الاولى فى الاراء والديانات النبوية
والمذاهب الفلسفية وبيان اختلاف العلما فى فنون علومهم وما ادى اليه
اجتهادهم وكم هى تلك المقالات وما الاسباب التى من اجلها كان
اختلافهم من المحق منهم والمبطل ٢٣٦ الثانية فى ماهية الطريق الى الله وكيفية
الوصول اليه ٢٤٢ الثالثة فى بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب الربانيين
٢٥٧ الرابعة فى بيان كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا وصدق
المودة والشفقة والتحنن والرحمة ٢٧١ الخامسة فى ماهية الايمان وخصال المؤمنين
المحققين السادسة فى ماهية الناموس الالهى وشرايط النبوة وكمية
خصالهم ومذاهب الربانيين السابعة فى كيفية الدعوة الى الله عز وجل
الى الصفوة الاخرة وصدق المودة وخطاب طبقات المدعوين الى ذلك
الثامنة فى كيفية افعال الروحانيين التاسعة فى كمية انواع السياسات
وكيفيتها وكيفية مراتب المسوسين وصفات المدبرين لها فى العالم العاشرة
فى نضد العالم باسره ومراتب الموجودات ونظام الكاينات وان جميعها
منعطف على اولها من اعلى فلك العالم الى منتهى مركز الارض الحادية عشرة
فى ماهية السحر والعزايم والعين والزجر والوهم والرقى وكيفية
اعمال الطلسمات وما عاد الارض وما الجن والشياطين وما الملائكة

وكيفية معاونتهم في بعضهم بعضا صح

الرسالة

الرسالة الاولى فى الاراء والديانات النبوية والمذاهب الفلسفية من جملة احدى
وخمسين رسالة من رسايل اخوان الصفا
في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق
من كلام الصوفية وتتم الرسالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

اعلم يا اخي ان الناس مختلفون في ارائهم ومذاهبهم
وديانتهم كما هم مختلفون في صور ابدانهم واختلاف
نفوسهم واعمالهم واعلم ان سبب اختلاف اخلاقهم
وطباعهم من اربع جهات احديها من جهة اختلاف
تربة بلادهم وتغيرات اهويتها والازمان التي
نشاوا فيها والاخرى من جهة نشوهم على عادات
ابائهم في سنن دياناتهم او على عادات من يربيهم
ويؤدبهم والاخرى من جهة اشكال الفلك
ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم ومساقط نطفهم
وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسالة الاخلاق
ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من فنون اختلاف
العلما الذين اصلوا الاراء والمذاهب وما تلك الاسباب
التي ادت العلما الى الاختلاف فقد فرعوا منها انواع
المقالات والاحكام وكم هي ولكن قبل ذلك نحتاج
الى ان نذكر اجناس الاشيا التي اختلفوا فيها كم هي وما هي

فقولنا ان الاشيا المختلفة منها ثلثة انواع اولها
في الترتيب وهي الامور المحسوسية وبعدها الامور
المعقوله وبعدها الامور المبرهنه نفصله لك
اما الامور المحسوسية فالصور في الهيولي يدركها
للحواس المباشرة لها وينفعل عنها كما بينا في رسالة الحاس
والمحسوس واما الامور المعقوله فهي رسوم تلك المحسوسات
التي ادتها الحواس الي القوه المتخيله اذا انتقشت مصورة
في اوهام النفوس بعد غيبه المحسوسات عن مباشرة
الحواس لها كما بينا في رسالة العقل والمعقول واما الامور
المبرهنه فهي اشيا لا تراها الحواس ولا تتصورها الاوهام
ولكن الدليل والبرهان يضطران العقول الي
الاقرار بها والقبول لها كما تبين ذلك في الكتب الهندسية
والمنطقية جميعا مثال ذلك انه قد قام البرهان
في كتاب اقليدس على ان كل مقدار ذي نهاية اي مقدار
كان جسمًا او سطحًا او خطا فانه لا يمكن ان يوجد
دايما لا ينفني ابدًا وهذه الحكومة مما لا تدركها الحواس
ولا تتصورها الاوهام البته وامثال هذه الحكومة
كثيرة في هذا الكتاب وفي غيره من كتب
الهندسة وهكذي ايضا ان البرهان يطربون

المنطق الفلسفي على ان خارج العالم لا خلا ولا ملا
وهذه الحكومة ايضا لا تدركها الحواس ولا تتصورها
الاوهام وامثال هذه الاشيا كثيره معروفة
بين العلما وخاصة اقرار الموحدين الله العارفين
بان الله جل جلاله حي قادر عالم خالق لا يوصف بالقيام
ولا بالقعود ولا الدخول ولا الخروج وما شاكل ذلك
من الاوصاف فيما يوصف به الباري جل جلاله
والنفس والعقل الفعال والصورة المجردة من الهيولي
وما شاكلهما من الجواهر البسيطه المسمون الملايكه
الروحانيين وذلك ان الحواس لا تدركها والاوهام
لا تتصورها واما اوصاف الجاهلين لله تعالي بصفات
المخلوقين فقد نزه الله تعالي نفسه عن ذلك بقوله تعالي
سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فقد تبين
اذًا بما ذكرنا ان الامور المبرهنه هي التي لا تدركها
الحواس ولا تتصورها الاوهام ولكن البرهان
الضروري والحجة القاطعة تضطر العقول الي الاقرار
بها واعلم بان البرهان هو ميزان العقول كما ان الكيل
والذرع والسنواهين موازين الحواس وكما ان الناس اذا اختلفوا
في حزر شي وتخمينه من الاشيا المحسوسية رجعوا الي الحكم

الكيل والذرع ورضوا بهما وارتفع الخلف من بينهم
فهكذي العقلاء الذين يعرفون البراهين
الضرورية اذا اختلفوا في حكم شي من الاشيا
التي لا تدرك بالحواس ولا تتصور في الاوهام
رجعوا عند ذلك الى حكم الدليل والبرهان وما ينتج
من المقدمات الضرورية واقروا بها وقبلوها
وان كان لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام
لا نهم يرون الاقرار بالحق اولى من التمادي في الباطل
واذ قد تبين بما ذكرنا ان الامور المختلفة فيما بينه اجناس
جسما التي هي المحسوسة او المعقوله او المبرهنة فنريد ان نذكر
الان كمية اسباب اختلاف الناس في ادراكهم من كم وجه
يكون

فصل في بيان كمية اختلاف ادراك المعلومات

اعلم يا اخي بان اسباب اختلاف الناس في احوال هذه الامور الثلثه
التي يعلم وتعرف من ثلث جهات احديها دقة المعاني ولطافتها
وصفاوها والثانيه فنون الطرق المودية اليها والاشيا
المعينة على ادراكها والثالثه تفاوت قوى نفوسهم المدركة لها
في الجودة والرداة وهي الاصل والسبب في اختلافهم في الادرا
والمذاهب وسايرها فروع عليها ونحتاج ان نشرح هذا
الباب واعلم يا اخي انه لما كان الانسان انما هو جملة مجموعة

ادراك

من جسد جسماني ونفس روحانيه صار الانسان
بقوى نفسه يدرك المعلومات كما باعضا جسده الجسماني
يعمل الصنايع وذلك ان لنفسه قوى كثيرة وله بكل
قوة منها افعال عجيبة كما ان لجسده مفاصل كثيرة
واعضا طريفه وله بكل عضو من جسده حركات
مختلفه كما بينا طرفا من هذا الفن في رسالة تركيب
الجسد ولكن نريد ان نذكر في هذه الرسالة ثلثة
انواع منها وهي القوة الدراكه للمعلومات ونبدا اولا
بذكر القوى الحساسية الخمس اذ كانت هي اول قوى النفس
التي ينال بها الانسان العلوم والمعارف ثم نذكر
القوه المتخيله التي مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة
التي مسكنها وسط الدماغ ثم القوة الحافظة التي
مسكنها موخر الدماغ واعلم يا اخي ان الناس متفاوتو
الدرجات تفاوتا بعيدا وهي احد اسباب اختلافهم في الادرا
والمذاهب ومن الناس من ان يكون حاد البصر
يرى الاشيا الصغيرة البعيده ومنهم من يكون دون
ذلك ومنهم لا يبصر شيا البته وهكذا احوالهم في القوه
السامعة وذلك ان منهم من يكون جيد السمع يسمع الاصوات
الخفيه ويميز بين النغمات الموزونه والمزحفه ومنهم
من لا حاجة في

ذلك الي مفاعيل العروض ومنهم من لا يحس بشي من ذلك
وعلي هذا القياس يكون حكمهم في ساير قوي حواسهم
من الشم والذوق واللمس وهكذي حكمهم في ذكا اثر
نفوسهم وجودة قرايحهم وصفا اذهانهم وذلك انك
تجد كثيرا من الناس من يكون جيد التخيل دقيق
التميز سريع التصور ذكورا حفوظا ومنهم من
يكون بليدا بطي الذهن اعمي القلب ساهي النفس ميت
الخاطر مغفلا ابله فهذا ايضا احد اسباب اختلاف
العلما في الارا والمذاهب لانه اذا اختلف ادراكها
اختلفت اراوهم واعتقاداتهم فصل في بيان
اختلاف ادراك القوي العلامة اعلم يا اخي
بان هذا التفاوت الذي ذكرناه بين هذه القوي
الدراكة العلامة ليست هي من اجل انها مختلفة
في ذواتها بين الجودة والرداة ولكن من اجل اختلاف
افعالها في ادراكها صور المعلومات وان اختلاف
افعالها هو من اجل اختلاف ادواتها وتفاوت الاتها بين الجوده
والرداة وذلك انه لما كان كل عضو من الجسد هو الة واداة لقوة
من قوي النفس وكانت اعضا مختلفة الهيات متفاوتة في الجودة
والرداة في بعض الناس او في بعض الاشخاص اختلفت افعال هذه
القوي

نعوالها

بحسب تلك الاختلافات مثال ذلك الحدقتان
فانهما عضوان من الجسد وهما اداتان للقوة الباصرة
فان كانتا سليمتين من الافات العارضة صحيحتين
صافيتين مجلوتين تراات فيهما صور المرييات
المقابلات لهما كما تترايا في المراة صور الاشيا
المقابلة لها فادركت هذه القوة تلك المصرات علي حقايقها
فاما اذا كانتا علي غير ما ذكرنا لعارض من الافات
عاق القوة الباصرة عن ادراكها محسوساتها وهكذي
ايضا حكم القوة السامعة وذلك انها متي كانتا ادواتها
التي هي صماخا الاذنين مفتوحتين نقيين من الاوساخ
سليمتين من الافات العارضة طنت فيها الاصوات
بهياتها فادركتها القوة السامعة حقايقها
واما اذا كانت علي غير ما ذكرنا لعارض من الافات
عوقت عن ادراكها المسموعات وهكذي ايضا حكم
القوي الشامة متي كانت خياشيم المنخرين مفتوحة
نقية من الخلطات الغليظة سليمة من الافات العارضة
تراات صورها كا عسر ما ذكرنا لعارض الافات عاق
القوة الباصرة عن ادراكها وايضا حكم السامعة وذلك
كانت التي ادركت القوة الشامة الروايح ومريت

بينهما وعرفتها ومتى عرض هنا لك انجارا وزكام
اوافة عوقت عن ادراكها وتمييزها وهكذا ايضا
حكم القوة الذائقه متى كانت الرطوبة المستبطنه
التي في جرم اللسان معتدله سليمه من الافات
العارضه ادركت طعوم الاشيا المذوقه جميعها
وعرفت التمييز بينها ومتى غلب على تلك
الرطوبة خلط او مزاج خارج من الاعتدال عوقت
عن ادراكها الطعوم والتمييز بينها بحقيقتها
وهكذى ايضا حكم القوة اللامسة فانه متى عرض
افه للاعصاب المنتسجة بين خلل اللحم والجلد عوقت
عن ادراكها المحسوسات الملموسات فهذه حالات
القوي الحساسة واما حالات المتخيلة فانه متى
كان مقدم الدماغ معتدل المزاج سالما من الافات
تخيلت معاني رسوم المحسوسات التي ادتها اليها الحاسة بحقايقها
وقبلتها بصفاتها ومتى عرض هنا لك افه كما يعرض في الامراض
المفرطة كما ذكر في كتب الطب عوقتها عن فعلها وتخيلات وهم
المحسوسات كما يعرض للمبرسمين والسوداويين وهكذى ايضا
حكم القوة المفكرة المستبطنة وسط الدماغ فانه متى كان مزاج
الدماغ على الامر الطبيعي سالما من الافات العارضة كان
فكر الانسان وتمييزه وفهمه على ما ينبغي ومتى عرض لها افة

من الامراض او خروج من الاعتدال عوقت
النفس عن اشرف افعالها التي هي الفكر
والتمييز والروية والتحصيل وما شاكلها
لان هذا العضو من اشرف الاعضا بعد القلب
وهكذى ايضا حكم القوة الحافظة المستبطنه
موخر الدماغ في التذكار والنسيان وانما ذكرنا في هذا
الفصل هذه الاشيا لان من هذه القوي يكون معارف
الحيوان كلها ومن تفاوت تادرات هذه القوى
يكون اختلاف معارفها في الجودة والرداة وهي اصل
في جميع العلوم والمعارف ومن تفاوت تافعال
هذه القوى يكون اكثر اختلاف الناس في معلوماتهم
ومنازعاتهم للعلما في ارائهم ومذاهبهم وخصلة اخرى
ايضا ان كثيرا من العلما ممن ينظر في علم النفس
ويتكلم في احوالها ان لها اخلاقا مختلفة تفعل بها
افعالا مختلفة ولا يدرون ان اختلاف افعالها
واخلاقها انما هو من جهة اختلاف ادواتها
في الهيات والجودة والرداة التي كل واحد منها عضو
من الجسد كما تقدم وخصلة اخرى ايضا ان كثيرا
من العلما الطبيعيين والمتكلمين الجدليين لما اعتبروا

هذا الذي ذكرنا من تغير افعال النفس عند تغير مزاج
الاعضا ظنوا ان النفس انما هي مزاج الاعضا واختلاف
هياتها وخاصة تغير افعال الانسان واخلاقه عند
الامراض وعند تغير مزاج هذه الاعضا والحد وهذا
الذي ذكرنا من هذا الباب هو احد اسباب اختلاف
الناس في معادهم واختلاف فهمهم ومعلوماتهم المودية
بهم الى اختلاف الآرا والمذاهب واما السبب
الثاني الذي هو من جهة دقة المعاني ولطافتها وجلايها
وظهورها فهو مثل التفاوت الذي بين الامور الروحانية
الخفية وبين الامور الجسمانية الظاهرة المدركة بالحواس
وادراك الحواس التي لا تدرك الا بدلايل العقول ونتايج
البراهين كما قد تقدم ذكرها وهذا الباب
هو اكبر اسباب اختلاف العلما في ارايهم ومذاهبهم
واما الوجه الثالث من الاسباب المودية للناس الى
اختلاف فهمهم ومعلوماتهم فهو استعمالهم القياسات المختلفة
وطرقات الاستدلالات بهم المتفاوتة وهذا الباب
هو اكثرها فروعا وشعبا وهو اكتساب منهم وعليه
يجازون من الذم والمدح والثواب والعقاب واما
الوجهان الاولان فليسا اختيارا منهم ولا اكتساب

طهور

لهم منها

فصل في بيان كمية القوى العلامة

واذ قد تبين بما ذكرنا اسباب اختلاف الناس
في مدركاتهم من الامور المختلفة فيها من كم وجه
تكون وكان احد الوجوه تفاوت القوى الدراكة
العلامة التي هي اربعة انواع الحساسة والمتخيلة
والحافظة والمفكرة وقد تقدم شرح تفاوتها
في الجودة والرداءة فنريد ان نذكر في هذا الفصل
الاسباب المعينة لها على ادراك مدركاتها والمعرفة
لها عن ذلك ونبدأ اولا بذكر القوى الحساسة
ثم نذكر المتخيلة ثم المفكرة ثم الحافظة ان شاء الله تعالى

فصل في بيان ما تحتاج كل حاسة من الشرايط في ادراكها محسوساتها

اعلم يا اخي بان كل حاسة من الحواس الخمس تحتاج في
ادراكها محسوساتها الى شرايط معدودة لا زايدا
ولا ناقصا فمتى عدم واحد من تلك الشرايط او زادا و
نقص على المقدار الذي ينبغي عوقها عن ادراكها محسوساتها
على حقايقها مثال ذلك ~~الى ضوء ما~~ القوة الباصرة فانها
تحتاج في ادراكها المبصرات الى ضوء ما والى بعد ما
والى محاذاة ما والى وضع ما فاذا عدم شي منها عاقها

ذلك عن ادراكها المبصرات حقيقتها وذلك لانه
لا يمكنها ادراك الضيا المفرط والنور الباهر
كما لا يمكنها ادراك المبصرات في الظلمة الظلما
وذلك ان الانسان لا يمكنه النظر الى عين الشمس
نصف النهار في يوم صايف كما لا يمكنه روية
الاشيا الصغار في الظلمة ولا رويتها في البعد
الابعد ولا في القرب الاقرب اذا وضعت مثلا
على العين ولا رويتها غير محاذاه الحدقتين ولا روية
الاشيا المتحركة الشديدة الحركة كالنبل المارى
من قوس شديد وعلى هذا القياس حكم ساير
الحواس فانها تحتاج في ادراكها محسوساتها الى
شرايطها **فصل في بيان ان لكل حاسة
من الحواس بالذات** هـ اعلم يا اخي بان لكل حاسة
محسوسات مختصة لها بالذات ومحسوسات
بالعرض وهي لا تخطي في مدركاتها التي لها
بالذات ولكن في التي بالعرض مثال ذلك البصر
فان المبصرات لها بالذات هي الانوار والضيا والظلم
واما الالوان فان ذلك بتوسط النور والضيا واما
واما ساير الاجسام وسطوحها واشكالها واوضاعها

وابعادها وحركاتها فهو بتوسط اللون وذلك
ان كل جسم لا لون له لا يرى ولا يدرك بالبصر واعلم
يا اخي بان البصر هو اشرف الحواس واشدها تحقيقا
لمدركاتها كما يقال ليس الخبر كالمعاينة ولكن مع
شرفه وتحقيقه لمدركاته عظيم الخطا كثير
الزلل وذلك ان الانسان ربما يرى الشي الكبير صغيرا
والصغير كبيرا والقريب بعيدا والبعيد كما يرى الدرهم
في قعر الما الصافي قريبا كبيرا وهكذا يرى من راى
النجا والرطب وذلك ربما يرى الانسان الشي المتحرك
ساكنا والساكن متحركا كما يرى من يكون في الزورق
اذا نظر الى الشطوط فانه يرى الاشجار الساكنة متحركة
ويرى نفسه ومن معه ساكنا وهكذا يرى الشي
المستقيم معوجا والمنتصب منكوسا كما يرى الاشجار
الساكنة العود المنتصب في الما وربما يرى
الشي المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفعا كما يرى سقف
الرواق وارضه في البعد متقاربين وما شاكل هذه الفنون
كما ذكر عللها في كتاب المناظر بشرح طويل واذا
كان الخطا والزلل الذي يدخل على الانسان العاقل
المميز من جهة مدركات البصر الذي هو اشرف

الحواس واحدى القوى الدراكة هذا القدر فما ظنك
يا اخي بما دونها من ساير الحواس والقوى الدراكة

فصل في بيان ان الحواس لا تخطي في مدركاتها التي لها بالذات

اعلم يا اخي بان لكل حاسة مدركات
بالذات ومدركات بالعرض وهو لا تخطي في
مدركاتها التي لها بالذات وانما يدخل عليها
الخطا والزلل بالمدركات التي بالعرض مثال ذلك
البصر فان الذي له من المدركات بالذات
هي الانوار والظلم وهو لا تخطي في ادراكها الالوان
والاشكال والاوضاع والابعاد والحركات
وما شاكلها وهي تدركها بتوسط النور والضيا على
الشرايط التي ذكرناها فقد يدخل عليها الخطا
والزلل اذا انتقصت الشرايط التي تحتاج اليها
وعلى هذا القياس تجري حكم ساير الحواس ومحسوساتها
فتفقد هذا الباب يا اخي فان الذين دهو احقايق
الاشيا وانكروها من هذا الباب اتوا فاما القوة السامعة
فالذي لها بالذات فهي الاصوات والنغمات حسب
والذائقة هي الطعوم حسب والتي للشامة هي الروائح
والتي اللامسة فهي عدة اشيا وقد ذكرناها في رسالة الحاس

[margin: فيها وانما تخطي]

و

والمحسوس فاعرفهما من هناك ان شا الله تعالى
واعلم يا اخي بان لكل قوة من هذه الخمسة خاصية
ليست لاخرى ولكن الخاصية التي تعمها
كلها هي انها لا تخطي في مدركاتها اذا تمت شرايطها
ولم يعرض لها عايق وخاصية اخرى انها لا
تدرك كل واحدة منها محسوسات اخواتها
التي لها بالذات مثال ذلك البصر فانه لا يدرك
الاصوات ولا الروائح ولا الطعوم وهكذى اخواتها
ولكن ربما تشتركان في المحسوسات التي هي بطريق
العرض مثل الحركة فانها تدرك وتعلم بالبصر
واللمس والسمع جميعا

فصل في بيان زيادة القوى التي في حواس الانسان

اعلم يا اخي
بان الله تعالى جعل في حواس الانسان زيادة قوة وجودة
تمييز ما لم يجعل في حواس ساير الحيوان فضيلة عليها
وكرامة لها تجعل في قوة يديه من الصنايع العجيبة
وفي قوة لسانه من اللغات المختلفة ما لم يجعل في
ايديها ولا في السنتها كما هو بين ظاهر لا يخفى على احد
من الناس وقد يظن كثير من العقلا ان بعض الحيوانات
تفهم معاني الكلام وتمتثل الامر والنهي ولكن لا تقدر على

الكلام مثل الفيله والفرس الجواد والجمل والبقر
والغنم والكلب والسنور والقرد والببغة
واشباههما من الحيوانات المسخرة للانسان المستانسه
المنقادة لخدمته ولعمري انها تفهم معاني
الكلام كالزجر والامر والندا وما اشبه ذلك كلها
التي هي بعض اقسام الكلام فاما انهم يفهمون الخبر
والسوال والجواب والاستفهام فلا وقد بينا علة
ذلك في رسالة الحيوان واعلم بان الانسان مع استماعه
الاصوات وتمييزه النغمات يفهم معاني اللغات
والاقاويل والكلمات كما انه عند نظره الى الخطوط
والكتابات يفهم ما تضمنتهما من معاني الكلام والعبارات
ما لا يفهم علمها غيره من الحيوان واعلم بان هاتين
الطريقتين اكثر معلومات الانسان التي ينفرد
بها دون سائر الحيوانات واعلم يا اخي بان الناس
في هاتين القوتين متفاوتون الدرجات تفاوتا بعيدا
جدا وذلك ان من الناس من لا يفهم الا لغة واحدة
ولا يعرف ايضا من معاني تلك اللغة من الالفاظ
والاسما والاقاويل الا شيئا قليلا ومن الناس من يفهم
عدة لغات ويحسن ان يقرا عدة كتابات ويفهم

من كل لغة اسما واقاويل والفاظا كثيرة ويفهم
معاني دقيقة ما لا يفهم غيره من الناس فهذا ايضا
احد اسباب الاختلاف في المعارف واختلاف
العلما في الارا والمذاهب **فصل في بيان كمية
معلومات الانسان** اعلم يا اخي بانه لما كان
جميع معلومات الانسان ثلثة انواع حسب فمنها
ما قد كان ومضى مع الزمان الماضي ومنها ما سيكون
مع الزمان المستقبل ومنها ما هو كائن في الوقت والزمان
الحاضر ولما كان احد الطرق التي يعلم الانسان
الامور الماضية مع الزمان كان استماع الاخبار
وكان رب مخبر كذاب ورب مستمع له مصدق
وبعكس ذلك ايضا رب مخبر صدوق ورب مستمع له مكذب
وعلى هذا المثال ايضا حكم الاخبار عن الكائنات قبل
كونها وعن الاشيا الموجودة في الزمان الغائبة بالمكان
فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في المعلومات واختلاف
العلما في الارا والمذاهب **فصل فيما يخص الانسان
من المعلومات** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
ان الله جل ثناؤه لما خلق الانسان الذي هو ادم الاول ابو البشر
وفضله على كثير ممن خلق قبله تفضيلا جعل لحذقه ايّاه

كثرة العلوم وغرائب المعارف وجعل له عدة طرقات
فمنها طرق الحواس الخمس التي بها ادراك الامور
الحاضرة في المكان والزمان كما بينا في رسالة الحاس
والمحسوس ومنها طريق استماع الاخبار التي يتفرد
بها الانسان دون سائر الحيوان يفهم بها الامور
الغائبة عنه بالزمان والمكان جميعا كما ذكر الله
جل ثناؤه ومن به عليه فقال خلق الانسان
علمه البيان ومنها طريق الكتابة والقراءة ويفهم
بها الانسان معاني الكلام واللغات والاقاويل
بالنظر فيها عمن لم يره من ابناء جنسه ممن قد مضى
مع الزمان او من هو غائب عنه بالمكان كما ذكر الله
عز وجل ومن به على الانسان فقال اقرأ وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
ولهذه الفضيلة شارك الانسان الملائكة الكرام كما ذكر الله
جل ثناؤه فقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون واعلم يا اخي بان فهم الكتابة والقراءة
ومعرفتهما متأخرة عن فهم الكلام والاقاويل
كما ان فهم الكلام والاقاويل ومعرفتهما انما هي ايضا
متأخرة عن فهم المحسوسات كما هو بين ظاهر لا يخفى

على العقلاء وذلك ان الطفل اذا خرج من الرحم فانه
في الوقت والساعة يدرك حواسه محسوساتها
فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الباصرة
النور والضياء وبالقوة الذائقة طعم اللبن وبالقوة الشامة
الروائح وبالقوة السامعة الالوان لكنه لا يفهم معاني
الكلام والاصوات الا بعد حين فاول شيء يميز بين الصوت
الشديد والجهير وبين الصوت الضعيف الخفيف ثم
يميز على مر الايام والاوقات بين نغمة الاب ونغمة
الام والاخوة والاخوات والاقرباء وغيرهم شيئا بعد شيء
على التدريج وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بسائر الحواس
محسوساتها الى ان تتم سنو التربية ويغلق باب الرضاع
ويفتح باب الكلام ثم بعد ذلك يجيء ايام الكتابة وتعليمها
والقراءة والاداب والصنائع والرياضات واستماع
الاخبار والروايات والفقه والدين والنظر في العلوم
والمعارف وطلب حقائق الموجودات والبحث عن الكائنات
والاستدلال بالحاضرات على الغائبات وبالمحسوسات
على المعقولات وبالجسمانيات على الروحانيات وبالرياضيات
على الطبيعيات وبالطبيعيات على الالهيات التي هي الغاية
القصوى في العلوم والمعارف والسعادة الابدية والدوام

السرمدي

بلغك الله ايها الاخ البار وايانا الى هذه الغاية وشرح
صدرك وفتح قلبك ونور فهمك وصفى نفسك وحسن اخلاقك
واصلح شانك وزكى اعمالك وانعم بالسعادة كرمك
بما انعم به على اوليايه وانبيايه بما علمهم من البيان والكتاب
كما ذكر الله تعالى فقال ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الى اخر الايه

فصل في بيان افعال القوة المتخيلة

وإذ قد ذكرنا طرفا
من قوة افعال القوى الحساسة الحسية وكيفية التفاوت
الذي بينها في ادراكها محسوساتها واسباب المعينة
لها على ذلك او المعوقة لها عنها فيما تقدم فنريد ان
نذكر في هذا الفصل طرفا من افعال القوة المتخيلة
التي مسكنها مقدم الدماغ اذ كانت هي التالية
للقوى الحساسة في تناولها رسوم المحسوسات منها
ونذكر ايضا بعض الاسباب المعينة لها على افعالها
والمعوقة لها عن ذلك ونذكر تفاوت درجات
الناس في هذه القوة اذ كان ذلك احد اسباب اختلافهم
في العلوم والمعارف والاراء والمذاهب ولكن من
اجل ان هذه القوة اكثر القوى الحساسة متخيلات
واعجبها افعالا احتجنا ان نذكر علة ذلك فنقول ان هذه

القوة لها خواص عجيبة وافعال طريفة فمنها
انها تتناولها رسوم المحسوسات جميعا وتخيلها
بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها
ومنها ايضا انها تتخيل وتتوهم ما له حقيقة وما لا
حقيقة له مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل جملا
على راس نخلة او نخلة نابتة على ظهر جمل او طايرا له
اربع قوايم او فرسا له جناحان او حمارا له راس كراس
انسان وما شاكل هذه التصاوير مما يعمله المصورون
والنقاشون من الصور المنسوبة الى الجن والشياطين
وعجايب البحر مما لا حقيقة له ومما له حقيقة وانما
تستوي للانسان بهذه القوة هذه المتخيلات والصور
لها علتان اثنتين احدهما من اجل ان هذه القوة تجمع
عندها موادا كثيرة من رسوم سائر المحسوسات
مع اختلاف اجناسها وفنون انواعها وتباين
اشخاصها فهي يمكنها بهذا السبب ان تركب منها ضروب
التراكيب مما له حقيقة في الهيولى ومما لا حقيقة له
والعلة الاخرى من اجل جوهر النفس وشرفها ولطافتها
وشدة روحانيتها وسهولة قبولها رسوم المعلومات في ذاتها
وتصورها لها وذلك ان كل هيولى تكون الطف جوهرا

واشد روحانية فانها تكون لقبولها اسرع انفعالا
واسرع قبولا مثال ذلك الما العذب فانه لما كان
الطف جوهرًا من التراب صار لقبول الطعوم
والاصباغ اسرع انفعالا واسهل قبولا للطافته
وعذوبته وسيلانه وهكذي لما كان الهوا الطف من
الما واشد سيلانا صار قبوله للاصوات والروايح
اسرع انفعالا واسهل قبولا وهكذي لما كان الضيا
والنور الطف من الهوا صار قبولها للالوان والاشكال
اسرع واشد روحانية ولعل هذا الباب يخفي على
كثير ممن ينظر في دقايق العلوم من المحسوسات
فكيف بالنظر في الامور الانسانية الروحانية
وذلك ان جوهر الانسان الطف واشد روحانية
بكثير من جوهر النور والضيا والدليل على ذلك قبولها
رسوم ساير المحسوسات والمعقولات جميعا فلما تبين
العلتين صار الانسان بالقوة المتخيلة يقدر على ان
يتوهم ما لا يقدر عليه بالقوى الحساسة لان هذه
روحانية وتلك جسمانية ولانها تدرك محسوساتها
في الجواهر الجسمانية من خارج واما القوة المتخيلة
فهي تتخيلها وتصورها من ذاتها والدليل على ما قلنا افعال

احوال الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدي
اولا يفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صورة مصنوعاتها
بلا حاجة الى شي من خارج ثم يقصد بعد ذلك الى
هيولى ما في مكان ما في زمان ما فيصور فيها
ما هو مصور في فكره بادوات ما وحركات
ما كما بينا في رسالة الصنايع ومن خاصية هذه القوة
انها تعجز عن تخيل شي لم تود اليه حاسة من الحواس
الخمس وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان
وما لا سمع له فهو لا يتخيل الاصوات ولا تتوهمها فاما الانسان
فانه لما كان يفهم الكلام امكنه ان يتخيل المعاني
اذا وصفت له **فصل في بيان عجايب هذه**
القوة وتفاوت الناس فيها اعلم يا اخي بان الناس
في هذه القوة متفاوتو الدرجات تفاوتا بعيدا
جدا والدليل على ذلك انك تجد كثيرا من الصبيان
يكونون اسرع تصورا لما يسمعون واجود تخيلا لما
يوصف لهم من كثير من المشايخ والبالغين وذلك ان
كثيرا من العقلا والمرتاضين في الاداب والعلوم
تعجز نفوسهم عن تصور اشيا كثيرة قد قامت الحجة
والبراهين على صحتها واعلم يا اخي ان علة التفاوت في

درجات الناس في هذه القوة ليست من اختلاف
جواهر نفوسهم ولكن من اختلاف تركيب ادمغتهم
واعتدال امزجتها او فساد شكلها وسوء مزاجها
كما ذكر ذلك في كتب الطب ومن عجايب افعال هذه
القوة ايضا ما تنابي الانسان من اعمالها افعالا
عجيبة ما يحكي عن قوم من الكهنة من اهل الهند انهم
يوثرون في غيرهم باوهامهم اشيا عجيبة ينكرها
اكثر الناس فاما حكما بلاد يونان وفلاسفتها فيرون
ذلك الذي يمكن وتاتي للانسان في نفسه بعيدا جدا
ونحن قد بينا علة ذلك في رسالة الزجر والرقي ومن عجايب
افعال هذه القوة ايضا تركيب القياسات والحكم بها
علي حقايق الاشيا بلا روية ولا اعتبار مثل ما يفعل
الصبيان والجهال وكثير من العقلا ايضا مثل
ذلك ان الصبي الطفل اذا نشا وراي الداية وتاملها
وميز بينها ثم راي صبيا اخر مثله حكم بتوهمه بان
لذلك الصبي والدة قياسا علي نفسه وان يكن له ايضا
اخ او اخت او اخوة نظن ويتوهم بان لذلك الصبي ايضا
مثل ما له قياسا علي نفسه من غير فكر ولا روية
هل هذا قياس صحيح او خطا الحتي انه ربا راي في دار

والداية دابة او متاعا او اصابه حرا او بردا او جوع
او عطش او فرح او غم ظن وتوهم ان ساير الصبيان
قد اصابهم مثل ذلك قياسا علي احواله نفسه من غير
فكر ولا روية في صوابه او خطايه وقياسه
واعلم يا اخي بانك تجد كثيرا من الناس العقلا ممن
يتعاطي العلم هذا حكمهم في قياساتهم وذلك ان كثيرا
من الناس من اذا راي في بلده ليلا او نهارا او شتا
او صيفا او حرا او بردا او ريحا او مطرا ظن وتوهم
بان في ساير البلاد مثله في ذلك الوقت قياسا علي
ما وجد في بلده فاذا نظر في علم الطبيعيات من
الهندسيات والرياضيات يتبين له بان قياسه كان
خطا او صوابا وهكذا تجد كثيرا من المترايسين
بهذه العلوم يظنون ويتوهمون بان خارج العالم
فضا بلا نهاية قياسا علي ما يجدون من خارج بلادهم
سعة ارض ومن ورايها سعة الهوا ومن ورايها سعة
الافلاك وهكذا ايضا اذا فكر في كيفية حدث العالم وخلق
السموات ظنوا وتوهموا ان ذلك كان في زمان ومكان
قياسا علي افعال البشريين واذا سمعوا من ذوي البصاير
قولهم بان العالم لا في مكان لا يتصورون كيفية ذلك واذا قيل

في زمان طويل وتوهموا انه قائم بلا حجة ولا برهان

فصل في بيان فضيلة هذه القوى

اعلم يا اخي بان ذكرنا لهذه القوة في هذا الفصل
ووصفنا افعالها من اجل انها من اعجب القوى
الدراكة وان اكثر العلماء تاهون في تحير هذه القوى
وعجايب متخيلاتها وذلك ان الانسان يمكنه بهذه
القوة في ساعة واحدة الى حول المشرق والمغرب
والبر والبحر والسهل والجبل وفضاء الافلاك
وسعة السموات وينظر الى خارج العالم ويتخيل
فضاء لا نهاية له وربما يستقدم الزمان الماضي
ويتخيل بدء كون العالم وربما نظر وتخيل فناء العالم
ورفعه من الوجود اصلا وما شاكل هذه الاشياء
مما لا حقيقة له ومما له حقيقة وهذا الباب احد
اسباب اختلاف العلماء في ارائهم ومذاهبهم في المعلومات
وذلك انك تجد كثيرا من الناس من العقلاء اذا
تفكروا وتخيلوا بهذه القوة شيئا ما ظنوا ان
ذلك حق وحكموا عليه حكما حتما بلا حجة ولا برهان
وايضا ان كثيرا منهم اذا سمع شيئا من العلوم
لم يتصوره بعجز هذه القوة او نقصان فعلها فيه وانكره

وجحده ولم ينظر الى الدليل والبرهان البتة واما
العقلاء المتبصرون في الحكمة الطالبون للحق غير
المعجبين بانفسهم اذا سمعوا بالاخبار عن شيء متوهم
او تخيلوا شيئا غائبا لم يحكموا على صحته ولا على بطلانه
كما يفعل المهندسون والمنطقيون واذ قد ذكرنا طرفا
من خواص هذه القوة المتخيلة وعجيب افعالها نريد ان
نذكر طرفا من خواص القوة المفكرة التالية لها في بيانا ولها
رسوم المتخيلات التي هي اشرف افعالها واعجبها

فصل في بيان ما لافعال القوة المفكرة

اعلم يا اخي ايدك
وايانا بروح منه بان للقوة المفكرة خواص كثيرة
وافعالا عجيبة تستغرق فيها افعال هذه القوة
المتخيلة وافعال ساير القوى الحساسة الدراكة وذلك
ان افعال هذه القوة نوعان فمنها ما تختص بها بمجردها ومنها
ما تشترك فيه مع قوة اخرى من قوى النفس من تلك
المنابع الشتى فاما انها افعال مشتركة بين هذه القوة
المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ وبين القوة
الصانعة التي التها اليدان ومنها الكلام والاقاويل
واللغات جميعها فانها افعال مشتركة بين هذه القوة وبين
القوة الناطقة التي التها اللسان ومنها تناول رسوم

المتخيلات فانها افعال مستركه بين هذه القوة
وبين القوه الناطقه التي انها الانسان ومنها
ناول مقدم الدماغ ومنها ناول ومنها المعلومات
المحفوظة فانها مستركه بين هذه وبين
القوه الحافظة التي انها موخر الدماغ واما
الافعال التي تخصها المجردها فهي الفكر والروية
والتمييز والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل
والجمع والقياس والبرهان ولها ايضا الفراسه
والزجر والتكهن والخواطر والالهام والرقى
ورويه المنام وتاويلها بيان ذلك وتفضيله ان
الانسان بالفكر يستخرج غوامض العلوم وبالروية
تدبر الملك والسياسة وبالاعتبار يعرف الحدود
الماضيه مع الزمان وبالتصور يدرك حقايق الاشيا
وبالتركيب يستخرج الصنايع وبالتحليل يعرف حقايق
الجواهر البسيطة والمبادي وبالجمع يعرف الانواع والاجناس
وبالقياس يدرك الامور الغامضه الغايبه بالزمان والمكان
وبالفراسة يعرف ما في الطباع من الكوامن وبالزجر
يعرف الحوادث عن تصاريف الاحوال والتكهن يعرف
الكاينات بموجبات الاحكام الفلكيه وبالمنامات وتاويلها
يعرف البشارات والانذارات وبقبول الوحي

والالهام يعرف وضع النواميس الالهيه ووضع
الكتب المنزلة

فصل في فضايل هذه القوه وقضاياها

اعلم يا اخي بان هذه القوة
المفكره من بين سايل القوي الحساسة والمتخيلة
ومدركاتها كالقاضي بين الخصما ودعاويهم وذلك ان
من سنه القضاه الا يحكموا بين الخصوم الا على
سنه شرعيه وضعيه معروفه بينهم او مقاييس
عقليه متفق عليها بين الخصمين ولا يقبلون
الدعاوي الا بالشهود والمكاييل ومكاييل وموازين
معروفه بين الخصما فهكذا حكومة هذه القوه المفكرة
التي مسكنها وسط الدماغ وقضاياها بين مدركات
الحواس ومتخيلات الاوهام فيما يدعي العقل بينهم من
المنازعات في الاراو المذاهب فهي لا تحكم لاحد الخصمين
بالصواب ولا عليه بالخطا الا بعد شاهدين من الحواس
الخمس او نتايج مقدمات ضرورية من اوايل العقول
مثال ذلك في رجلين اختلفا في الحكومة على لون الشراب
فحكم احدهما بان لون الما والاخر الاخر ثم حاكما الي القوة
المفكره فلم تحكم هي لاحدهما لا بالصواب ولا بالخطا الا بعد
شهادة شاهدين اخرين من الحواس الخمس وهما القوة الذايقه

والالمسة وهكذي ايضا لو انهما اختلفا في رؤية
الماورد او خل صاعدا او نقط ابيض او ما شاكل ذلك من
الاجسام التي يشبه لونه لون الما ولمسها لمس الما لكان
القوة المفكرة لا تحكم لاحدهما الا بالصواب ولا
بالخطا الا بعد ما يشهد القوة الذايقة والشامة
هستها وعلى هذا المثال ينبغي ان يكون سائر قضايا القوة
المفكرة بين الناس فيما يختلفون فيه من الحكومة على
المحسوسيات والمتخيلات في الحكومات والقضايا
جميعا فتفقد يا اخي هذا الباب واعتبر بانه اول
طرق المعلومات واول الاختلاف الذي وقع بين الناس
في المدركات من المحسوسات والمتخيلات واذ قد
ذكرنا طرفا من اسباب الاختلافات التي وقعت
بين الناس في المدركات من المحسوسات والمتخيلات
اجمع فنريد ان نذكر طرفا من اسباب الاختلافات
التي وقعت بين العلما في الاشيا التي تعلم باوايل العقول
اذ كان هذا الباب تاليا للمحسوسات في النظام والترتيب
وذلك ان المعقولات التي تعلم باوايل العقول ليست
سوى رسوم المحسوسات المحزوزات الملتقطة بطريق
الحواس من الخواص المجتمعة في فكر النفس المسمى انواع الاجناس

كما بينا في رسالة فاطيغورياس واعلم يا اخي بان العلما
متفاوتوا الدرجات في معرفتهم الاشيا التي تعلم باوايل
العقول فمنهم من تكون تلك الاشيا في نفسه اكثر عددا
وهو لها اشد تحققا من غيره من الناس مثل المشايخ
المحنكين والمجربين للامور المحسوسة والدليل على ذلك
قول الله عز وجل اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيا وقال علم الانسان ما لم يعلم وقال وفوق كل ذي علم
عليم وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات

فصل في بيان ما لم يعلم باوايل العقول

اعلم يا اخي بان الاشيا التي تعلم باوايل العقول بعضها
بين ظاهر جلي لكل العقلا وبعضها غامض خفي
يحتاج الى تامل قليل وبعضها يحتاج الى نظر دقيق وتامل
شديد مثال ذلك قولهم الكل اكبر من جزوه فان هذا الحكم
بين ظاهر في اوايل جميع العقول السليمة واما قولهم ان الاشيا
المختلفة اذا زيدت عليها اشيا متساوية كانت كلها
مختلفة يحتاج الى تامل قليل واما قولهم اذا كانت اربع
مقادير على نسبة واحدة كان في الاول من اضعاف الثاني
مثل ما في الثالث من اضعاف الرابع فهو ايضا من الاشيا
التي تعلم باوايل العقول ولكن يحتاج الى تامل شديد ونظر دقيق

شيا

ادق

وعلى هذا المثال يكون تفاوت المعقولات وهي
الاشيا التي لا يعلم باوايل العقول واعلم يا اخي
بان كثيرا من العقلا يظنون بان الاشيا التي
تعلم باوايل العقول كانت معروفة في النفس مركوزة
فنسيتها لما تعلقت بالجسم فهي تحتاج الى التذكار
ويحتجون بقول افلاطن العلم تذكر وليس الامر كما ظنوا
وانما اراد افلاطن بقوله العلم تذكر ان النفس علامة
بالقوة تحتاج الى التعليم حتى تصير علامة بالفعل فسمى التعلم
تذكرة واعلم يا اخي بان اول الطرق العالية هي الحواس ثم العقل
ثم البرهان فلو لم يكن للانسان حواس لما كان يمكنه
ان يعلم شيا لا المبرهنات ولا المعقولات ولا المحسوسات
البتة والدليل على صحة ما قلنا انه كل ما لا تدركه
الحواس بوجه من الوجوه لا تتخيله الاوهام وما لا تتخيله الاوهام
لا تتصوره العقول واذا لم يكن شي معقول فلا يكن
البرهان وان البرهان لا يكون الا من نتايج مقدمات
ضرورية موجودة مما في اوايل العقول والاشيا التي هي
في اوايل العقول انما هي كليات انواع واجناس ملتقطة
من اشيا جزوية بطريق الحواس والدليل على ذلك
ان الصبي لولا انه قد راى ان عشر جوزات اكثر

من خمسة او خشبة طولها اكثر من عشرة اذرع اطول
من اخرى طولها ستة لما كان يمكنه ان يعلم ان
الكل اكبر من جزوه وعلى هذا القياس حكم سائر المعقولات
فانها ماخوذة اوايلها من الحواس ودليل اخر انك تجد كل من
كان اكثر محسوسات وطولها اكثر تاملا والتجربات
اجود اعتبارا فان الاشيا المعقولة عنده تكون
اكثر عددا ونفسه لها اشد تحصيلا وقد تبين بما ذكرنا
ان الاشيا المعقولة ليست شيا سوى رسوم المحسوسات
الجزوية الملتقطة بطريق الحواس من الاشخاص
مجموعة في فكر النفس المسمى انواعا واجناسا وان
العقل الانساني اذا تبين ليس شيا سوى ان
النفس الناطقة تصورت رسوم المحسوسات
في ذاتها وميزت في فكرتها بين اجناسها
وانواعها واشخاصها وعرفت جواهرها
واعراضها وجربت امور الدنيا واعتبرت تصاريف
الايام بين اهلها واعلم يا اخي بان كل من كان
اكثر تاملا للمحسوسات وادق نظرا في الموجودات
واجود بحثا عن الخفيات واكثر تجارب بالامور الدنيا واحسن اعتبارا
لاحوال اهلها كان ارجح عقلا من ابناء جنسه واكثر علما من اهل

طعنه واعلم يا اخي بان العلما متفاوتوا الدرجات
في عقولهم تفاوتا بعيدا جدا لا يعلم قدره الا الله الذي
خلقهم وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته بسابق
علمه في خلقه واعلم يا اخي بان تفاوت الدرجات
في درجات عقولهم على اشتى واسباب عدة فمن اجل
تلك العلل كثرة فضايل العقل ومناقب العلما مما لا
يحصي عددها الا الله ولا يمكن ان تجتمع تلك الفضا بل
في شخص واحد موفرة وذلك ان العقلا هم افاضل الناس
والانسان افضل الحيوان والحيوان اشرف من النبات
والنبات لب الاركان ومخ طبايعها والانسان صورة
مختصرة من جميع صور الحيوان وهي المجموع فيها جميع امزجة
قوى النبات وخواص المعادن وطبايع الاركان والمولدات
الكاينات منها اجمع وهذه كلها لا يمكن ان تجتمع في شخص
واحد مفرقة في جميع اشخاص هذه الصورة منتشرة ومثل
هذا احد اسباب اختلاف طبايعهم واختلاف
طبايعهم احد اسباب تفاوت عقولهم والثانية في تفاو
الثاني في درجات عقولهم هي خواص جواهر نفوسهم
التابعة في اطوارها وافقا لها لامزجة ابدانهم والثالثة هي
هي كثرة غرايب علومهم وطرايف معارفهم التي

لا يمكن ان تحويها كلها انسان واحد والرابعة عجايب
افعالهم وفنون اعمالهم واختلاف صنايعهم وتصاريفها
في طلب معايشهم واحكام تدبيرهم في سياساتهم لا يمكن
ان ينهض كلها انسان واحد والخامسة اخلاقهم المتضادة
من الحسن والقبح ومجاري عاداتهم بين الجودة والرداءة
مما لا يمكن ان تجتمع كلها في انسان واحد والسادسة
نشوهم على اختلاف سنن دياناتهم وتباين مذاهبهم ومذاهب
اباهم واستاذيهم واعلم يا اخي بان هذه الخصال والمناقب
لا يمكن
كلها ان تجتمع في شخص واحد فمن اجل هذا افترقت في جميع
اشخاص البشر وكلها مع كثرتها لا تخرج عن صورة
الانسان البتة التي هي الصورة تحت فلك القمر واعلم يا اخي
بان هذه الصورة هي خليفة الله في ارضه محكمة فيها
على حيوانها ونباتها ومعادنها لحكم الارباب على حولها
وهي واحدة وان كانت اشخاصا كثيرة فان حكم
جميع الاشخاص التابعة في هذه الصورة كحكم جميع اعضا
بدن الانسان الواحد لصورة نفسه وهي المتحكمة في جميع
البدن على عضو عضو ومفصل مفصل وحاسة حاسة
من يوم الولادة الى يوم الفراق كما بينا في رسالة
تركيب الجسد حكم هذه الصورة في جميع اشخاص البشر

من الاولين والاخرين من يوم خلق ادم الترابي ابو البشر
وله التحكم في هذه الارض والربوبيه على جميع ما فيها
الى يوم القيمه الكبرى كما بينا في رسالة البعث واذ قد بين
بما ذكرنا طرفا من تفاوت العقلا في درجات
عقولهم احتجنا الى ان نذكر **فصل في بيان رجحان عقول
العلما العقلا** فنريد ان نعرف ايضا كيف يتبين فيهم رجحان
عقولهم وكيف نعرف ذلك منهم فنقول ان ذلك يتبين
ظاهر فيهم ويعرف منهم طبقاتهم في امور الدنيا ومراتبهم
في امور الدين وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل
ولكن جمعها كلها في هذه الاقسام ليقرب من الفهم ويحضر ما
للحفظ فنقول ان منهم اهل الدين والشرايع والنبوات
واصحاب النواميس ومن دونهم من المومنين بحفظ احكامها
ومراعاة سننها والمعروفون بالتعبد فيها ومنهم اهل
العلم والادبا والحكما واصحاب الرياضات والمتوسمين
بالتعاليم والتاديب والرياضات والمعارف ومنهم
الملوك والسلاطين والامرا والروسا وارباب السياسات
والمتعلمون بخدمتهم من الجنود والاعوان والكتاب والعمال
والخزان والوكلا ومن شاكلهم ومنهم البنا والمزارعون
والاكرة وساسة الدواب ورعاة الحيوانات اجمع

ومنهم الصناع واصحاب الحرف والمصلحون الامتعه
والحوايج جميعا ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجالبون
للامتعه والحوايج من الافاق ومنهم المعيشون الذين
يعيشون في خدمه غيرهم ويقضي حوايجهم يوما بيوم
وا الضعفا والزمني والسوال والمكدون ومن شاكلهم
من الفقرا والمساكين واعلم يا اخي بان كل واحد من هذه
الطبقات كما بينا من كان لا يخلو من ان يكون فيها رييسا
سايسا لغيره او يكون مروسا ومسوسا فيها لغيره
ورجحان عقل كل رييس وسايس يتبين فيه ويعرف
منه في حسن سياسته وتدبير رياسته وحسن عشرته
مع ابنا جنسه ما لم يخرج من سنة شريعته وحكم
الناموس ورجحان عقل كل مروس ومسوس يتبين فيه
ويعرف منه في حسن طاعته لرييسه وسهولة
الانقياده لامر سايسه وحسن عشرته مع ابنا
جنسه ما لم يكن ذلك قدحا في دينه او نقصانا
لاعتقاده ورجحان عقل كل متدين يتبين فيه ويعرف
منه في حسن قيامه بواجب ما عليه من احكام شريعته
وسنه دينه وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكن
تاركا للافضل ولا غاليا في دينه ولا متعديا في مذهبه

ورجحان عقل كل عالم او اديبا وحكيم يبين فيه ويعرف
منه في حسن كلامه وتحصيل اقاويله وجودة ادبه
وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لا يدعي ما لا يحسنه
او يكره فضل غيره ورجحان عقل كل صانع وصاحب
حرفة يبين فيه ويعرف منه في محكمات صنعته
وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يتعاطى ما لا يحسنه
او يتكلف ما ليس في صناعته ورجحان عقل كل تاجر
بايع ومشتري يبين فيه ويعرف منه في صحة معاملته وحسن
عشرته ما لم يكذب في بيعه وشراه مع ابنا جنسه
ورجحان عقل كل فقير ومسكين او ضعيف او مبتلي
يبين ويعرف منه في حسن عزايه وقلة جزعه واحتماله
في الطلب وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يلحح في السوال
او يسخط عند الحرمان **فصل في بيان**
فضل الفقرا واهل البلوى اعلم يا اخي ان هذه
الطايفة موعظة لمن كان معافي واذكار لارباب
النعم ورحمة للاغنيا ليكون كل عاقل معافي اذا فكر
فيهم واعتبر باحوالهم علم بان الذي اعطاه وعافاه بها
هو الذي منعهم وابتلاهم وعلم انه لم يكن للغني المعافي
عند الله عذر ولا احسان يجزاه بها ولا لواحد من هولا

اساة عند الله كافاه عليها فاذا فكر الاغنيا واعتبروا
احوال الفقرا واهل البلوى عرفوا حسن موقع النعم
عندهم فيزدادون لله شكرا ويستزيدون المزيد
فبهذا الوجه وبهذا الاعتبار تتم رحمة الاغنيا وموعظه
من كان معافي وخصلة اخرى ايضا ان اهل الدين
ومن يومن بالاخرة اذا نظروا الى هولا واعتبروا
احوالهم يزدادون يقينا بامر الاخرة ويعلم كل عاقل
ان من بعد هذه الحيوة الدنيا دار اخرى يجازي فيها هولا
المبتلون بما صبروا على مصايب امور الدنيا كلها
كما ذكر الله سبحنه وقال انما يوفي الصابرون اجرهم
بغير حساب واعلم يا اخي بان لهذه الطايفة اعني
الفقرا واهل البلوى فضايل كثيرة ولله في ايجادهم
حكمة جليلة تخفى على كثير من العلما والمترفين
من ابنا الدنيا فمنها انهم اشد يقينا بامر الاخرة
من غيرهم من ارباب النعم والاغنيا وانهم اخف
مؤنة واقل حوايج واقنع باليسير وارضى بالقليل من غيرهم
من الناس وانهم اكثر من ذكر الله في السر والاعلان
وارق قلوبا عند الذكر واخلص في الدعا لله في السرا
والضرا وخصال الخير كثيرة لو عددناها لطال

والخطاب بها وانما ذكرنا طرفا من قضايا بلاهم
لان كثيرا من العقلا اذا نظروا اليهم يظنون
بالله ظنونا فمنهم من يرى بان الذي نالهم من ذلك
سوء اختيارهم وشومهم وخذلانهم ومنهم من يرى
انهم معاقبون بما سلف منهم في الادوار الماضيه
من الذنوب وهذا راي اصحاب التناسخ ومنهم من
يرى بان الله تعالى ليس تفكر فيهم ولا همته امرهم والا
كان قادرا على ان يغنيهم او يميتهم ويريحهم مما هم
فيه من الجهد والبلوى ومنهم من يرى ان هذا
ليس يجري بعلم عالم حكيم بل هو بخت سوء
واتفاق ردي ومنهم من يرى ان هذا موجبات
احكام الفلك من غير قصد قاصد ولا صنع
صانع ومنهم من يرى ان هذه انما تفعل بهم ليجازوا به
ويثابوا عليه ومنهم من يرى ان هذه الحال اصلح لهم
وانفع من غيرها ومنهم من يرى ان هذه كان من سابق
العلم والقدرة المحتومة لم يكن بد منه من كونه
ومنهم من يرى بان هذا اظهار القدرة والحكمة
في الفلك ونفاذ في المشيه ومنهم من يرى بان هذا
موعظة ووعيد وتهديد وتخويف لغيرهم ومنهم من يرى

بان هذا الاحكم والاتقن وليس يدري ما وجه حكمه
في ذلك وليس الا الايمان والتسليم والصبر والرضا
بما يجري به القضا والمقادير كما قال ليبلوكم ايكم
احسن عملا وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وانما زدنا
في شرح هذا الباب لان هذا البحث
والنظر من احدى امهات الخلاف بين العلما المتفرع
منها فنون الآرا والمذاهب وهي محنة لعقول
اولي الالباب وربما ان عقل كل صاحب مذهب يتبين
فيه ويعرف منه في نصرته لدينه حجج مقنعة ومبيا عدة
لاهل مذهبه مما يتعلق به وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم
يكن معتقدا الرايين متناقضين فانه عند ذلك يكون
مخالفا لنفسه في مذهبه ومناقضا لمذهبه باعتقاده
وهذا من اكبر العيوب عند العقلا ومن اشنع
اعتقاده عند العلما واعلم يا اخي بانه ليس على العقلا
كبير عيب في مخالفة بعضهم بعضا لان ذلك
من اجل تفاوتهم في درجات عقولهم كما ذكر قبل فاما
مخالفة الانسان الواحد نفسه في رايه ومذهبه
فيدل على قلة التحصيل ورداة التمييز وسخف الراي.

التي باضدادها يتفاخر العقلا بعضهم على بعض وخصله
اخرى في عذر العقلا فيما يختلفون وذلك انه عسر
جدا استعمال العقلا على راي واحد كلهم في شي واحد
وانما يتفقون في الاصول ويختلفون في الفروع فاما
اثنان واحد فليس يعسر ان يعتقد في شي لاحد رايا
واحدا وان لا يعتقد راين متناقضين واذ قد تبين
بما ذكرنا طرفا من كيفية رجحان عقول العقلا
في منفعتهم في امور الدنيا والدين وكيف يعرف
ذلك منهم فنريد ان نذكر طرفا من احوال العلما الذين
هم افضل العقلا ونبين مراتبهم في العلوم والمعارف
والصنايع وكيفية معلوماتهم التي هي في اوايل عقولهم
المتفق عليها بين اهل كل صناعة وعلم ومذهب
فيما اختصهم وما يتميزون به من غيرهم

فصل في الفرق بين اصول الصنايع والعلوم وفروعها

اعلم يا اخي بان لكل علم وادب وصناعة ومذهب اهلا
ولاهلها فيها اصولا يتفقون عليها كانها هي اوايل عقولهم
لا يختلفون فيها وان كانت عند غيرهم خلاف
ذلك وان لتلك الاصول ايضا فروعا هم مختلفون فيها
ولهم في كل اصل قياس عليها بفروع وموازين بها يحكمون

ر اجماع

فيما يختلفون وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى
ولكن نذكر منها طرفا ليكون ارشادا للمريدين
النظر فيها الباحثين عنها ونبدا اولا بصناعة العدد
التي هي اول الرياضيات فنقول المتفق عليه بين اهلها
هو معرفتهم بماهية العدد وكيفية نشوه من الواحد
الذي قبل الاثنين وعلمهم بان العدد ليس هو شيا سوى
كثرة الاحاد يتصورها الانسان في نفسه من تكرار
الواحد ثم في التزايد بلا نهاية وعلمهم بان تلك الكثرة
كم بلغت لا تخلو ان تكون ازواجا وافرادا احادها او عشراتها
او مياتها او الوفها بالغا ما بلغ فهذا هو الاصل المتفق
عليه بين اهل صناعة الارثماطيقي الذي لا يختلفون
فيه واما كيفية انواعها وخواص تلك الانواع
فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب
قوى نفوسهم وجودة تمييزهم ودقة نظرهم وحسن تاملهم
وكثرة اعتبارهم وهكذا ايضا صناعة الهندسة فان
الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالمقادير
الثلثة التي هي الخط والسطح والجسم والابعاد الثلثة
التي هي الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا
والاشكال والاوضاع وما اشاكلها فان هذه الاشيا كلها

في اوايل عقولهم وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك
فاما انواع هذه الاصول وخواص تلك الانواع وما
يعرض منها من المناسبات العجيبة وما يتفتح
منها من المباحث الدقيقة فهم فيها متفاوتون
الدرجات بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم
عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا
ايضا حكم صناعة التنجيم التي تسمى علم الهيئة فان
الاصل المتفق عليها بين اهلها هو معرفتهم بتركيب
الافلاك وتخطيط البروج الاثني عشر والكواكب
السبعة السيارة والثابتة الباقية وكيفية كون
الارض في مركز العالم فان هذه الاشياء كلها في
اوايل عقولهم اما تقليدًا او تسليمًا او برهانًا
واستبصارًا وان كان عند غيرهم خلاف ذلك
فاما معرفتهم بكيفية تركيب افلاك التداوير والافلاك
الخارجة المراكز والاوج والحضيض والجيب والميل
والعرض والطول وما يوصف به البروج من الاوصاف
المختلفة وما يوصف به الاقاليم السبعة واحوالها
من الطول والعرض واختلاف الليل والنهار فيها
فيها وما شاكل هذه المباحث فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات

كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها
ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا ايضا
حكم صناعة التاليف التي تسمى الموسيقى وذلك ان
الاصل المتفق عليه فيها بين اهلها هو معرفتهم بالنسب
الثلث التي هي العددية والهندسية والتاليفية
وذلك ان كل مصنوع مركب من اشيا مختلفة
فانه لا يخلو تركيب اجزايه وتاليفه من احدى
هذه الثلث النسب فما كان منها تاليفًا على النسبة
الافضل فهو يكون احكم اتقانًا واجوده هندامًا واحسن
نظامًا وما كان على النسبة الادون فهو خلاف
ذلك وما كان بينهما فهو متوسط والناظرون
في هذا العلم والصناع في معرفتها متفاوتو الدرجات
بحسب قوى نفوسهم وجودة قرايحهم وصفاء اذهانهم وكثرة
رياضتهم وطول دربتهم بها ونظرهم فيها وبحثهم عنها
وتاملهم لها وهكذا ايضا حكم علم الطبيعيات يعني الاجسام
وما يعرض فيها من الاعراض المختلفة وما يوصف به
من الصفات المختلفة فهي كثيرة الفنون ولكل فن منها
اصول وفروع ولكن الاصل الاول فيها كلها المتفق
عليه بين اهلها هو معرفتهم بخمسة اشيا وهي الهيولى

والصورة والزمان والمكان والحركة لان هذه الاشيا
محتوية على كل جسم فلكيا كان ذلك الجسم او ما دونه
من الاجسام والاركان ومولداتها فاما ما يتفرع
من هذه الاصول فنوعان احدهما عالم السموات
والافلاك والاخر عالم الكون والفساد الذي هو تحت
فلك القمر والاصل المتفق عليه بين اهل هذا العلم
هو معرفتهم بان حكم جملة العالم بجميع افلاكه وطبقات
سمواته والقوى السارية فيها تجري مجرى جسم انسان
واحد او حيوان واحد او عن محرك بحركة واحدة واما
كيفية تركيبها وفنون حركاتها وما يخص واحدا
واحدا منها فهم في ذلك متفاوتو الدرجات بحسب
قوى نفوسهم وشدة بحثهم وجودة نظرهم وتاملهم وهكذا
ايضا حكم عالم الكون والفساد فان الاصل المتفق
عليه بين اهلها هو معرفتهم بالطبايع الاربع التي هي
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان
الاربعة التي هي النار والهوا والما والارض وكيفية
استحالة بعضها الى بعض في بعض الازمان وفي تلك الاماكن
وفي تلك الاجناس فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات
بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم عنها ونظرهم

وتاملهم واعلم يا اخي ان الكاينات التي من استحالات
هذه الاركان فهي اربعة انواع فمنها حوادث الجو
وتغييرات الهوا ومنها الكاينات التي في باطن الارض
المسماة المعادن ومنها الكاينات التي على وجه الارض
التي تسمى النبات ومنها الكاينات التي تسمى الحيوان
وكل جنس من هذه الاربعة فهي صناعة قايمة بنفسها
فاما الاصل المتفق عليها بين اهلها فهو حوادث الجو
فهو معرفتهم بطبيعة كرة النسيم وكرة الزمهرير
وكرة الاثير والبخارات المتصاعدات الرطبة واليابسة
من البحار والبراري فاما كيفية حوادث الجو في الكاينات
منها من الرياح والامطار والبروق والرعود
والبرد والثلج والهالات والشهب وذوات
الاذناب في هذه الاكر وبين سطوحها المشتركة
فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى
نفوسهم وجودة قرايحهم ونظرهم وتاملهم وهكذا
الاصل المتفق عليه في كون المعادن هو معرفتهم بالزيبق
والكبريت اللذين هما عنصران وهيولانان للجواهر
المعدنية كلها فاما علة اختلاف بقاع الارض والمواضع
المخصوصة بها وفنون انواعها مثل الذهب والفضة

والنحاس والرصاص والاسرب والحديد والكحل والزرانيخ
والشبوب والزاجات والاملاح والنفط والقار
والجص والاسفيداج وما شاكلها وخواصها ومنافعها
ومضارها فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب
قوى نفوسهم وجودة بحثهم عنها ونظرهم فيها وجودة
وتاملهم لها وهكذا ايضا حكم النبات فان منه ما له
حب يزرع ومنه ما هو اشجار تغرس ومنه ما هو حشيش
ينبت وهكذا حكم الحيوان فان منها ما يتولد من الارحام
ومنها ما يخرج من البيض ومنها ما يكون من العفونات
فهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهلها فاما معرفتهم
بعلة اختلاف انواعها وخواصها واخلاقها
وافعالها ومتصرفاتها ومنافعها ومضارها فانهم فيها
متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها
وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وتاملهم لها
فاما علم المنطق فنوعان فلسفي ولغوي فاما اللغوي
مثل صناعة النحو والاصل المتفق عليه بين اهلها
هو معرفتهم الاسما والافعال والحروف واعرابها
ومثل صناعة الخطب التي الاصل فيها هو معرفتهم السجع
والفصاحة وضرب الامثال والتشبيهات ومثل صناعة

الشعر التي هي الاصل فيها معرفة المفاعيل والدوائر
والاسباب والاوتاد والحروف المتحركات
والسواكن فاما النظر في فروعها فهو معرفة
المزاحفات منها والعروض عللها فهم فيها متفاوتوا
الدرجات بحسب قوى نفوسهم وطول دربتهم ودوام
رياضتهم وهكذا ايضا المنطق الفلسفي فنون شتى فمنها
صناعة البرهان ومنها صناعة الجدل ومنها صناعة
السوفسطيقا يعني المغالطين فاما صناعة البرهان
فان الاصل المتفق عليه بين اهلها معرفتهم بمعاني
ستة الفاظ التي في ايساغوجي والعشرة التي في
قاطيغورياس وعشرين كلمة التي في باري ارمينياس والتسعة
التي في انولوطيقا فاما ما يتفرع منها من فنون المعاني
ويعرض فيها من غرائب المباحث فبحر واسع ولجة
عميقة قد تاه فيه افهام كثير من الناظرين فيها
وحيرت عقول كثير من الباحثين عنها لدقة معاني هذه
الصناعة وعجيب اصولها وكثرة فروعها وبعد مرامي
اهلها لان هذه الصناعة تعرف باداة الفلسفة وميزان
العقول ومقياس الحقائق التي تسمى البرهان فقد تبين بما ذكرنا
ان لكل علم وصناعة اصلا متفقا عليه بين اهلها وكانها

في اوايل عقولهم ظاهرة بينه وان كانت عند غيرهم
خلافه مثال ذلك قول المهندسين ان كل ضلعين
من اضلاع المثلث مجموعين فهما اطول من الضلع
الثالث فان هذه الحكومة عندهم في اوليه العقل
ظاهرة واما قولهم الضلع اطول من كل مثلثه
يوتر الزاوية العظمى فهو ادق واخفى قليلا يحتاج
الى تامل واما قولهم ان كل ثلث زوايا من كل مثلث
مساوية لزوايتين قائمتين يحتاج الى برهان
ومقدمات وهكذى ايضا صناعة المنطق فان بها
فيها اشيا كانها في اوايل عقولهم بينه ظاهرة مثل
قولهم الضدان لا يجتمعان في شي واحد في زمان واحد
فان هذه الحكومة بينه ظاهرة واما التي هي ادق
من هذه قليلا فهي مثل قولهم السلب والايجاب
في شي واحد بشرايطها لا يصدقان والذي هو ادق
من هذا يحتاج الى البرهان فهو مثل قولهم كون كل
شي فساد الشي اخر وعلى هذا المثال حكم المقولات
عند اهل كل صناعة وعلم وادب ومذهب توجد
اشيا كانها في اوايل عقولهم واشيا اخر ثواني
وثوالث وروابع بالغا ما بلغ مثال ذلك ان الحكومات

يوتر

التي في كتاب المجسطي على هيئة الافلاك وتركيبها
هي بعد النظر في علم المناظر ومعرفة الابعاد
والاجرام وعلم المناظر بعد علم الهندسة والنظر
في كتاب اقليدس وعلى هذا المثال يكون ايضا بل
كل صناعة ماخوذه من صناعة اخرى قبلها فان علم
المبرهنات بعد المعقولات والمعقولات بعد المحسوسات
واعلم يا اخي بان اهل كل صناعة او علم او مذهب هم بصنا عتهم
واصولها وفروعها اعلم واعرف من غيرهم وانما
ذلك لتعلمهم لها ودربتهم فيها وطول اجتهادهم اياها فاما
سبب اختلافهم في فروعها فهو من اجل تفاضلهم فيها
وان المتعلم منهم المبتدي فيها يمكنه ان يسئل الكامل
الفاضل ويعارضه ويطالبه بالدليل والحجة ويناقضه من
غير بصيرة ولا بيان وهذه البلية العظمى في الصنايع
والعلوم والمحنة على اهلها الفاضلين فيها ولكن من شر
بلية على الصناعة واعظم محنة على اهلها هو ان يتكلم
عليها من ليس من اهلها ويحكم في فروعها من لا يعرف
اصلها فيسمع منه قوله ويقبل منه حكمه وهذا الباب
من اجل اسباب الخلاف الذي وقع بين الناس في
ارائهم ومذاهبهم وذلك ان قوما من القصاص واصحاب

الجدل يتصدون في المجالس ويتكلمون في الآرا والمذاهب
ويناقض بعضهم بعضاً وهم غير عالمين بماهيتها فضلا
عن معرفتهم حقايقها واحكامها وحدودها فتسمع
قولهم فيضلون ويضلون وهم لا يشعرون واعلم يا اخي
بان الجدل هو ايضاً صناعة من الصنايع القولية
ولكن الغرض فيها ليس هو الا الغلبة والظفر على
الخصم وهو يشبه الثقافة والحرب والحرب خدعة
واعلم يا اخي بان الاصل في هذه الصناعة المتفق عليه
بين اهلها هو معرفة الدعاوى والمبنيات والسوال والجواب
والحجة فاما كيفية السوالات وفنون اجوبتها والاستدلال
بالشاهد على الغايب والظاهر على الباطن والمحسوسات
على المعقولات والحكم على الكل باستقرا الاجزا
في اي شي يجوز وفي اي شي لا يجوز وكيف طرد العلة
في معلولاتها وكيفية قياس الفروع على الاصول ومعارضة
الدعوى والدليل بالدليل وقلب المسالة على الخصم ومناقضة
اصله بفروعه ومقايسة الاصل بالاصل والفرع
ولوازم الشناعات وما يعرض فيها لاهلها من الانقطاع
والشكوك والحيرة فهم فيها وفي معرفتها متفاوتو
الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة ذكائهم

ودقة نظرهم وحذقهم ومكابرتهم ووقاحتهم وشغبهم
واعلم يا اخي بانه ليس من صناعة ولا علم ولا ادب
يعرض لاهلها فيها من الحيرة والدهشة والشكوك
والظنون والخطا والعداوة والبغضا بينهم ما يعرض لاهل
صناعة الجدل فيما يعتقدونه منها ويجادلون عنه
فيها والعلة في ذلك اسباب شتى منها ان جميع الصنايع
والعلوم والآرا والمذاهب موضوعة لهم يتكلمون عليها
ويعارضون فيها ويجادلون عنها قبل النظر والبحث عنها
او التعلم لها وعلة اخرى يمكن ان يداخلهم في صناعتهم
من ليس منهم بالسوال لهم والمعارضة في دعاويهم
والمناقضة لاجوبتهم لان السوال اسهل من الجواب
والمعارضة دعوى تحتاج الى دعوى والمناقضة اسهل من اثبات
الحجة لانها افساد والافساد اسهل من الاصلاح في اكثر
الاشيا وخصلة اخرى انهم ربما يكونون مقلدين في اصولهم
ما يجادلون فيه من المذاهب فينصرون الفروع ومن
يكون في الاصل على التقليد كيف يمكنه ان ينصر الفرع
على البصيرة وخصلة اخرى ان اكثرهم ربما جادل او ينصر الراي
والمذهب لا على سبيل الورع والتدين لكن على العصبية
والحمية والتعصب يعمي عن الحق ويضل عن الصواب واعلم يا اخي

انه ليس من طايفه تتعاطي العلم والاداب والكلام شرا
علي العلما ولا اضر علي الانبيا ولا اشد عداوه لاهل الدين
وافسد للعقول السليمه من كلام هذه الطايفه الجادله
وخصوماتهم في الارا والمذاهب وذلك انهم ان كانوا
في زمان الانبيا وبعثتهم فهم الذين يطالبون بالمعجزات
ويعارضونهم بالخصومات مثل ما قالوا لمحمد صلي الله عليه وسلم
لن نومن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا الي اخر الايه
وقالوا لنوح عليه السلام وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا بادي الراي وهم الذين كانوا اذا مروا بالمومنين
يتغامزون وقال تعالي في ذمهم وتوبيخهم ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون الايه وايات كثيره في القران
فهذه حالهم متي كانوا في زمان الانبيا عليهم السلام
فاما اذا كانوا في غير ازمانهم فهم الذين يعارضون اهل
الدين والورع بالشبهات وينبذون كتب الانبيا وراء
ظهورهم ويخترعون الارا والمذاهب بعقولهم الناقصه
المختلفه وارايهم الفاسده ويضعون لمذاهبهم قياسات
واحتجاجات مموهة ويعارضون بها عقولا سليمه من الاحتراز
العارضه فيشغلونهم بالمعارضه عن تبين ديانات النبوه
وعن موضوعات الشرايع الناموسيه واعلم يا اخي بانه

ليس من صناعة بين اهلها من التفاوت مثل ما بين اهل
هذه الصناعة وذلك انك تجد كثيرا منهم من يكون
له جودة وعبارة وفصاحة بيان وسحر كلام وما يقدر ان
يصور بالوصف البليغ الحق في صورة الباطل والباطل
في صورة الحق وهو مع ذلك جاهل القلب عن حقايق
الاشيا بعيد الذهن عن المعارف يروي عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم انه كان يقول اخوف ما اخاف علي
امتي منافق عليم اللسان غير حكيم القلب يغيرهم
بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله وقلة معرفته وتجد
فيهم ايضا من يجادل ويحتج ويناظر وكلامه ينقض
بعضه بعضا ولا يحس بذلك فاذا نبه عليه لم يشعر به
وتجد فيهم ايضا الرجل العاقل المحصل الذكي في اشيا
كثيره من امور الدنيا فاذا فتشت اعتقاده في اشيا بينة ظاهرة
في العقول السليمه من الارا الفاسدة وجدت رايه
واعتقاده في تلك الاشيا اسخف واقبح من راي كثير
من الجهال والنسوان والصبيان والعله في ذلك اسباب شتي
منها شدة تعصبه فيما يعتقده تقليدا من غير بصيرة
والاخري اعجابه بنفسه في اعتقاده واخري اعتقاده
لاصول خفي عليها خطاوها وتبين في الظاهر الشناعة

في فروعها فهو يلتزم تلك الشناعات في الفروع
مخافة ان ينقض عليه الاصول ويطلب لها وجوه
المراوغة عن الزام الحجة عليه تارة بالشغب وتارة
بموه وتارة يروغ عن الجواب والاقرار بالحق وتارة
يقول لا ادري والله ورسوله اعلم كما كان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وانصاره رضي الله عنهم واصحاب
الانبيا عليهم السلام اذا سيلوا عن شي لا يدرون قالوا
الله ورسوله اعلم الاقتدا بادب الله تعالى حين قال
وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله قال ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم وقال الى الله مرجعهم فيحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون ولكن كثير من هولا المجادلة
من يعتقد ان لا رجوع الى الله على الحقيقة ولا يرجو لقاه
ولا يجوز رويته لما نظر بعقله الناقص وترك ما ذكر الله
في كتابه من ذلك في عدة مواضع وذلك مثل قوله تعالى
ثم ردوا الى الله مولهم الحق ثم مثل قوله تعالى الى الله
مرجعكم فيحكم بينكم يوم القيمه فيما كنتم فيه تختلفون
وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
ومثل قوله من كان يرجوا لقا الله فان اجل الله لات وقال

وقال في ذلك المسيح عليه السلام انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وايات كثيره في القران
في مثل هذا المعنى ولكن من هولا من يتخرج ويقول معنى
الرجوع الى الله معنى الى ثوابه ولو انهم اعتبروا امر الديانات
النبوية وموضوعات النواميس الالهية كيف فرض فيها
واضعوها في كل سبعة ايام لترك الاشتغال بامور الدنيا
والفراغ للعبادات والاجتماعات في بيوتات العبادات
من المساجد والبيع الكنايس والهياكل بالصوم والصلوة والقرابين
في الاعياد والبروز الى الصحارى بالمنابر والخطب والسكوت
والاستماع للمواعظ والتذكار لامر المعاد لعلموا بان هذه
كلها اشارات ومرامز الى احوال يوم القيمه التي في
كل سبعة الاف سنه يعرض للنفوس الجزوية المتحيده
لدى النفس الكلية لفصل القضا والحكم بينهم فيما كانوا فيه
يختلفون ولتركوا جدالهم واشتغلوا بما ينفعهم من الاعمال
الصالحة والتخلق بالاخلاق الجميلة وطلبوا الاداب
المحمودة لكان خيرا لهم من الجدال والخصومات والتعصب
والعداوات ولكن استولا المريخ عليهم في مواليدهم
حثهم على ذلك وقوة المزاج الحمي امزجتهم فبعثهم
على مثلها وتطول صحبتهم مع استاذيهم يتعودون

ودوامهم فيها يتدربون فيصير عادة لهم لا يصبرون
عنها فلا تطمع يا اخي في صلاحهم وانما اكثرنا ذكر
هذه الطائفة المجادلة لان اكثر اسباب الخلاف
في الآرا والمذاهب من قبلهم يقع وهم السبب فيه
لانهم يتكلمون الكلام والجدال واللجاج في دقايق
العلوم ويتركون تعلم اشيا واجب عليهم تعلمها هي بينة
ظاهرة جلية وهم يجهلونها **فصل**

في بيان ادب الجدل اعلم يا اخي بان كل مسألة يتنازع
فيها اثنان او جماعة فلا يخلوا ان يكونوا اما من اهل تلك
الصناعة التي المسألة منها او يكونوا من غير اهلها فان
كانوا من غير اهلها وكلامهم فيها على غير اصل مقرر
وكل خلاف ومنازعة في شي على غير اصل مقرر
فلا تحصيل لكلامهم ولا حجة لدعواهم وان يكن احدهما
من غير اهلها فان منازعته لصاحبه تعدٍّ منه وظلم وكلام
صاحبه معه ايضا تكلف منه اذ كان يجادل مع من
ليس من اهل صناعته وان كانا من اهل تلك الصناعة
فلا يخلوا ان يكونا متساويين الدرجة فيها او متفاوتين
فان كانا متفاوتين فحكمهما فيها مثل ما تقدم من حكم
الاولين وان كانا متساويين في الدرجة في تلك الصناعة

فسبيلهما ان يرجعا فيما اختلفا فيه الي قوانين تلك
الصناعة ويقيسا ما عليه تلك المسألة ان كانت
من فروعها وان لم يكن في قوة نفوسهما استخراجها
فسبيلهما ان يتحاكما الي من هو اعلى درجة منهما في
تلك الصناعة واعلم منهما فان لم يجدا من يحكم بينهما ويبين
لهما حكمه ولا في قوة نفوسهما استخراجها من الاصول
فليس لهما الا الترك لتلك المسألة والسكوت عنها وان لم
يفعلا ما وصفنا بل لجّا في الجدال والخصومة فيكون ذلك
سبب العداوة والبغضا بينهما وكلما ازداد لجاجا ازدادا
تخلفا على خلاف وعداوة على عداوة وبغضا على بغض
الي يوم القيمة ويكون تلك حالهم وهذا من احد اسباب
اختلاف العلما في الآرا والمذاهب وعداواتهم **فصل**

في بيان فنون الغيابات اعلم يا اخي بان الامور
التي يعلمها الانسان ثلثة انواع ماض ومستقبل وحاضر
بما هو حاضر في الوقت موجود في المكان طريقه الحس
للحواس الخمس قد تخطي وتصيب في ادراكها محسوساتها
لعلل شتي قد بينا طرفا منها فيما تقدم ذكره وعلمه بما كان
من الامور ومضى مع الزمان وانقضى مع الدهر
وغاب عنه بالمكان هو طريق السمع والاخبار

والمخبر قد يكون كذوبًا وقد يكون صدوقًا وهكذي ايضا
رب مستمع مكذب بالصدق ورب مستمع مصدق
للكذب وهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلما في
الارا والمذاهب واما علم ما سيكون او غاب عنه
بالمكان فقد يكون بمقتضا القياس والتجارب وقد يكون
صحيحًا وقد يكون سقيمًا وهكذي المستعمل للقياس
قد يكون جاهلا باستعماله كما بينا من قياس الصبيان
والجهال والعوام وكثير من الخواص وهذا ايضا من احد
اسباب اختلاف العلما في الارا والمذاهب واعلم يا اخي
بانك اذا اعتبرت ودققت النظر تبينت ان اكثر
علم الانسان انما هو بطريق القياس والقياسات
مختلفة الانواع كثيرة الفنون بحسب اصول الصنايع
والعلوم وقوانينها مثال ذلك ان قياسات الفقها لا تشبه
قياسات الاطبا ولا قياسات المنجمين ولا قياسات
النحويين ولا المتكلمين ولا قياسات المتفلسفين في
الرياضيات لا تشبه قياساتهم في الطبيعيات ولا
القياسات التي في الالهيات وهكذي الحكم في سائر
الصنايع والعلوم وسنذكر طرفًا من ذلك في موضعه
ان شا الله تعالى ولكن نقول ولا القياس هو الحكم على الامور

الكليات والقياسات بصفات قد ادركت حسًا في بعض
جزوياتها مثال ذلك انه لما ادرك الانسان
بالحس النيران الجزوية حارة حكم بان كل نار غايبة
هي ايضا حارة قياسًا على ما ادرك حسًا وهكذي لما ادرك
الحس بعض المياه رطبًا حكم بان كل ما غاب ايضا رطب
فعلى هذا المثال يكون القياس والحكم بالشاهد على الغايب
وبالجزو على الكل واعلم يا اخي بان هذا الحكم وهذا القياس
لا يطرد في كل شي ولا في كل مكان وذلك انه يكون كثير
من البلدان يا اخي لا يجدون من الما الا عذبًا فاذا حكموا
بما ادركوا على ان كل ما عذب في الارض فقد اخطا
في القياس الذي لا يطرد في كل شي فاذا تاملت يا اخي
وجدت اكثر اختلاف العلما وخطاهم انما هو من استعمالهم
القياس من هذا الفن ويخفى عليهم وهم لا يشعرون
وان علموا ذلك ايضا فلا يحسنون كيف يميزون بين
الاشيا التي يطرد فيها هذا القياس وبين التي لا يطرد
فيها فالفلاسفة الحكما قد عنوا باستخراج هذا حتى
عرفوه ووضعوه في كتبهم بخطب طويلة لا يصبر على
طلب معرفته كل احد من الناس الا المحبون للحكمة
الطالبون للحقايق وقد ذكرنا طرفًا من ذلك في رسالتنا

المنطقية ولكن نذكر منها في هذا الفصل مثالا واحدا
اعلم يا اخي بان القياس الذي يطرد فيه الحكم بالجزء
على الكل انما هو الصفات الذاتية للشي لا الصفات العرضية والصفات الذاتية
هي التي اذا بطلت بطل الموصوف واذا ثبت ثبت معه
وهو من الصور المقومة والصفة العرضية التي هي
اذا بطلت لا يبطل الموصوف والمثال في ذلك رطوبة
الما وعذوبته فان الرطوبة اذا بطلت لا يكون الما
موجودا والما العذوبة فليست من الصور المقومة اذا
بطلت بطل الما فالرطوبة هي الصورة المقومة للما والعذوبة
هي الصورة المتممة له فعلى هذا المثال ينبغي ان يعتبر الحكم
في القياس لا يصيب ولا يخطي واعلم يا اخي بان الحكما
بان الحكما الاولين لما بينوا هذا الذي ذكرنا وعلموا
بان اكثر علومهم انما هو بطريق القياس فقد يدخله
الخطا والزلل كما بينا طلبوا لذلك حيلة يامنون بها
الخطا والزلل في القياس وسموها البرهان وميزان
العقل من اجل طلب الحقايق واصابة الصواب وتجنب
الزور والغرور بما لا حقيقة له لكن منهم مصيب
ومنهم مخطي والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم واعلم
يا اخي بان كثيرا من اهل الجدل يظنون ويحكمون

ويحكمون بظنونهم بان الله تعالى كلف عباده طلب الحقايق
واصابتها جميعا وجعل لهم وعيدا ان اخطوا ولم يصيبوا
وليس الامر كما ظنوا لانه قال الله تعالى جل ثناوه لا يكلف الله
نفسا الا وسعها والوسع دون جهد الطاقة واصابة
الحقايق ربما ليست في جهد الطاقة كيف في وسعها وانما
كلف الله العباد طلب الحقايق والجهد في الطلب فاما اصابتها
فالله يهدي من يشا كما ذكر جل ثناوه والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وانما شرط بقوله
فينا لان من الناس من لا يكون جهده فمن اجل هذا لا
يستحق الهداية ولا يستاهل الاية واعلم يا اخي بان
المسلة من احدى امهات مسايل الخلاف وذلك
ان كثيرا من الناس من يقول ويظن انه مستغن
عن المعاونة في طلب الحقايق بما رزقه الله من الفهم
والتمييز والذكا والاستطاعة فيتكل على حوله وقوته
وينسى به والاستعانة به والسوال له والتوفيق فيخذل
ويحرم التوفيق كما قال الله عز وجل نسوا الله فانساهم انفسهم

فصل في بيان انواع القياسات

اعلم يا اخي
بان الموازين التي وضعها الحكما ليعرف بها الخطا والزلل
في القياس مختلفة الفنون وذلك بحسب الصنايع والعلوم

وقوانينها كما هو موجود من اختلاف موازين اهل
البلاد المتباينة ومكاييلهم المعروفة بينهم بحسب مواضعاتهم
لكن مع اختلافها كلها فالغرض المطلوب منها هو
الحق والانصاف فيما يتعاملون بينهم من الاخذ والاعطا
فهكذا ايضا استخراجهم البرهان الذي يسمى ميزان
العقل وهو طلب الحقايق واصابة الصواب وتجنب
الزور والخطا في استعمال القياسيات ولكن منهم
مصيب ومخطي ايضا في استعمال هذه الموازين وذلك
لاحدى ثلث خصال اما لجهله بحقيقة هذا الميزان
او بكيفية استعماله او لعرض من الاعراض يعرض له
كما يعرض في موازين الناس ومكاييلهم المعروفة
بينهم والمستعملة لها كيف يدخل عليهم الخطا اما لجهلهم
بصحة الميزان او بكيفية استعمالهم لها او لعرض من الاعراض
فاما واضعوها فانما قصدوا في وضعها الا لطلب الحق والصواب
والعدل والانصاف واعلم يا اخي بان الموازين التي
وضعها الحكما في العلوم والصنايع كثيرة لا يحصي عددها
الا الله تعالى ولكن كلها لا تخرج من ثلثة انواع
اما ان يستعمل بالايدي كالقبان والقرسطون والشاهين
والمكاييل والمكاكيك والاذرع وما شاكلها وبالجملة كل

مقياس يستعمله في معاملاتهم الاخذ والاعطا في طلب
الحق والعدل والانصاف ومنها ما يستعمله الصناع
في صنايعهم كالبركار والمسطرة والكونيا
والشاقول وما شاكلها في ذلك طلبا لمعرفة الاستوا
والاعوجاج ومنها ما يستعمله المنجمون واصحاب
الرصد وقسام المياه كالبركار والاصطرلاب
والات الرصد كل ذلك في طلب معرفة اجزا الزمان
ومقادير الاوقات ومنها ما يستعمله المساح والقسام
والمهندسون في طلب معرفة الاجرام والابعاد
كالذراع والباب والاشل وذوات الشعبتين وما شاكلها
يستعمل باللسان فمثل الذروع لعروض التي يستعملها
الشعرا والخطبا والنحويون والموسيقاريون واما التي
يستعمل بالضمير فهو مثل ما يستعمله الحكما عند تفكرهم
المعلومات المحسوسات والمشاهدات في استخراجهم بها المجهولات
المعقولات وصحة القياسيات في ادراك المبرهنات
واعلم يا اخي بان هذه المقاييس كلها طرقات الى المعلومات
وهذه الموازين حكام وعدول الباري سبحانه وتعالى
بين خليقته ليتحاكموا في طلب العدل والانصاف والحقايق
والاستوا ويجتنبون الجور والخطا ويرفعون بها الخلاف

والمنازعة من بينهم بحزر الظنون وتخمين الراي واعلم
يا اخي انه قد يقع الخلف والمنازعة بين المستعملين
القبابين والميزان ايضا من جهات ثلث اما لقصد
من المستعملين لها دغلا وغشا لاغراض لهم
واما لجهلهم بكيفية استعمال القبابين والميزان واما لان
يكون القبابين والميزان معوجا غير مستو فمن
هذه الثلثة الوجوه يقع الخلف والمنازعة بين اهلها
وهذه ايضا احد اسباب الخلاف بين العلما في ارايهم
ومذاهبهم واعلم يا اخي بان هذه الموازين والقبابين
التي تقدم ذكرها كلها دلالات وامثله واشارات
الي الموازين التي ذكر الله عز وجل بقوله ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين واعلم
يا اخي بان هذا الميزان هو اخر الموازين كلها فمن رجحت
حسناته في هذا الميزان فقد افلح وانجح وربح بسعادة
ابدية وفاز فوزا عظيما ومن خفت موازينه فقد
خسر خسرانا مبينا فانظر يا اخي لنفسك وتادب واعمل
وتزود فان خير الزاد التقوي وحاسب نفسك اليوم
قبل ان تحاسب فهو اهون لحسابك وزن اعمالك اليوم

قبل ان توازن فهو اثقل لوزن حسناتك وان كنت تحسن
هذا الوزن والحساب كيف يكون وان كنت لا تدري
ولا تحسن فهلم الي مجلس اخوان لك نصحا واصدقا لك كرام
فضلا لتعرف كيفية محاسبة نفسك ووزن حسناتك
فانهم اهل هذه الصناعة وقد قيل استعينوا علي كل صناعة
باهلها وقد وصفنا هذا الحساب وهذا الميزان في
في رسالة البعث والقيمة فاعرفها من هناك واذا وقفت
علي جبل الاعراف مع اهل المعارف الذين ذكرهم الله في
كتابه ووصفهم فقال وعلي الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون ثم وصفهم في سورة اخري فقال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ولا تغتر
يا اخي بقول من يقول او يظن ان هذا يعرف بعد الموت
هيهات اوليك ينادون من مكان بعيد كيف يعرف
بعد الموت والله تعالي يقول ومن كان في هذه اعمي فهو في
الاخرة اعمي واضل سبيلا نبهك الله يا اخي من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة واحيي قلبك بنور المعارف وجعلك من
الذين ذكرهم في كتابه ومدحهم الله بقوله تعالي امن كان

مبنا فاحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها لذلك وهي ظلمات الجهالات
المتراكمات على قلوب الغافلين كما ذكر في كتب النبوات
من المعارف الشريفة والاسرار المكنونة التي
لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة والغرور
باللذات الجرمانية الذين ذمهم الله بقوله انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا وفي الاخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
وقال ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها اوليك هم
الغافلون عن نعيم الاخرة وايات كثيرة في ذم المريدين
للدنيا ومدح المريدين للاخرة وفقك الله ايها الاخ
لطلب الدار الاخرة وجعلك من اهلها وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد واذ قد تبين بما ذكرنا
طرفا من مقاييس اهل الصنايع والعلوم وموازين
الحكما فيها فنريد ان نذكر طرفا من مذاهبهم وارايهم
خاصة ما كان من اهل الدين اذ كان هذا الفن من المباحث

والمطالب من اشرف الصنايع البشرية والطف العلوم
الانسانية واعجب المعارف واغرب الادراكات
واهلها اعقل الناس ومدركاتهم اكرم المعلومات وذلك
ان هذه الدرجة اخر مرتبة يبلغ اليها العقلاء في
طلبهم العلوم والمعارف وهذا البحر من العلم اوسع
اقطارًا وبيانًا لكونه ابعد مرامي وانجح اثارًا واتم اكثر
فوايد وخسرانها اعظم مصيبة من سايرها تقدم
ذكره لان من ارشد في هذا الطريق سيرته بسيرة
الملايكة ومن ضل عنه سلك به مسالك الشياطين ويتبين به
صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا عند ذكرنا في الاراء
والمذاهب الفلسفية البدعة الفرقية والديانات
النبوية والمنهاجات السنية والسيرة الملكية والمقاصد
الربانية

فصل في بيان اجناس الآرا والمذاهب

اعلم يا اخي ان الآرا والمذاهب واختلاف العلما منها ما
هو في امر الدين والشريعة وسننها وما يتعلق بها من العلوم
والاحكام ومنها ما هو في الاداب والعلوم والرياضات
والصنايع مما ليس لها تعلق بامر الدين مثل الحساب والهندسة
والنجوم والطب وما شاكلها من الرياضات والصنايع فاما
التي لها تعلق بامر الدين فهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل

ولكن جميعها كلها نوعان فلسفيه ونبوية فنريد ان
نذكر طرفا اصول هذه الآرا والمذاهب وبعض
فروعها مختصرا وجيزا اوجز ما يكون اذ كان
الشرح والاستقصا يطول فنبدا اولا بآرا الفلسفيه
ومذاهبها اذ كنا قد ذكرنا طرفا من الآرا النبويه
في رسالة النواميس النبوية الالهية والمذاهب
الربانية ولا بد من ذلك في هذا الفصل جملة قبل ذكرنا
الآرا الفلسفيه والمذاهب البديعه ليكون الناظر في
هذه الرسالة يحفظها ويعتقدها ويتعلق بقلبه فيعدل
نظره في الآرا الفلسفيه والمذاهب البديعة والبحث
عنها وعن احتجاجات اهلها المفسدة للعقول السليمة
الغير المرتاضه **فصل في بيان الخصال المانعه
للانسان عن الشرور** واعلم يا اخي بان الناس مختلفون
في طبايعهم واخلاقهم وعاداتهم وعلومهم وصنايعهم
واعمالهم فنون شتى لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن منهم
خير ومنهم شرير واعلم بان شر الناس من لا دين له
ولا يؤمن بيوم الحساب والعلة في ذلك ان الانسان لما خلق
مستطيعا لعمل الخير ومكافيه وهو بتلك الاستطاعة
بعينها يقدر ان يعمل الشر لاسباب شتى ويمنعه عنها

على عادة قدمناها في رسالة الاخلاق ولكن امنع الاشيا
للانسان عن الشر واقمعها عقد الدين وتوابعه من
الورع والتقى والحيا والمروة والرحمة والخوف وما شاكلها
من خصال الدين والايمان فمن لا يؤمن بيوم الحساب لا يرجوا
ولا يخاف العقاب فهو لا يمتنع عن الشر جهده وطاقته سيما
اذا دعته اليه الاسباب وامكنته وان تجنبها في الظاهر
مخافة الناس فهو لا يجتنبها في السر واعلم يا اخي بان الدين
هو شيئان اثنان احدهما الذي هو الاصل وملاك الامر
الاعتقاد في السر والضمير والاخر هو الفرع
المبني عليه القول والعمل في الجهر والاعلان ونحتاج
ان نشرحهما جميعا ونبدا اولا بذكر الاعتقادات
اذ كانت هي الاصول والقوانين كما قيل الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى **فصل في بيان اجود الآراء
وخير الاعتقادات** اعلم يا اخي بان اعتقادات
الناس كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن
كلها لا تخرج من ثلثة انواع منها ما يصلح للخاص والعام
جميعا ان يعتقدوها ومنها ما يصلح للعام دون الخاص
ان يعتقدوها ومنها ما يصلح للخاص دون العام ونريد ان
نذكر في هذا الفصل ما يصلح للخاص والعام جميعا ان يعتقدوه

اذكان القسمان الاخران كثيري الانواع
والفروع بطول شرحهما واعلم يا اخي بان من
اجود الارا وانفع الاعتقادات وما يصلح لجميع
الناس من الخاص والعام ان يعتقدوها ويتفكروا
بها هو القول بحدث العالم وانه مصنوع وان له بار يا
صانعا قديما حيا عالما قادرا حكيما رحيما وانه قد احكم
امر عالمه واتقن امر خلقه علي احسن النظام والترتيب
ولم يترك فيه خللا ولا عوجاجا البته وانه لا يجري
في عالمه امر ولا يحدث فيه حادث صغير ولا كبير
دقيق ولا جليل الا وهو يعلمه قبل كونه لا يخفي عليه خافيه
ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال
من قبل ان نبراها ان ذلك في كتاب ان ذلك علي الله
يسير وان له ملايكه هم خالصوا عباده وصفوة
بريته يستعمهم لحفظ عالمه ووكلهم بتدبير خلايقه لا
يعصونه طرفه عين فيما نهاهم عنه ويفعلون ما يومرون
وان له خواص من بني ادم اصطفاهم وقربهم وجعلهم وسايط
بين الملايكه وبين خلقه من الجن والانس وسفرا له وانه
قد امر عباده باشيا اذا فعلوها فهو خير لهم وانفع للجميع

ونهاهم عن اشيا اذا لم ينتهوا عنها يصدهم عن الحق نفع
وفاتهم الافضل وانه لم يامرهم بشي لا يطيقون فعله ولا
يفعلون شيا الا يعلمه وانهم قاصدون نحوه متوجهون
اليه منذ يوم خلقهم ينقلهم من حال الي حال من الانقص
الي الاتم ومن الادون الي الاكمل والافضل الي يوم يلقونه
ويشاهدونه فيوفيهم حسابهم واعلم يا اخي بانه ليس الي
معرفه هذا الذي ذكرنا وعلم حقيقه ما وصفنا الا
طريقان اثنان احدهما الاستبصار والمشاهده بعين
البصيره واليقين بالقلب الصافي من الشوايب والنفس
الزكية النقيه من الريب بعد تامل شديد للمحسوسات
ودقه نظر في المعقولات ودربة بالرياضيات وبحث عن
القياسات كما فعلت الفلاسفة الحكما الموحدون
الربانيون واقرار باللسان وايمان بالقلوب وتسليم بالقول
كاقرار الملايكه لربها الهاما وتاييدا او كاقرار الانبيا
للملايكه وحيا وانبا او كاقرار المومنين للانبيا ايمانا وتسليما
او كاقرار العامة والاتباع للخواص والعلما تقليدا او كاقرار
الصبيان للابا والمعلمين تعليما وتلقينا فهذا الذي قد ذكرنا
هو احد اركان الدين وهو الاعتقاد فاما الركن الاخر
الذي هو الطاعة والانقياد من المامورين للرسل الامر الناهي

واعلم يا اخي بان الاوامر والنواهي تختلف بحسب مراتب
الامرين والناهين والمامورين في احوالهم فمن ذلك
طاعة الاولاد للاباء والامهات فيما يامرون به
مما فيه صلاحهم وينهوهم عما فيه افسادهم واهلاكهم
ومنها طاعة الصبيان للمعلمين في قبول التاديب فيما هو
صلاح لهم ومنها طاعة التلامذة للاستاذين في قبولهم
تعليم الصنايع فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة الازواج
لبعولتهن فيما امروهن من لزوم المنزل والتصون الذي
فيه صلاحهم ومنها طاعة المرضى للاطبا فيما يامروهم
به من الحمية والادوية فيما فيه صلاحهم ومنها طاعة
الجهال للعلما فيما يامروهم به من التمسك بامر الدين
واجتناب المحارم فيما فيه صلاح لهم ومنها طاعة
الرعية للسلطان العادل فيما يامرهم به من المعروف
وينهاهم عن المنكر ومنعهم من ظلم بعضهم بعض لبعض
مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة السلاطين والامرا
والملوك لخلفا الانبيا فيما يولوهم من البلدان وجباية الخراج
ومحاربة الخوارج والاعدا وحفظ الثغور وتحصين
البيضة مما هو فيه صلاح الجميع ومنها طاعة الخلفا للانبيا
فيما رسموا لهم من حفظ الشريعة على الامة واقامة السنة

على اهل الملة ومنها طاعة الانبيا للملايكة فيما يلقون
اليهم من الوحي والانبا في تدوين الكتب المنزلة ووضع
الشريعة وايضاح السنة وجمع شمل الامة وتاليف
قلوب الجماعة بابداع الوصية واظهار الدعوة فيما
فيه صلاح للكل ونفع للجميع ومنها طاعة الملايكة
لرب العالمين فيما نصب له من عبادته ووكلت به من تدبير
بريته وحفظ خليقته مما فيه صلاح الجميع ونفع للعموم
وبقا العالم ودوام الخليقة والبلوغ بها الى اقصى مدى غاياتها التي هي
السعادة القصوى فهذا هو الدين النبوي الحنفي والمنهاج
السني الجامع والسيرة الملكية وهو ان يكون كل مرؤوس منقادا
لطاعة رييسه ولا يعصيه فيما امره به ونهاه عنه مما هو فيه
صلاح للجميع والاعتقاد الجيد والراي الصواب والطريقة المختارة
التي يصلح ان يتدين بها كل الناس ويعتقده كل احد من الخاص
والعام فنريد ان نذكر طرفا من المذاهب المختلفة
والاراء الزايغة وما الاسباب الداعية لاهلها اليها
ومما ان يخرجوا عن الطريقة المستقيمة والمذاهب
البديعة ثم نذكر علل اختلاف اهل الديانات
النبوية والنواميس الالهية في فروعها من السنن
فصل في بيان انواع الاراء الفلسفية اعلم يا اخي

بان المذاهب الفلسفية نوعان دهرية ازلية ومحدثة
معللة واعلم يا اخي بان من هذين النوعين تفرعت سائر
الاراء الفلسفية ومذاهبها فنبدا اولا بذكر المذاهب
الدهرية فنقول ان هولا اقوام قلة حذقوا الفهم والتمييز
قدرا لما نظروا الى الموجودات الجزوية المدركة
بالحواس وتاملوها واعتبروا احوالها لكل مصنوع
اربع علل فاعله وعلة تاميه فلما تفكروا في حدث العالم
وصنعته طلبوا له هذه الاربع العلل وبحثوا عنها وهي هذه
اترى من عمله ومن اي شي عمله وكيف عمله ولم عمله
وايضا متى عمله ولم عمله ولم يبلغ فهمهم عنها الى ذلك
ولم يقدروه لقصور قوى نفوسهم عن فهم دقة معانيها
لان الباحث يحتاج الى نفس زكية وذهن صاف
ونظر دقيق وبحث شديد ليدرك هذه العلل ومعانيها
لخفائها كما بينا في رسالة المعاد فلما نظر هولا الى
هذه المباحث فلم يدركوها ولم يعرفوها دعاهم
جهلهم واعجابهم بارائهم الى القول بقدم العالم وازليته
وانكروا العلة الفاعلة لما جهلوا الثلثة الباقية ولم يعرفوها
واعلم يا اخي بان كل ناظر في مصنوع متامل له يطلب فيه
تامله وفكره اربع علل من عمل ومتى عمل وكيف عمل وانما يطلب

هذه المباحث لانه يرى ويعاين باول نظرة في ذلك
المصنوع اشيا بينة ظاهرة جلية من اثار الصنعة
لا تخفى على كل عاقل سليم العقل من الايات العارضة
للعقول وهي البنية المخصوصة والشكل والنقش والتصاوير
والاصباغ وما اشبهها كلها فلولا ان هولا الذين
زعموا وقالوا بقدم العالم قد راوا هذه الاشيا بعقولهم
الى العالم وتاملهم بنيته وشكله وما فيه من انواع
التصاوير والنقوش والاصباغ لما طلبوا من الفاعل لها
ولا بحثوا عنه وكيف عمل ومتى عمل ومن اي شي عمل
ولم عمل وايضا لو انهم حين تعرفوا هذه العلل ولم يفهموا
رجعوا الى قول من هو اعلم منهم واعرف بها تما وجدنا بقيها
واقروا على انفسهم بالعجز لما قالوا هذا القول ولا اعتقدوا
هذا الراي ولكنهم باعجابهم بانفسهم واتكالهم على
حسهم ودقة نظرهم دعاهم جهلهم الى القول بقدم العالم
وذلك انهم تكلفوا ما لم يطيقوا وتعاطوا ما لم يكن من صناعتهم فوقعوا
فيما جنبوا فيه ولحاهم اصاب القرد من النجارة فهذا
اكثر اسباب الخلاف خطبا واعظمها بلية اعني ان يتعاطى
الصناعة من ليس هو من اهلها

فصل في بيان مناقب العقلا والافات العارضة للعقول

اعلم يا اخي ان من يتولد القوم لم ينتهوا

ولم يضلوا من قلة العقل ولا رداءة التمييز ولا من ترك
النظر ولكن من الآفات العارضة للعقول وذلك ان
العقل وان كانت له مناقب كثيرة يعرض له وقد ذكرنا
طرفا منها في رسالة الاخلاق ولكن لا بد من ان نذكر
في هذا الفصل ايضا طرفا منها فنقول اولا اما العقل
اعلم يا اخي بان العقل الانساني ليس هو شيئا سوى النفس
الناطقة اذا ما هي كبرت وشاخت بعد ايام الصبي
وذلك ان النفس يوم ربطت بالجسد اعني جسد الجنين
في الرحم كانت ساذجة لا علم لها من العلوم ولا خلق لها
من الاخلاق ولا راي ولا مذهب من المذاهب ولا تدبير
ولا سياسة ولا رياضة في ادب كما ذكر الله تعالى فقال والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة وانما كانت جوهرة روحانية
حية بالذات فعالة بالطبع علامة بالقوة فاذا حصلت
فيها رسوم المحسوسات التي تسمى انواعا واجناسا مصورة
بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها فتاملتها
وميزتها وفكرتها فيها وعرفت اعيانها ومنافعها
ومضارها وجربتها واعتبرتها سميت عند ذلك عاقلة
علامة بالفعل كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس

ورسالة العقل فاما مناقب العقل وافعاله فكثيرة لا يحصى
عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا منها في رسا بلينا
العقليات وشرحناها ولكن نشير اليها في هذا الفصل
اشارة ما فنقول ان جميع افعال البشرية المحكمة وجميع
الصنايع المتقنة وجميع اللغات المختلفة وجميع الاقاويل
الحكمية وجميع العلوم العقلية والبرهانية وجميع
الرياسات السياسية وجميع الآرا والمذاهب المختلفة
العقلية والوضعية من افعال العقل الانساني ولكن
مع هذه الفضايل كلها له آفات عارضة كثيرة
لا يحصى عددها الا الله عز وجل فمن تلك الآفات
الهوا الغالب خوتي ما والعجب المفرط من المرء براي
نفسه والكبر المانع عن قبول الحق والحسد الدائم للاقران
واتباع الجنس والحرص الشديد على طلب اللذات والشهوات
والعجلة وقلة التثبت والتاني في الامور والبغض والعداوة
عند الحكومات والخصومات والميل والتعصب لمن يهوى
والحمية الجاهلية عند الافتخار والانفة من الانقياد
للطاعة وحب الرياسة من غير استحقاق وما شاكل هذه
من الآفات العارضة للعقلاء المضلة لهم عن سنن الهدى
المانعة من الانتفاع بفضايل العقل ومناقبه واعلم يا اخي

انه ليس من مرتبة في الدنيا ارفع ولا فضيلة احسن
من الرياسة في العقلا ذوي السياسات والتدبير
ولا نعمة اذ ولانه احسن من الانقياد من العقلا
للرئيس الفاضل وطاعته ولا محنة اعظم ولا بلية
شرا من عصيان العاقل للرئيس الفاضل وعداوتهم
له وهذه الخصال من احدى الامهات للمعاصي
وهي كبر ابليس فرعون ادم لعنه الله الاشقيا الذين هم جنوده
يوم ابى السجود لادم عليه السلام والطاعة له
والانقيا دلامره والخصلة الاخرى التي هي ايضا
احدى الامهات المعاصي حرص ادم وعجلته حين بادر
وطلب ما ليس له بنا وله قبل حينه واستحقاقه فلما ذاقها
بدت له عورته فلولا انه قد سبقت كلمة من ربه تفضلا
منه عليه ورحمة منه له لكان لزامًا له العقوبة وكل
من عصى من ذريته كان يستعجل بالعقوبة من ساعته
ولكن امهل الى وقت ما فلما تاب وندم استحق الغفران
والعفو فاما ابليس اللعين فانه لما ابى السجود والانقياد
للطاعة واستكبر وتمرد واصر لم يتب ولم يندم ولم يرجع
ويئس من الرحمة ولكن انظر واخرت العقوبة والعذاب
عنه الى يوم الوقت المعلوم وهذه سنة الفراعنة وحالهم

في الدنيا الذين هم جنود ابليس اجمعون الذين يانفون
ان يدخلوا تحت امر الانبيا والطاعة ويوخرون
ويمهلون الى يوم يموتون كما قال الله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب فقد تبين بما ذكرنا ان القائلين
بقدم العالم ولم يتنبهوا ولم يفطنوا عن الغلط من قلة العقل
والبلاهة او ترك النظر والبحث ولكن من الافات العارضة
للعقول والاخلاق الردية للنفوس والاسباب المختلفة
والامور المشكلة والقصور عن التمام وتوهم ما كان لحذه
عليهما وجب وفعلهم به اولى وما طبيعهم ما لم يكن من
صناعتهم وتكلفهم ما لم يكن في قوة نفوسهم واعلم يا اخي
بان الخطا الذي دخل عليهم هو من هذا الوجه الذي
اقول وذلك انهم ارادوا ان يعرفوا العلة الفاعلة قبل معرفتهم
المعلول المصنوع وانما يعرف الصانع المحتجب الغايب عن ادراك
الحواس اذا عرف المصنوع المكشوف الظاهر وانما يعرف
المصنوع بالنظر الى الهيولى واعتبار احوالها معرفة
للمصنوع وفي معرفة المصنوع معرفة الصانع وقد بينا
في رسالة السمع الكيان ماهية الهيولى وحقيقتها واحوالها
ولكن نذكر ها هنا من امرها ما لا بد منه واعلم يا اخي

ع

بان الهيولي جوهر بسيط لا كيفية له ولا النقش
ولا الصور ولا الاشكال ولا الاصباغ ولا الاعراض
بل هو متهيي لقبولها ولا تقبلها الا بقصد قاصد
وقسر قاسر وجعل جاعل مثال ذلك الخشب فانه
متهيي لقبول صور الالواح والسرير والكرسي والباب
وغيرها ولكن بقصد النجار وعناية منه وهكذى
قطعة من الحديد فانها لا تقبل صورة السكين والفاس
والمنشار وغيرها الا بقصد من الحداد وصنع منه وعلى
هذا القياس سائر الهيوليات الموضوعة في سائر
الصنايع البشرية وهكذى ايضا هيولي الطبيعة التي
هي النار والهوا والما والارض لا تجتمع ويكون منها
معدن او نبات او حيوان الا بقصد قاصد وصنع صانع
والعلة الفاعلة لها هي قوة من قوى النفس الكلية
الفلكية باذن البارئ جل ثناوه وهكذى ايضا الجسم
المطلق الذي هو جوهر طويل عريض عميق حسب
لا يصير على اشكال كريات مدورات بعضها افلاكا
محيطات بعضها ببعض وبعضها كواكب صغارا
وبعضها كبارا وبعضها اركانا مختلفة
الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

هيولي

وخفيف وثقيل ولطيف وغليظ وبعضها متحرك
وبعضها ساكن وبعضها اسرع حركة وبعضها ابطا
حركة وما شاكل هذه الحالات التي هي موجودة عليها
الا بقصد قاصد وصنع صانع وجعل جاعل وهو الله جل
ثناوه وكفى بهذا دليلا وبيانا وحجة للعقول الغريزية على
ان العالم مصنوع والمصنوع يقتضي الصانع وهذه قضية
موجبة في اوايل العقول بينة ظاهرة لا تخفى على كل عاقل
متامل سليم العقل من الآفات العارضة للعقول فان
كان لا يعلم من عمله ومتى عمله وكيف عمله ومن اجل ماذا عمله
فاما النظر في اصول الدليل والهيولى والحجة على حدثه
فيحتاج الى نظر ادق من هذا واحتشاد وتامل
اجود وتمييز الطف كما بينا في رسالة المبادي العقلية
واذ قد تبين بما ذكرنا بطلان قول القايلين بقدم العالم
نريد ان نذكر طرفا من اقاويل القايلين بحدثه وفنون
مذاهبهم واختلاف طرقاتهم والاسباب المودية
لهم اليها وبماذا اصابوا وفيما اخطاوا

فصل في بيان العلة الداعية الى القول بحدث العالم عن علة واحدة

اعلم يا اخي ان القايلين بحدث العالم طايفتان احدهما
سني ويعتقد ان العالم محدث مصنوع وله علة واحدة مبدعة

ومخترعة وهي حجة قادر حكيم خبير فهذا راي الانبيا
عليهم واتباعهم وبعض الفلاسفة الحكما والموحدين
منهم والاخرى ترى ان العالم محدث مصنوع ولكن
ترى وتعتقد ان له علتين اثنين قديمتين ازليتين وهذا
الخلاف ايضا من احدى الامهات للآرا والمذاهب
المتفرعة منها فنحتاج ان نذكر الاعتبار والقياس
الذي اداهم الى هذا الراي والاعتقاد وهو نظرهم
الى الشرور التي تجري في عالم الكون والفساد الذي
دون فلك القمر وذلك انهم راوا من القبيح الشنيع ان
يكون صانع العالم واحدا عليما قادرا حكيما ثم يترك
عالمه مملوا شرورا وفسادا لا يمنع من ذلك ولا يغيره
فان كان لا يقدر على ذلك فقد وجب علة اخرى
لان الشرور افعال والفعل لا يكون الا من فاعل او من
منفعل فهذا كان نظرهم والى ماهنا كان مبلغ علمهم والى
هذا اداهم اجتهادهم في النظر والبحث والتمييز
والراي والقياس وهذه المسلة اعني علة كون الشرور
في العالم من احدى اسباب الخلاف بين العلما في الآرا
والمذاهب وذلك انه منذ كان الناس في الدنيا والعلما مختلفو
في علة كون الشرور في العالم لم هو ومن الفاعل له بالحقيقة

ومن اين كان اصله وسنذكر بعد هذا الفصل ما قالوه
وما تكلموا فيه

فصل في بيان العلة الداعية للقائلين بالاصلين

اعلم يا اخي بان القائلين بالاصلين
طائفتان احدهما ترى وتعتقد انهما فاعلان احدهما نور
خير والاخر ظلمة شرير وهذا راي زردشت واتباعه
والثنوية وبعض الفلاسفة والطائفة الاخرى ترى
وتعتقد ان احدهما فاعل والاخر منفعل يعنون به الهيولى
وهذا راي بعض الفلاسفة اليونانية واعلم يا اخي بان القائلين
بالفاعلين بان الذي دعاهم الى هذا هو الذي نظروا
في الشرور التي تجري بين كل اثنين متنازعين من
من الناس والحيوان من القتال والحروب والخصومات
والعداوات وما يحدث بينهما من الاسباب والافعال
والاحوال فبهذا الاعتبار قالوا وبهذا القياس حكموا
بان حدث العالم كان سببه من فاعلين اثنين متنازعين
لكن احدهما خير والاخر شرير فهذا كان قياسهم والى
والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى ههنا اداهم
اجتهادهم ولهم اباطيل في كيفية حدوث العالم كلام
واقاويل يطول شرحها الا انها مذكورة في كتبهم
فلذلك تركناها ههنا واما القائلون بان احد الاصلين

فاعل والاخر منفعل فانما دعاهم الى هذا الراي ما روا
انه يلزم القايلين بالفاعلين من الشنعه والقبح ما
يوجبهما من العجز والنقص في تغالبهما وتناقضهما
وما يقتضي ذلك من قلة النظام في تركيب العالم وخلق
السموات وما يعرض من الفساد العموم والبوار الكلي
وقد يوجد الامر بخلاف ما يلزم من هذه الحكومة وذلك
انهم قد تبينوا انتظام عالم الافلاك وعرفوا اتقان صنعه
خلق السموات مع سعتها وكبر اجرامها وكثرة الخلايق
التي هناك وليس فيها شي من الشرور ولا الفساد البته
وانها كلها على احسن النظام واجود الترتيب في القدام
وان الشرور لا يوجد الا في عالم الكون والفساد
الذي تحت فلك القمر وليس يوجد ايضا الشرور
في عالم الكون والفساد الا في الحيوان دون ساير الموجودات
ولا في كل وقت ايضا ولكن في وقت دون وقت ولاسباب
عارضة لا بالقصد من الفاعل لها بل من جهة نقص في
الهيولي وعجز منه عن قبول الخير في كل وقت وعلى
كل حال وقاسيهم في ذلك بعض لون الشرور من قبل الهيولي
فهو اعتبارهم الموجودات في الشاهد وذلك انهم قالوا انما
يجب في كل صانع حكيم ان يكون مصنوعه

على اتقن ما يكون واجود ما يكون ولكن ربما لا ياتي
في تلك المادة والهيولي الموضوعة في صناعته الا على
قدر ما هو يفعل فيها بحسب ما تاتي فيها ويحمل منها
وليس العجز منه بل هو من الهيولي الناقصة العسرة القبول
ومثال الحران الحكيم منا في الشاهد في وده ان يعلم كل علم
وكل حكمة بحسب اولاده وتلامذته وان يجعلهم حكما
فضلا امثاله في اسرع ما يكون ولكنهم ما يقبلون ذلك
الا على التدريج وفي ممر الاوقات شيا بعد شي سوى عدم
الخير والتمام والكمال فهذه كان مبلغ علمهم والى هاهنا ادى
اجتهادهم واما القايلون بالعلة الواحدة وانها فاعلة قديمة
فانهم نظروا ادق نظر من نظر اوليك وبحثوا اجود
من بحثهم وتاملوا غير تاملهم فروا من القبيح الشنيع
ان يكون لحدث العالم علتان قديمتان اعتبارهم وقياسهم
كان في ذلك هكذي قالوا لا يخلو الاصلان القديمان
من ان يكون متفقين في كل المعاني او مختلفين في جميع المعاني
فلو كانا اثنان وان كانا مختلفين في كل المعاني
فاحدهما عدم وان كانا متفقين في شي ومختلفين في شي
فالشي الثالث وقد بطلت المثنوية لازمة لهم هذه الشنعة
ايضا واما العلة الواحدة فمتفق عليها الا من يقول بالاثنين

فقد قال الواحد ثم ادعي بالزيادة **فصل**

في بيان البحث عن حدوث الهيولي واما المعرفة
بحدث الهيولي من الفلاسفة الحكما فانهم لما ارادوا البحث
عن حدوث الهيولي ابتداوا اولا بالنظر في العلوم
الرياضية فاحكموها ثم نظروا عن الامور الطبيعية
فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا عند ذلك
في الامور الالهية وبحثوا عنها بحثا شديدا بنفوس
صافية وافهام ذكية وعقول وافية فادركوا
ما طلبوا وتصوروا ما بحثوا عنه وعرفوا معرفة
صحيحة وسكنت نفوسهم الي ذلك وقد بينا في رسايلنا
الالهية طرفا من ذلك لكن نذكر في هذا الفصل
ايضا ليكون دليلا علي صحة ما قلنا وذلك انهم لما ارادوا
النظر في حدث العالم كيف كان بعد ان لم يكن
وما ذلك الصانع الذي صنعه ومتي صنعه وكيف
ولاي شي صنعه ومن اي شي صنعه نظروا اولا
الي المصنوعات وتاملوها فوجدوها اربعة انواع
فمنها مصنوعات بشرية نحو ما يعمله الصانع في
اسواق المدن ومنها ما يعمله الطبيعة بكونه من الاركان
الاربعة مثل اشخاص الحيوانات والنبات والمعادن

ومنها مصنوعات نفسانية بسيطة كالافلاك والكواكب
والاركان ومنها مصنوعات الهية كالعقل الفعال
والنفس الكلية والهيولي الاولي والصور المجردة
ثم نظروا الي المصنوعات البشرية فوجدوا كل
صانع من البشر محتاجا في صناعته الي ستة اشيا التي
بها صنعته وهي الهيولي والمكان والزمان والحركة والادوا
ت
والامكان والالة ووجدوا كل صانع طبيعي محتاجا الي اربعة
اشيا منها وهي الهيولي والمكان والزمان والحركة ووجدوا
كل صانع نفساني محتاجا الي اثنين منها وهي الهيولي
ع
والحركة الي ذلك تبين لهم ان الباري جل ثناوه غير محتاج
الي شي منها لان فعله وصناعته انما هي اختراع وابداع
بلا حركة ولا زمان ولا مكان ولا ادوات الامكان
وذلك ان الباري جل ثناوه اول شي اخترعه واوجده جوهر
العقل
شريف بسيط روحاني نوراني يسمي العقل ثم ابدع
النفس
بتوسط هذا الجوهر جوهرا اخر دونه في الشرف يسمي
النفس الكلية ثم بتوسط هذا الجوهر جوهرا اخر دونه
في الشرف يقال له الهيولي الاولي ثم ابدع النفس الكلية
بتوسط العقل الفعال تحرك الهيولي الاولي طولا وعرضا
وعمقا فكان منها الجسم المطلق ثم ركب من الجسم عالم الافلاك

والكواكب والاركان الاربعة جميعا ثم ادار الافلاك
حول الاركان فاختلطت بعضها ببعض وكانت منها
المولدات كالنبات من الحيوانات والمعادن فتبارك الله
احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين
فتبين بهذا الاعتبار والقياس العلة الفاعلة والعلة
الهيولانية والعلة الصورية واما الدليل على صحة ما قلنا
وحقيقة ما وصفنا فلا سبيل الا بعد معرفة النفس وانها
اشرف جوهرا من الجسد وبعد معرفة العقل وانه
اشرف جوهرا من النفس وقد بينا طرفا من ذلك
في رسايل الرياضية والطبيعية والالهية ما فيه
كفاية ولكن نذكر في هذا الفصل طرفا فنقول
اولا ان الجسم جوهر طويل عريض عميق الجانب غير
حي ولا متحرك ولا حساس سلب هذا باجماع من العلما
فاما النفس فانها جوهر ليس بجسم وهي حية بذاتها
علامة بالقوة فعالة بالطبع والدليل على ذلك ما قلنا بان
من نتاج اثارها في الاجسام وذلك انها في المحركة للجسم
المدبرة له المكتسبة له الحياة والقدرة وهي المصورة فيه
الاشكال والنقوش والاصباغ المتحكمة عليه والمتصرفة
له حسبما انا في بعض شخص من الاجسام الكليات

والجزويات اجمع فكفى بهذا دليلا على وجود النفس فهو
من نظام كل عاقل وذلك ان الانسان لما كان من افضل
سائر الحيوان التي تحت فلك القمر وكل فضيلة انما هو من
قبل عقله لا من جهة النفس لان سائر الحيوانات لها نفوس
ايضا فكفى بهذا دليلا على ان العقل اشرف من النفس
ولما تبين ان العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد
الباري جل ثناوه وكان العقل هو المفتخر على نفسه وعلى ما
دونه من الموجودات بانها كلها مبدعات محدثات
ومكونات وانه عبد لربه وان ربها علتها كلها وهو الذي ابدع
الهيولى الاولى واعترها بعد ان لم يكن وجب الرجوع
الى حكم العقل وقضيته فان قال قائل ان الذين قالوا بقدم
الهيولى وازليته فقضية العقل حكموا فلم لا يجد النزول
على قضيتهم والرضى بحكمهم فنقول اعلم يا اخي بان عقل الانسان
نوعان غريزي ومكتسب فان العقل الغريزي فان
حصل للانسان بعد تاملة المحسوسات وكل من كان اكثر تاملا
للمحسوسات واصفى نفسا كان اعقل وهذا العقل يعلم
ان العالم مصنوع مركب من هيولى وصورة فاذا تامل جزئياته
من الافلاك والاركان والمولدات والمصنوعات
وذلك ان كل مصنوع اثار الصنعة بانه فيه بفطرة

العقل الغريزي الى الاقرار بها وان لم يعلم متى عمل وكيف
عمل ومن عمل واما حدث الهيولى فليس يعلم بهذا العقل
الغريزي ولكن بالعقل المكتسب والعقلا متفاوتو ا
الدرجات في هذا العقل كما هم في العقل الغريزي
وفوق كل ذي علم عليم وذلك ان كل من كان اكثر رياضة
واكثر تاملا للمعقولات الغريزية الماخوذة اوايلها
من المحسوسات واصفى نفسا كان اعقل واعلى درجة
في المعارف واذا تاملت يا اخي وجدت اكثر اختلاف
العلما في احكام هذا العقل المكتسب اما من اجل تفاوتهم
في درجات عقولهم واما من اجل اختلاف قياساتهم
وفنون استعمالاتهم لها وذلك ان منهم من يستعمل
في البحث عن دقايق العلوم القياس الجدلي ومنهم من
يستعمل القياس الخطابي او البرهان الهندسي او المنطقي
او العددي فيختلف بحسب اختلافها واختلف احكام
المعقول فيها ولها اختلافا كثيرا متفاوتا لا يحصي
عددها الا الله عز وجل وقد ذكرنا في ذكر المنطق
طرفا من ذلك بشرح طويل ولكن نذكر لذلك مثالا
واحدا ليكون دليلا على ما وصفنا اعلم يا اخي بان
العلما وضعوا القياسات العقلية يستخرجوا بها المجهولات

من المعلومات لما اختلفوا فيه بحزر العقول كما وضعوا
الموازين والمكاييل والاذرع يستخرجوا بها مقادير
الاشيا المجهولة بالاشيا المعلومة لما يختلفون فيه بالحزر
لما يختلفون فيه بالحزر والتخمين فيما تعاملون وكما ان هذه
الموازين الحسية مختلفة بحسب بلدانهم وسنن شرايعهم
كذلك قياساتهم العقلية مختلفة بحسب مراتبهم في درجات
العقول المكتسبة فالذين قالوا بقدم الهيولى الاولى انما اداهم
الى هذا الحكم طريق القياس الذي يستعملونه وذلك انهم نظروا
في هذه الهيولى كنظرهم في هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة
وهيولى الكل فقاسوها بها ومن ههنا انحرفوا عن الصواب
واخطاوا القياس وما مثلهم الا كمثل اولئك الصبيان
الاغبيا الذين وصفناهم في رسالة المعارف وذلك
ان هيولى الصناعة مصنوع الطبيعة وهي شي موجود و
هيولى
النفس هي مصنوع الباري تعالى وهو مبدع مخترع فلو انهم
سلكوا في البحث عن حدث العالم مسالك الفلاسفة الحكما
الربانيين لما اختلفوا وذلك ان اولا الحكما الربانيين
لما ارادوا البحث عن حدث الهيولى الاولى ابتداوا اولا بالنظر
في العلوم الرياضية واحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية
فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا في الامور الالهية

وبحثوا عن حدث الهيولى الاولى كيف كان فادركوا
ما طلبوا وما تصوروا ما بحثوا عنه وسكنت نفوسهم الى
ذلك ونحن قد بينا طرفا من ذلك في رسالة المبادي العقلية

فصل في بيان كمية اقاويل العلما في ماهية الهيولى

واما القايلون بحدث الهيولى فهم مختلفون في ماهيتها
وكيفية حدوث الاجسام منها وهذا الخلاف هو من
احدى امهات الاراء والمذاهب المتفرعة منها وذلك
ان منهم من يرى انها اجزا صغار لا تتجزى واذا الفت ضربا
من التاليف كانت منها الاجسام المختلفة الاشكال
كما ذكرنا في رسالة الهندسية الحسية وانها مختلفة
الكيفية يعنون ان منها اجزا نارية واجزا ترابية
واجزا مائية واجزا هوائية فاذا اختلطت ضربا من الاختلاط
كانت منها المولدات الكاينات من المعادن والنبات
والحيوان وساير الافلاك والكواكب والذي اداهم
الى هذا الراي اعتبارهم للامور المحسوسة وقياسهم هيولى
الصناعة وذلك انهم لما راوا هيولى الصناع مختلفة الكيفيات
فاذا الفت كان منها ضروب من المصنوعات المختلفة
كالسرير والباب المولفين من الخشب والمسامير وكذلك
حروف الكتاب ونغمات الحروف واصوات الموسيقار

ع

هيولى

ونقاقير الاطبا واصباغ المصورين وحوايج الطباخين
والحلاويين وما شاكلها فانها كلها مختلفة الكيفيات
فاذا اجتمعت والفت تركبت منها ضروب المصنوعات
في رسالة النسب الموسيقية فبهذا الاعتبار والقياس حكموا
على تلك الاجزا التي زعموا انها لا تتجزى بكيفيات مختلفة
والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم واليه اداهم اجتهادهم
ومنهم من كان ادق نظرا من هولا واشد بحثا والطف
تمييزا فزعموا ان تلك الاجزا كلها متماثلة يسد بعضها
مسد بعض وينوب منابه فاذا الفت ضروب من التاليف
وشكلت ضروب من الاشكال واختلطت ضروبا
من الاختلاط حدثت فيها اعراض من كيفيات وهيا ت
وصفات والوان وطعوم وروايح وما شاكلها والذي اداهم
الى هذا الراي اعتبارهم هيوليات الصنايع والصورة مثا ل
ذلك قطعتان من حديد صورت احداهما شكلا ما يسمى
سكينا والاخرى شكلا اخر يسمى منشارا وفعل المنشار
غير فعل السكين والحديد واحد لان الذي عمل من هذه
كان جايزا ان يعمل من تلك والاجزا متماثلة والمولف المركب
مختلف والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم ودقة نظرهم ومنهم من كان
ادق نظرا واشد بحثا والطف تمييزا فقالوا ان الهيولى الاولى

انما هو جوهر بسيط روحاني عري من جميع الكيفيات
قابل لها على النظام والترتيب الاول فالاول كما بينا
في رسالة المبادي العقلية فقد تبين بما شرحنا ان
العالم مصنوع بعلم العقل الفعال اذا اعتبر بهذا
الاعتبار على ما ذكرنا ولما تبين لهولا الحكما ما العلة
التامة التي هي الغرض الاقصى الذي من اجله يفعل
الفاعل فعله وهذه المسلة ايضا من احدى امهات المباحث
التي منها تتفرع سائر الآرا والمذاهب والذي اذا هم
الى هذا البحث هو نظرهم الى الصنايع البشرية وذلك
انهم وجدوا لكل صانع له في فعله غرض ما والغرض هو غاية
ما يسبق الى وهم الفاعل وهو الذي من اجله يفعل الفاعل فعله
واذا بلغ اليه قطع ذلك الفعل وهولا الباحثون طايفتان
فمنهم من يرى ويعتقد بان الباري جل ثناوه خلق العالم
لعلة ما والاخرى يرى بانه خلقه لا لعلة والذي
ادّاهم الى هذا الراي هو نظرهم وبحثهم واعتبارهم على هذا
الوجه الذي اقول وهو انهم قالوا لا تخلو تلك العلة من ان
يكون هو الباري تعالى او غيره فان كانت غيره فقد وجب
القول بالمثنوية وقد قام البرهان على فساد هذا
الراي وان كانت ليست غيره فهو الذي قلنا والى هذا

الموضع كان مبلغ علمهم والى هناك اذا هم بحثها دهم
والذين قالوا بالعلة التامة طايفتان احدهما يرى
ويعتقد بان تلك العلة هي ارادة الباري جل ثناوه ومشيته
ومنهم من يرى ويعتقد انها علمه السابق والقايلون
بالارادة طايفتان فمنهم من يرى ان ارادة الباري
تعالى صفة من صفاته ومنهم من يرى انها فعل من افعاله
والذين قالوا انها صفة من صفاته طايفتان منهم من يرى
ويعتقد انها صفة ذاتية ومنهم من يرى انها صفة عرضية
فمنهم من يرى انها قايمة به ومنهم من يرى انها قايمة بغيره
ومنهم من يرى انها قايمة بنفسها وبين هولا منازعات
ومناقضات يطول شرحها انما هي مكتوبة في كتب
جدلهم وخصوماتهم والذين قالوا ان تلك العلة هي علمه
السابق طايفتان منهم من يرى ويحتج بانه خلق العالم
لانه كان عالما بانه سيخلق ولو لم يخلق لكان مخالفا للعلم
جاهلا تعالى عن ذلك علوا كبيرا ومنهم من يرى
انه خلق لان خلقه للعالم حكمة وفعل الحكيم واجب
فاذا لم يفعل الحكيم الحكمة يكون سفيها ولو لم يخلق
اذًا العالم لكان تاركا للحكمة وتارك الحكمة سفيه
وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فهذا ارجح الاقاويل وبحق

واصوب

فصل في بيان قول القائلين ان في الاسباب الشرور بالعرض لا بالقصد الاول

فاما القائلون ان الشرور هي عارض في العالم من
قبل الهيولى الذي هو جوهر منفعل ناقص لقبول الفضا بل
فطانتنا ان احدهما يبرى ويعتقد قدمها فيما مضى
دهرا وهي جاذبة للصور والاشكال والكيفيات اجمع ثم
ان الباري جل ثناؤه قصد فصور من تلك الهيولى عالم الاجسام
ذوات الثلثة الابعاد الطول والعرض والعمق وجعلها
على اشكال الكريات مستديرات محيطات بعضها ببعض
كما ذكر ذلك في كتاب المجسطي وكتاب بطلميوس الحكيم من تركيب
الافلاك واطباق السموات مسكنا لعبيده وماوى لجنوده
وهي النفوس السابحة في العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى
مركز الارض وهي اجناس الملائكة وقبايل الجن واحزاب
الشياطين وارواح بني آدم والحيوانات اجمع وهم سكان سمواته
وقاطنة ارضه العامرون عالمه المدبرون افلاكه المسيرون
كواكبه المسبحون حيوان ارضه المربون نباتها المكونون
معادنها كل ذلك باذن ربهم جل ثناؤه ولهم خلق السموات
ومن اجلهم بسط الارض واليهم تدبير العالم وسياسته وتتميمه
وتكميله كل ذلك ليبلغهم الى اقصى مدى غاياتهم الذي

هو البعث والخلود في النعيم ابد الابدين وقالوا هذه
كلها وجود وافضال وانعم واحسان وخيرات والباري
تعالى هو خالقها وفاعلها وعلتها وسببها فاما الشرور
فهي عدم هذه الخيرات عن الهيولى ونقصانها عنه وذلك
انها لو خليت بطبيعتها لرجعت الى حالتها الاولى
وخلعت الصور عن ذاتها وبطل نظام العالم واضمحل وجود
الخلايق وكان من ذلك بوار الكل والفساد والعدم
وهو الشر المحض ولكن حكمة الباري تعالى لا تقتضي تركها
لان تصويره للهيولى الجامد وتركيبه العالم صنعة
حكمة وانشاء الخلايق جود منه وتفضل عليهم ورحمة
لهم والعدم بعد الوجود شر ونقص وترك الحكمة سفه
واسترجاع الفضل لوم وترك الرحمة قساوة تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا واعلم يا اخي بان ليس شيء مما ذكر
سوا من احوال الهيولى ووصفوا من اسباب الشرور
ونسبوها الى الهيولى بمنكر عند خصمائهم غير قولهم
قدمها فان كانوا ارادوا بقولهم قدم الهيولى
انها اقدم من الشيء المصنوع منها فهذا شيء صحيح وان
ارادوا انها ليست مبدعة ولا مخترعة فالمنازعة
في هذه الحكومة وقد بيناه في رسالة المبادي

حقيقتها وكيف هي مبدعة ومخترعة واعلم يا اخي بان
كثيرا من اهل العلم ومن يتكلم في حقايق الاشيا لا يعرفون
الفرق بين الشي المخلوق المصنوع وبين الشي المبدع
المخترع فهذا احد اسباب الخلاف بين العلما في ارايهم
ومذاهبهم في قدم العالم وحدثه واعلم يا اخي بان الخلق
هو تقدير شي من شي اخر والمصنوع ليس هو شيا سوى
كون الصورة في الهيولي فاما الابداع والاختراع
فهو ايجاد شي لا من شي اخر وهذه المعرفة وتصور
هذه الحكمة بعيد علي كثير من المرتاضين بالرياضيات
الفلسفية فكيف علي غيرهم واعلم يا اخي
بان الذين قالوا بقدم الهيولي فان الذي دعاهم
الي هذا الراي هو نظرهم الي الموجودات الجزويات
التي دون فلك القمر واعتبارهم حال الكاينات
الفاسدات من المعادن والحيوان والنبات وذلك انهم
قد وجدوا كل مصنوع بشري وطبيعي مركبا من هيولي سابقة
لا تشكل فيه قبل تصوير الصانع له بذلك الشكل اذا خلي ذلك المصنوع
زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت الصورة عنها ورجعت الي
حالتها الاولي خرابا وامثال ذلك البنيان المتخذ من المدر والطوب
وذلك انهم راوا صناعها جمعوا اولا التراب والحجارة والخشب
وغيرها ثم

ثم بنوها ثم حفظوها بالمرمات لتدوم زمانا تاما واذا
خليت زمانا طويلا تهدمت واندرست واضمحلت
وصارت ترابا وحجارة كما كانت بديا وهكذي
وجدوا حكم لباسهم وامتعتهم جميعا وهكذي حكم النبات
والحيوان والمعادن التي هي مصنوعات طبيعية فانها
كلها تصير ترابا وان طال الزمان بها فعلي هذا القياس
وبهذا الاعتبار حكموا علي ان الهيولي الاولي صنعة
الباري تعالي تلوه منها هذا العالم وحفظه له علي ما هو
عليه الان من النقش والتصاوير والاشكال والهيات
المختصة بفلك فلك وكوكب كوكب وركن ركن
واجناس جميع الحيوانات والنبات والمعادن واحد واحد
فاما الهيولي الاولي التي لا كيفية فيها فليست هي محتاجة
في وجودها الي صانع ولا فعل لغيرهم فهكذي كان
اعتبارهم والي هذا الموضع كان مبلغ علمهم والي ها هنا
اداهم اجتهادهم واما الذين قالوا بحدث الهيولي
فانهم نظروا ادق من نظر اوليك وتاملوا الوجود
من تاملهم وحققوا اشد من تحقيقهم كما بينا فيما تقدم
ذكره

فصل في بيان كمية انواع الخيرات والشرور في العالم

واعلم يا اخي بان الخير والشر

بقال ان على اربعة انواع فمنها ما ينسب الى سعود الفلك
ونحوسه ومنها ما ينسب الى الامور الطبيعية من الكون
والفساد وما يلحق الحيوانات من الالام والاوجاع
ومنها ما ينسب الى ما في جبلة الحيوانات من التآلف
والتنافر والتودد والتباغض وما في طباعها من التنازع
والتغالب ومنها ما ينسب الى ما يلحق النفوس التي تحت
الامر والنهي في احكام الناموس من السعادة
والنحوسة في الدنيا والاخرة واعلم بان لهذه الانواع
من الخيرات والشرور التي ذكرناها اسبابا وعللا يطول
شرحها وذكرها وقد ذكرنا طرفا منها في
رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر في هذا الفصل
منها ما لا بد منه فنقول ان الخيرات التي تنسب الى
سعود الفلك فهي بعناية من الباري جل ثناؤه وقصد منه
لا شك فيه واما الشرور التي تنسب الى نحوس الفلك
فهي عارضة لا بالقصد الاول مثال ذلك اشراق الشمس
وطلوعها على بعض البقاع تارة وتغيبها لها مدة ما
ومغيبها عنها تارة اخرى كيما تبرد تلك البقاع
مدة ما فهي بعناية من الباري تعالى وواجب حكمته
لما فيه من الصلاح الكلي والنفع العموم كما ذكر جل ثناؤه

فقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة
من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وانما ذكر من هذه الايات انعامه
على عباده واحسانه اليهم وافضاله عليهم فاما الذي
يعرض لبعض الحيوان من الحر المفرط والبرد المفرط المتلف المهلك لها
في بعض البقاع او في بعض الاحايين فليس ذلك بالقصد
الاول وهكذي ايضا حكم الامطار انما يرسلها لكيما
تحيي بها البلاد ويصلح بها شان العباد فان عرض من ذلك
اذية لبعض الحيوانات او تلف لبعض النبات فليس ذلك
بالقصد الاول وعلى هذا المثال حكم جميع ما ينسب
الى نحوس الفلك من الامور العارضة للحيوانات والنبات
ومواليد الناس وما يحكم في تحاويل السنين واحكام القرانات
وما شاكل هذه مما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور
والفساد جميعا لا بالقصد الاول واما الخيرات التي
تنسب الى الامور الطبيعية فهي كون الحيوانات والنبات
والمعادن والاسباب المعينة لها على النشو المبلغة لها

الي تمام حالاتها واكمل غاياتها فهي كلها بقصد من الباري
وعناية منه واما الشرور التي هي الفساد والبلي
الذي لحقهما بعد الكون والفساد والاسباب التي تعوقها
عن البلوغ الي التمام والكمال فهي عارضة لا بالقصد
الاول ولكن بالقصد الثاني وذلك ان هذه الكائنات
التي دون فلك القمر لما لم يكن ان يبقي اشخاصها في
الهيولي دايما في هذا العالم بلطفت الحكمة الالهية
والعناية الربانية ان تبقا صورها فهي باقية بصورها
وان كانت الاشخاص في الذوبان والسيلان والمثال في
ذلك الصورة الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه
فانها باقية منذ خلق الله تعالي ادم ابا البشر الي يوم القيمة
وان كانت الاشخاص في الذهاب والمجي وهكذي حكم
ساير اجناس الحيوانات والنبات وانواعها باقية
بصورها وان كانت اشخاصها في السيلان والذوبان
وانما كان ذلك بواجب الحكمة لان في القوه والغيب
فضايل وخيرات بلا نهاية لا يمكن خروجها من القوة
الي الفعل والكون والظهور دفعة واحدة لان الهيولي
لا تسع لقبولها الاشيا بعد شي علي التدريج ومر الاوقات
والازمان والدهور دايما ابدًا والمثال في ذلك انه لو خلق الله
بني ادم كلهم من مضى منهم ومن هو موجود الان ومن
يجي من بعد الي يوم القيمة في وقت واحد لم يكن
تسعهم الارض حسبها فكيف حيواناتهم ونبات غذائهم
وامتعتهم وما يحتاجون اليه في ايام حيوتهم فمن اجل
هذا خلقهم قومًا بعد قوم وامة بعد امةٍ لان الارض
لا يسعهم والهيولي لا تحملهم دفعة واحدة فقد تبين
بان النقص من قبل الهيولي لا من قبل الصانع الباري
عز وجل وعلة اخرى ايضًا باسباب معينة لهما
علي النمو والنشو ومبلغة لها الي اكمل غاياتها بعناية
من الباري تعالي فسميت تلك الاسباب خيرات وكل
سبب عارض عوقها عن ذلك سمي شرًا وهي عارضة لا
بالقصد الاول والمثال لما قد تقدم ذكره في امر الشمس
والمطر

فصل في بيان قول الحكما في الفرق بين القصد الاول والقصد الثاني

فاما الخيرات
والشرور التي تنسب الي جبلة الحيوان وما في طباعها
وخلقتها واغراضها بقصد منها وارادة فهي بالقصد
الثاني لا بالقصد الاول واعلم يا اخي بان معاني قولنا القصد
الاول والقصد الثاني والفرق بينهما وهو ان كل ما كان
من قبل الباري جل ثناوه من الابداع والايجاد والاختراع

والبقا والتمام والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك من الاوصاف
تسمى بالقصد الاول والقصد الثاني هو كل ما كان
من نقص الهيولى بان لم يجى منها الا هذا ولم تقبل
الا هكذى ولم يكن غير ذا وما شاكل ذلك من
الاوصاف

فصل في بيان انواع الشرور المنسوبة الى جملة الحيوانات

واعلم يا اخي بان الشرور
التي تنسب الى جملة الحيوانات وما يحطا عنها وهي بليته
انواع فمنها الالام التي يعرض لها دون سائر
الموجودات ومنها العدوات التي بينها في جبلتها
ومنها افعالها التي هي بقصد منها وارادة فاما الالام
فيكون من بليته اوجه احدها الم الجوع والعطش عند
حاجة اجسادها الى المادة والغذا والثاني الم الضرب
والكسر المصيبة اجسامها المتلفة لها كلها والثالث
الم الامراض والاسقام المفسدة لمزاج اجسادها
والخلاط بدنها الالام التي يعرض لنفوسها عند الجوع
والعطش فان ذلك لانه لما كانت هذه الاشخاص
كل واحد منها مركبا من جسد جسماني ونفس روحانية
وكانت الاجساد مركبة من الاخلاط الاربعة المتضادة
وهي دائمة في الذوبان والسيلان ومحتاجة في بقائها الى المادة

ليكون تلك الالام تابعة لنفوسها لتستنبه باجسادها
في طلب الغذا ولو لم يكن يعرض تلك الالام تابعة
يعرض لها تلك الالام لتنبهها وتنبت بها وتركتها بلا
غذا فكانت تذوب وتضمحل كلها وتبطل في اقرب مدة واهون
سعي وكانت تبقى تلك النفوس اما بلا اجساد او باجساد
ناقصة غير تامة ولا كاملة فكانت تفوتها المآرب
التي هي تقصد بها كما بينا في رسالة البعث والقيمة وجعل لها
ايضا عند تناول الغذا لذة وشهوة اما الشهوة فلان
لا تتناول من الغذا الا ما يصلح لها واما اللذة فلان تأكل
وتشرب ما دامت الطبيعة محتاجة فاذا اكتفت زالت
اللذة فهذه كلها بقصد من البارى جل ثناؤه من اجل
النقص الذى في الهيولى لكمالية النفوس وتكل واما الم
الضرب والكسر والصدم والحر والبرد والامراض
والاسقام وبالجملة كل امر بالجسد مفسد له فانما جعل
للنفوس فيه الم لكيما تحثها ذلك الالم على حفظ اجسادها
وصيانتها كلها اذ كانت الاجسام لا حيلة لها في جر
منفعة ولا في دفع مضرة عنها ومن الدليل على صحة ما قالوه
ما نرى منها انما كيف تنتبه من حال النوم وكيف
تنتبه من حال النوم وكيف تستيقظ في حال الغفلة وكيف

يحس ويشعر بالاشيا الموذية المفسدة الجيد وكيف
يدفع تلك الاشيا عن جيدها اما بالفرار منها واما
بالانقباض عنها واما بالقوه والجلد والمجاهده واما
بالحيله والمداراة منها واما بالانقباض ولولم
ذلك لهلكت تلك الاجساد في اقرب مدة واهون سعي
قبل التمام والكمال واذا جاتها المقادير والوقت المعلوم
والاسباب القاهرة الغالبة فانظر كيف يسلمها
اليها ويفارقها علي غير اختيار منها فاما متى كان
لها طمع في دفع تلك الالام الواردات الموذيات
فهي تجد في الكدح والجهاد رجا الصلاح وحرصا علي البقا
ومحبه للوجود علي اتم ما يمكن اذ كان هذا هو الخير
وكراهية منها للبقا علي حال النقص اذ كان هذا هو الشر
لان العدم المطلق ليس للاجسام ولا للنفوس ما دام العالم موجودا
فقد بين ان تلك الالام ايضا بقصد وعنايه واقتضا الحكمة

فصل في بيان الشرور التي ينسب الى جبلة الحيوانات هي بالقصد الثاني

فاما الخيرات والشرور التي في جبلة الحيوانات
واخلاقها التي هي الالف والمحبة والعداوه والغلبة فهي ايضا
بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال
والطبايع والاخلاق والعداوات والافعال الاسباب يطول

شرحها وقد بينا طرفا منها في رسالة العلل والمعلولات
جعل بينها وبين بعض الفة ومودة ومحبة لكيما
يكون ذلك سببا لتناسلها وتفرقها لما في ذلك ايضا
صلاح الكل والنفع العموم مثال ذلك الف بعض
الحيوانات الانسان وانقيادها لطاعته كالغنم
والبقر والجمل والبغال والحمير لما في ذلك الناس من
النفع المعروف المشهور ولما لها ايضا من النفع من مراعاة
الناس لها بالعلف والسقي والكن من الحر والبرد ومنع
السباع عنها ومداراتها من الافات العارضة لها وما شاكل
ذلك ومثل نفور بعض الحيوانات من الناس وتباعدها عنه
وعن مجاورته مثل السباع والحيات وبالجملة الحيوانات
النفع الكثيرة الضرر لما فيه من صلاح الكل
والنفع العموم وعلي هذا القياس حال باقي الحيوانات
بعضها مع بعض فيما بينها من الالف والمحبة والبغض والعداوة
وما فيها من الصلاح والنفع واما الشرور التي ينسب الى
افعال الحيوانات بالقصد منها فهي ايضا عارضة من اجل
الهيولى التي هي مادة لاجسادها وقوام لهيا كلها وذلك
ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكان في جبلتها
طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول من الباري

جل ثناوه كما تقدم ذكره وقعت بينها هذه المنازعات
في طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لا
بالقصد الاول فاما علة كون بعض الحيوانات
اكله وبعضها ماكوله فقد بيناها في رسالة الحيوان

فصل في بيان انواع الشرور التي تنسب الي الانفس الانسانية من جملة احكام الناموس

اعلم يا اخي بان الخيرات والشرور التي تنسب الي
الانفس الانسانية من جملة احكام الناموس
فهي نوعان فمنها ما هي اعمال لها واكتساب منها ومنها
ما هي جزا لاعمالها ومكافاة فاما التي هي اكتساب منها
فهي خمسة انواع منها ما هي علوم ومعارف ومنها ما هي
اخلاق وسجايا ومنها ما هي آرا واعتقادات ومنها
ما هي كلام واقاويل ومنها ما هي اعمال وحركات
او تركها فهذه الخصال الخمس تسمى خيرات وشرورا
من وجهين اما عقلية واما وضعية فالوضعية منها
هو كل شي امر به صاحب الناموس او حث عليه او مدحه
تسمى ذلك خيرا وكل شي نهي عنه او زجر منه او ذمه
تسمى ذلك شرا فاما العقلية من هذه الخصال فهي كل شي
اذا فعل منه ما ينبغي على الشرايط التي ينبغي بالمقدار الذي

ينبغي في المكان الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي سمي
ذلك خيرا ومتى نقص من هذه الشرايط واحدة سمي
ذلك الامر شرا ومعرفة هذه الشرايط لينبغي وينبغي
كل انسان من اول وهلة الا بعد ما تهذب نفسه ويترقى
في العلوم والاداب ومن اجل ذلك يحتاج كل انسان الى
معلم او مودب او استاذ في علمه وخلقه واقاويله
واعتقاداته واعماله وصنايعه واعلم يا اخي بان اصحاب
النواميس هم الملايكة ومعلموا الملايكة النفس الكلية
ومعلمها العقل الفعال والباري جل جلاله معلم الكل
وانما طولنا الخطب في الكشف عن الخيرات والشرور
لان هذه المسلة من احدى امهات مسايل الخلاف
بين العلما المنتشية منها الآرا والمذاهب الكثيرة كل
ذلك لقلة معرفة من تكلم فيها وسولا يدري ما الخير
على الحقيقة ولا ما سبب الشرور العارضة في العالم
واذ قد ذكرنا طرفا من علل الاختلاف للعلما في الآرا الفلسفية
في حدث العالم وقدمه فنريد ان نذكر طرفا من علل عبادة
الاصنام التي في اقدم الديانات واعمها

فصل في بيان طبايع الناس في الرغبة في الدنيا والاخرة

واعلم يا اخي ان الناس وان كان اكثرهم مطبوعين على الرغبة

في الحيوة الدنيا والحرص على طلب شهواتها والميل
الى النعم بلذاتها فان كثيرا من الناس ايضا كانهم
يحولون على التدين والورع والخير والزهد في الدنيا وترك
شهواتها والرغبة في الاخرة وطلب نعيمها وكثرة الفكر
في امر المعاد وبعد الموت وحقيقة الحال في المنقلب
وهم في دايم الاوقات يسلون الله جل ثناوه الرحمة والمغفرة
ويطلبون منه حسن التوفيق وغير العافية ويتقربون
اليه بالصوم والصلوة والتسبيح والقرابين والدعا
وفنون العبادات كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويودي
اليه اجتهادهم وحسن في عقولهم وتحقق في نفوسهم
واعلم يا اخي بان الله جل ثناوه ما بعث الانبيا والرسل
الى الناس الا بالكد لما في نفوسهم من امر الدين وطلب
الاخرة ارشادا لهم الى ما هو اصلح لهم مما اختاروه بعقولهم
واقرب مسلكا وافضل سيرة واحسن طريقة
مما اداهم اليه اجتهادهم وتحقق في نفوسهم بارائهم والدليل
على ما قلنا قول الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل اولو
جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباكم وذلك ان القوم
الذين بعث اليهم النبي عليه السلام كانوا يتدينون
بعبادة الاصنام وكانوا يتقربون بها الى الله تعالى بالتعظيم

لها والسجود والاستسلام والبخارات وكانوا يعتقدون
ان ذلك قربة لهم الى الله تعالى وزلفى والاصنام هي اجسام
لا نطق لها اخرس ولا تمييز ولا حس ولا حياة ولا حركة
فارشدهم الله ودلهم على ما ارشد واقوم واهدى واولى
مما كانوا عليه وذلك ان الانبيا والرسل عليهم السلام
وان كانوا بشرا مثلهم احيانا ناطقون مميزون علماء مشاكلون
للملايكة بنفوسهم الزكية يعرفون الله حق معرفته
فالمتقرب الى الله تعالى بهم اولى واهدى واحق من التوسل
بالاصنام الخرس التي لا تسمع ولا تبصر ولا تشفع ولا تضر ولا
تنفع **فصل في بدو عبادة الاصنام** اعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان بدو عبادة الاصنام
كان اولا عبادة الكواكب وبدو عبادة الكواكب كان
عبادة الملايكة كان التوسل بهم الى الله تعالى وطلب القربة
اليه وذلك ان الحكما الاولين لما عرفوا بذكا نفوسهم وصفا
اذهانهم بان للعالم صانعا حكيما وذلك بعد تاملهم عجايب مصنوعاته
وتفكرهم في غرايب مخلوقاته واعتبارهم تصاريف احوال
مخترعاته ولما تحقق في نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك بالوحدانية
ووصفوه بالربوبية وعلموا ان له ملايكة هم صفوته من خليقته
وخالصوا عبادته من بريته طلبوا عند ذلك الى الله جل ثناؤه

القربة وتوسلوا اليه بهم طلب الزلفى لديه بالتعظيم كما يفعل
ابنا الدنيا ويطلبون القربة الى ملوكهم بالتوسل اليهم باقرب
المختصين بهم فكان امن الناس من يتوسل الى الملك باقربائه
وندمائه ووزرائه وحجابه وكتابه وخواصه وقواده ممن
يمكنه بحسب ما تاتى له الاقرب والاقرب كل ذلك طلبا
للقربة اليه والزلفى لديه فهكذى وعلى هذا المثال
فعلت الحكما واهل الديانات ممن عرف الله او آمن جاوا قربه
فانهم طلبوا القربة اليه والزلفى لديه كل واحد بحسب ما امكنه
وتأدى له فادى اليه اجتهاده وتحقق في نفسه فلما مضى
اولئك الحكما والربانيون العارفون بالله حق معرفته
وانقرضوا خلفهم قوم آخرون لم يكونوا مثلهم
في المعرفة ولم يعرفوا بعبادتهم في ديانتهم وعباداتهم
فارادوا الاقتدا بهم في سيرتهم واتخذوا اصناما على
مثل صورهم وصوروا تماثيل على مثل اشباههم ونصبوها
في محاريبهم ليكونوا نصب اعينهم تذكارا لهم وتعظيما
اولئك على ما فعلت النصارى في بيعهم من التماثيل والصور
على مثل اشباه المسيح وروح القدس وجبريل
ومريم عليهم السلام واحوال المسيح في متصرفاته
ليكون ذلك تذكارا لهم باحواله كيف ما تحوله فذلك

معابدهم

النصارى وبوا الهياكل واعلم بان من الناس من يتقرب الى الله
تعالى بانبيائه ورسله وبائمتهم واوصيائهم وباوليا الله وعباده
الصالحين او بالملائكة المقربين بالتعظيم ولبقاعهم و
مساجدهم وقبورهم ومشاهدهم والاقتدا بهم وباقتفائهم
والعمل بوصاياهم وسننهم كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويتاتى
لهم ويتحقق في نفوسهم ويؤدي اليه اجتهادهم فاما من يعرف الله
حق معرفته فهو لا يتوسل اليه باحد غيره فهذه مرتبة
اهل المعارف الذين هم اوليا الله فاما من قصر فهمه عن معرفة الله
وحقيقته فليس له طريق الى الله الا بالتوسل بملائكته
والانبيا والائمة من خلفائهم واوصيائهم وعباد الله الصالحين
فان قصر فهمه عنهم وقلت معرفته بهم فليس له طريق
الا اتباع اثارهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب
الى مساجدهم بالدعا والصلوات والصيام والقرابين
والاستغفار وطلب الغفران والرحمة عند قبورهم وعند
التماثيل المصورة على اشكالهم ليذكار اثارهم وتصريف
احوالهم من الاصنام والاوثان وسائر ما شاكل ذلك كل ذلك
طلبا للقربة الى الله والزلفى لديه واعلم يا اخي بانه على كل حال
من يعبد شيئا من الاشيا ويتقرب به الى الله فهو اصلح حالا
ممن لا يتدين بشيء ويتقرب الى الله باحد البتة وذلك ان في الناس

اقوام قد رزقوا من الفهم والتمييز قدراما فخرجوا من ذلك
في جملة العالم ولكن لم يحصلوا في جملة الخاصة فهم لا يعرفون الله
حق معرفته ولا يتحققونه بصفات وحدانيته ولا يعرفون
الآخرة علما واستبصارا ولا يرضون الدين تقليدا
وايمانا وتسليما فهم مذبذبون بين ذلك لا الى هولاء ولا الى
هولاء فاحذر يا اخي ان تكون منهم فانهم جنود ابليس واخوان
الشياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
يعيبون الديانات ويزرون على اهلها ويهلكون
انفسهم وهم لا يشعرون واعلم يا اخي بانهم اسوا حالا ممن
عبد الصنم لان عابد الصنم على كل حال يدين بشيء ويتقرب
به الى الله تعالى ويخافونه ويرجونه فاما هولاء فلا دين
لهم ولا يعتقدون شيا ولا يعبدون ولا يخافون ولا يرجون
شيا واعلم يا اخي بان علة تركهم الدين اصلا هو من اجل انهم
لما تاملوا بعقولهم اختلاف اهل الديانات وجدوا دين
كل قوم معيوبا عند قوم آخرين ولم يجدوا مذهبا ولا
دينا بلا عيب فتركوا الدين جملة من اجل هذا ولم يتاملوا
ولم يفكروا بان كون العاقل بلا دين اعيب واقبح
من كل عيب واعلم يا اخي بان في ذكر اهل الديانات عيوب
بعضهم بعضا حكمة جليلة قد بيناها في رسالة العلل

والمعلولات والبس ذلك بان الدين معيوب ولكن
لما كانت مفروضات واضعي النواميس وسننهم مختلفة
لاغراض يطول شرحها وتكون تلك السنن مستحسنة
عند قوم دون قوم بسبب نشوهم عليها وطول دربتهم بها
وجريان عاداتهم عليها وتكون معيوبة ومنكورة
وقبيحة عند قوم لانهم نشاوا على غيرها واعتادوا سواها
والفوا خلافها لا بان الدين معيوب او سنن الديانات
قبيحة واعلم يا اخي بانه لما كانت طبايع الناس مختلفة
بحسب اختلاف الازمان والاماكن والطباع والعادات
والاخلاق وكان واضعوا النواميس هم اطبا النفوس ومنجوها
وغرض كلهم اكتساب الصحة لها وحفظ السلامة
عليها من الآفات العارضة فمن اجل هذا اختلفت مفروضاتهم
وتعابت سننهم حسب ما يليق بامة امة وطايفة طايفة
من الناس من المداواة لنفوسهم والحمية لما من المحرمات
عليهم كما تفعل اطبا الاجسام من العلاجات المختلفة
في البلدان المختلفة من اجل الامراض المختلفة في الازمان
المختلفة وان كان غرضهم كلهم اكتساب الصحة وحفظ
السلامة على حال البنية فهكذا افعال اصحاب النواميس
واختلاف سننهم يشبه افعال الاطبا ومداواتهم

فصل في بيان علة الاختلاف الذي بين اهل الديانات النبوية

اعلم يا اخي بان الاختلاف الذي بين اهل الديانات النبوية بعضها في الاصول وبعضه في الفروع ولذلك اسباب شتى يحتاج ان نذكرها ولكن من اجل ان كثيرا ممن ينظر في الآرا ويتكلم في المذاهب لا يعلم الفرق بين الدين وشريعة الدين احتجنا ان نذكر اولا الفروق بين ذلك فنقول ان معنى الدين في اللغة العربية هو الطاعة من جماعة لرئيس واحد ولما كانت الطاعة لا تستتم الا بالاوامر والنواهي والامر والنهي لا يعرفان الا بالاحكام وحدود وشرايط في المعاملات تبين هذه كلها شرايع الدين وسنن احكامه فلما كان الانسان هو جملة مركبة من جسد جسماني ظاهر جلي ومن نفس روحانية باطنة خفية صارت احكام دين الانسان وحدود شريعته على وجهين ظاهرا وباطنا فالظاهر هو اعمال الجوارح والباطن هو اعتقاد الاسرار في الضماير وهي الاصل كما قيل الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى واعلم يا اخي بان الانبيا عليهم السلام لا يختلفون فيما يعتقدون من الدين سرا وعلانية ولا في شي منه وقد بينا انها اثنتا عشرة خصلة يعتقدها الانبيا واصحاب النواميس

الالهية اجمعون لا يختلفون فيها كما بينا في رسالة النواميس واما الشرايع التي هي اوامر ونواهي واحكام وحدود وسنن وسير فهم فيها مختلفون كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ولكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه واعلم يا اخي بان اختلاف الشرايع ليس يضر اذا كان الدين واحدا لان الدين انما هو طاعة وانقياد للرئيس الآمر بامره ونهيه المرؤوسين بحسب ما يليق بواحد واحد وما يرى انه يصلح له ويفلح فيه لان اوامر صاحب الناموس ونواهيه مماثلة لاوامر الطبيب الرفيق فيما يامر به العليل وينهاه عن الحمية والدوا والعلاج وما يرى ان له فيه صلاحا وبرا فمن اجل هذا اختلف شرايع الانبيا وسنن الدين لانهم اطبا النفوس ومعالجوها وذلك ان في ادوار القرانات والالوف تعرض لنفوس اهل كل زمان امراض واعلال مختلفة من الاخلاق الردية والعادات الجايرة والآرا الفاسدة من الجهالات المتراكمة كما يعرض للاجساد من الامراض والعلل من تغييرات الازمان والاهوية والاغذية فبحسب ذلك يجب ان يكون اختلاف علاجات الاطبا ومداواتهم وهكذا حكم الشرايع الانبيا واختلاف

ستهم بحسب اهل الزمان وما يليق به امة امة وقرن قرن
مثل شريعة نوح في زمانه وشريعة ابرهيم بعده في
زمان اخر وقوم اخرين وشريعة موسى بعده في
زمان اخر وقوم اخرين وشريعة المسيح بعده في
زمان اخرين وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
بعده في زمان اخر وقال الله تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي ولا تتفرقوا فيه الا بغ
وقال تعالى لا نفرق بين احد من رسله اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
فان هولا كلهم دينهم واحد وان كان شرايعهم مختلفة
وانما ذكرنا ذلك في هذا الفصل من هذه الاشادن
الدين انكروا نسخ الشرايع من هذا الباب اتوا اذ لم
يعرفوا الفرق بين الدين وبين الشريعة الدين واما
الاختلافات التي وقعت بين اهل شريعة واحدة
بعضهم مع بعض كالذي بين طوايف اليهود فيما بينهم وبين
طوايف النصارى وكالذي بين طوايف المسلمين كل ذلك
فهي خمسة انواع منها الخلاف في الفاظ التنزيل
كالذي بين القرا ومنها الخلاف في المعاني كالذي بين المفسرين
ومنها الخلاف في الائمة الذين هم خلفا الانبيا كالذي

بين الشيعة والسنة ومنها الخلاف في اسرار الدين
وحقايق ومعانيه الخفية كالذي بين المقلدين والمستبصرين
ومنها الخلاف في احكام الشريعة وسنن الدين كالذي
بين الفقها فعلة اختلاف القرا هو من اجل الالفاظ المشتركة
والمعاني المترادفة والمتباينة والمتواطية والمتفقة كما بينا
معاني هذه الخمسة الانواع في رسالة المنطق وانما يستعمل
صاحب الناموس هذه الالفاظ في تنزيله وخطبته لان
كلامه عموم للخاص والعام في المخاطبين نسا وصبيان
وعلما وجهال وعقلا واغنيا وما بين ذلك كيما يحمل كل انسان
منهم معاني الفاظه بحسب فهمه وذكا نفسه وصفا جوهرها
فلا يخلوا احد منهم من فايدة اذا سمع قراة التنزيل وهذا
هو من احدى معجزات كتب الانبيا وخاصة القران ومن اجل
هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة
احرف كلهن شاف كاف كل لها ظهر وبطن واما سبب
اختلاف المفسرين في معاني الفاظ التنزيل فمن جهتين
احديهما احتمال الالفاظ لتلك المعاني والاخرى من جهة
مراتبهم في المعارف وصفا جواهر نفوسهم وذكا افهامهم
ليستخرج كل واحد منهم اذا نظر في معاني كتب الانبيا
بحسب اجتهاده ودقة فهمه ونظره ومبلغ علمه كما ذكر الله تعالى

فقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال وفوق كل ذي علم عليم وهكذا حكم الفقهاء
الذين اصلوا الاراء والمذاهب في فقه الدين والاحكام
والحدود معاني اخذوها من ظاهر الفاظ التنزيل
ومنها معاني من تاويل المفسرين ومنها اخبار وروايات
اخذوها بطريق السمع ومنها قياسات واجتهادات كل ذلك
بحسب قوة نفسه وصفاء جوهرها وحذقه واجتهاده
ثم اختلف فيها كل واحد لصاحبه وتعلقوا بها واحتجوا
على صحتها وهذا الذي كلف الله العلماء به يعني الاجتهاد
فقال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما سبب
اختلاف الائمة الذين هم خلفاء الانبياء في اممهم من بعدهم
فهو من اجل ان صاحب الناموس يحتاج في وضعه الناموس
وتتميمه وتكميله الى تنفيذ ادنى خصلة من الفضائل
البشرية والملكية جميعا كما بينا في رسالة لنا فاذا احكم
صاحب الناموس امر الشريعة وسنن المنهاج وبين
الدين واوضح الطريق ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال
منه وراثة في اصحابه وانصاره والفضلاء من امته ولكن
لا يكاد ان يجتمع كلها في واحد منهم ولا ايضا يخلو احد
من شي منها واذا اجتمعت تلك الامة بعد وفاة نبيها

وتعاونت وتعاضدت وتناصرت مع ائتلاف القلوب
كما امرهما صاحبها واوصاها بقوا بعده هادين راشدين
منصورين على اعدائهم سعداء في الدنيا والاخرة جميعا
ثم اذا مضوا اولئك على منهاج الذين خلفهم من بعدهم
قوم اخرون من ذرياتهم تلامذتهم متمسكين بسبيلهم
في ايامه كانوا اولى منزلة نزلوها هادين راشدين
كما قال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
فاما اذا تنازعوا وتخاصموا وتباغضوا وتقاطعوا
وتركوا وصية نبيهم وترك وتفرد كل واحد برايه
معجبا بنفسه تشتت جمع الفتهم وتفرقت جماعتهم وضعفت
قوتهم وفسد عليهم امر دينهم وشمتت بهم حسادهم وظفر بهم
عدوهم ثم اذا تفرقوا في البلدان النائية شرع كل واحد
لنفسه مذهبا واعتقادا ورايا وتفرد به ودعا الناس
اليه فبهذا السبب تصير الامة بعد نبيها فرقا واحزابا
ولكن من اجل ان المذاهب انما هي فروع على الدين يفرعها
اصحاب النواميس على اصله تكون تلك الملة واحدة بتلك
السبب والمذاهب مختلفة والى هذا المعنى اشار
بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات واعلم يا اخي

بان في اختلاف العلما في الآرا والمذاهب فوايد كثيرة
تخفى على كثير من العقلا ولذلك نجد كل من احداث
رايا واعتقد مذهبا من الآرا والمذاهب فان ذلك يصير داعيا
له الى طلب الحجة عند خصمائه وعذرا عند العقلا ويكون
سببا لغوص النفوس في طلب المعاني الدقيقة والنظر في
الاشيا الخفية ووضع القياسات واستخراج النتايج
والاتساع في المعارف ويكون ذلك سببا لتفطن النفوس
من نوم الجهالة وانتباها لها من نوم السهو والغفلة
وخصلة اخرى في اختلاف العلما وذلك لما كان
الانسان لا يخلو من محاسن وفضايل شتى ولا يعدو
من مساوي ورذايل ايضا في اخلاقه وسيرته ومذهبه
وافعاله وكان اكثر الناس تجدهم يتناسون محاسنهم ويفخرون
بفضايلهم ويغفلون عن رذايلهم وينسون عيوبهم ومساويهم
صار يدعوهم اختلافهم في الآرا والمذاهب الى كشف
عيوب بعضهم بعضا وذكر مساوي بعضهم بعضا ويكون
ذلك تنبيها للجميع على ترك الرذايل وحثا لهم على اكتساب
الفضايل ويكون في ذلك صلاح الكل اذا فعلوا ما يومرون
به وتركوا ما يعابون عليه ومن اجل هذا قال اختلاف
العلما رحمة وخصلة اخرى من الفوايد في اختلاف

العلما والفقها في احكام شرايع الدين وفنون المذاهب
وهو ان لا يكون امر الدين ضيقا حرجا لا رخصة فيه
ولا تاويل كما قال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين
من حرج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادراوا
الحدود بالشبهات فبهذا الوجه ايضا اختلاف العلما
رحمة فقد تبين لك يا اخي بان في اختلاف اهل الديانات
في امور الدين وسنن احكامه حكمة جليلة لا يعرفها الا
المستبصرون

فصل في بيان انه لم يمكن ان يكون الخروج الى الآخرة الا بعد الورود على الدنيا

اعلم يا اخي بان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل اقصى
غرضه بلوغ بلوغه الى الدار الآخرة بان الله تعالى اختاره
ولم يكن يمكن ان يصل الى هناك الا بالمكث في الدنيا زمانا
ما كما لم يكن يمكن المكث في الدنيا على اتم الحالات الا بعد
المكث في الرحم زمانا ما ولما كان الغرض في المكث
في الرحم هو تتميم بنية الجسد وتكميل صورته لكيما اذا خرج
الى الدنيا تاما كاملا انتفع بالحيوة فيها والتمتع بلذاتها
ونعيمها فهكذا الغرض من الكون في الدنيا والمكث فيها زمانا ما
هو تتميم صورة النفس وتكميل فضايلها الا بهذا الجسد
المملو من آثار حكمة الباري تعالى كما بينا في رسالة تركيب الجسد

ربما الذات الجثمانية ان عالم صغير واعلم يا اخي ان النفس
لم تتمم صورتها مادامت مع هذا الجسد لم تكمل فضائلها
مادامت في الدنيا لم تنتفع في دار الاخرة بعد الموت
على التمام والكمال كما انه لم يتمم بنية الجسد في الرحم
ولم تكمل هناك صورته لا ينتفع ~~في دار الاخرة بعد الموت~~
~~على التمام والكمال~~ الا به الانسان في الحيوة الدنيا واعلم يا اخي
بان الله تعالى جعل الدين طريقا من الدنيا الى الاخرة
وجعل في قوام الدين صلاحا للدنيا والاخرة جميعا وذلك
ان الدين له ظاهر وله باطن وقوامه بهما جميعا فمن الناس
من لا يريد بتمسكه بالدين الا القدح ومنافعها الحرص
في حفظ احكام الدين وشريعته من الصوم والصلوة
والعبادة وما شاكلها او براي الناس قوام له كما قيل ان الله
تعالى ينصر هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في الاخرة
ومن الناس من يريد بالدين طلب الاخرة وصلاح
امر المعاد فهم يزهدون ويتركون الشرور ويؤدون
الامانات سرا وعلانية ويعاملون الناس بالصدق
والورع من غير غش ولا دغل وفي ذلك صلاح الدنيا والاخرة
جميعا واعلم يا اخي بان كل من احدث في شريعة صاحب
الناموس حادثا او غير في احكامه او بدل في حدوده

طلب عرضا من الاعراض الدنيا ويه فان صاحب الناموس
هو خصمه يوم القيمه وكل من فعل شيئا من ذلك من غير
عناد واراد به صلاح ذات البين لكن دخلت عليه
شبهة من غير عناد او بغي وطلب عرض الدنيا فان ذلك
يغفر له ولا يواخذه **فصل في سبب اختلاف العلماء
في الامامة** اما مسئلة الامامة فهي من احدى امهات الخلاف
فقد تاه فيها الخائضون الى فجاج شتى واكثروا فيها القال
والقيل وبدت بين الخائضين فيها العداوة والبغضاء وجرت
بين طالبيها الحروب والقتال وابيحت بسببها الدماء والاموال
وهي باقية الى يومنا هذا لم تنفصل بل يزداد الخائضون
فيها اختلافا على اختلاف وتشعب بهم فيها ومنها الاراء
والمذاهب حتى لا يكاد يحصى عددها فنحتاج ان نذكر
اولا ما الاصل المتفق عليها فيما بين اهلها ثم نذكر اسباب
الخلاف في فروعها واعلم يا اخي بان الامة كلها تقول انه
لا بد من امام يكون خليفة لنبيها في امته بعد وفاته
وذلك لاسباب شتى وخصال عدة احدها هي ان
يحفظ الامام الشريعة على الامة باحيا السنة في الملة
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يكون الامة
يصدرون عن رايه وقوم اخرون يكونون خلفا في يابر

ابدان المسلمين بالنيابة عنه في جباية الخراج واخذ
الاعشار والجزية وتفريقها على الجند والحاشية
وليحفظ ثغور المسلمين وحصن ثغور السنة ونقهر
الاعدا والحفظ الطرقات من اللصوص والقطاع
ويعدل بين الناس فيما يتعاملون وما شاكل تلك الخصال التي
لابد للمسلمين من يقوم بها في ظاهر امور دنياهم، وخصلة
اخرى ان يرجع اليه فقها المسلمين وعلماهم عند مشكلات
الامور في امر الدين وعند مسايل فيحكم هو بينها فيما يختلفون
فيه من الحكومة في الفقه والاحكام والحدود
والصلوات والجمعات والاعياد والحج والغزوات
وتوليه القضاة والحكام والعدول وفتوى الفقها
ويصدرون كلهم عن رايه وتدبيره امره ونهيه فهذا
هو الاصل المتفق عليه بينهم في حاجتهم الى الامام
فاما من ينبغي ان يكون ذلك الامام من هو فهم مختلفون
في رايين ومذهبين فمنهم من يرى ويعتقد انه ينبغي
ان افضلهم كلها بعد نبيها واقربهم اليه نسبة قد نص عليه
ومنهم من يرى خلاف ذلك ولهم في هذين الرايين
محاجات ومنازعات ومخاصمات يطول شرحها
مذكورة في كتبهم ولكن نذكر علل اختلافهم ومن اين كان

بدوها ومن اين اشكل الامر عليهم فيه واعلم يا اخي
بان الامامة التي هي خلافة والخلافة نوعان خلافة
النبوة وخلافة الملك والكلام في خصال الامامة
ويعدد شرايطها قبل معرفة خصال الملك وشرايطها
والفرق بينهما كلام على غير اصل وكلام كلام
على اصل ممهد بان لا تحصل له فنحتاج ان نذكر اولا خصال
النبوة وشرايطها ثم نذكر بعد ذلك خصال الملك
وما الفرق بينهما فنقول ان اول خصال النبوة قبول
الوحي والانبا عن الملايكة ثم اظهارها بالدعوى في الامة
ثم تدوين الكتاب المنزل بالالفاظ الموجزة وتبيين قراءته
بالفصاحة ثم تفسير معانيه وتلويح تاويله ثم وضع السنن
الزكية ومداواة النفوس المريضة من المذاهب
الفاسدة والارا السخيفة والعادات الرديئة والاعمال
السيئة والافعال القبيحة ثم نقلها من تلك الارا ومحوها والعادات
عن ضمايرها بذكر غيرها ومداواتها من اسقام
تلك الارا والم تلك العادات بالحمية لها من العود اليها وشفا وما
بالراي الرصين والعادات الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق
الحميدة بالمدح لها والترغيب في جزيل الثواب يوم الممات
واتمام خصال النبوة كيفية سياسة النفوس الشريرة

عن قصد سبيل الرشاد وردها عن سلوكها في وعر طرق
الغي بالتمادي ومعرفة كيفية تنبيه النفوس الساهية
والارواح اللاهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر
المعاد بالاذكار لها يوم الميعاد لئلا تقولوا ما جاءنا
من رسول ولا كتاب ومن خصال النبوة ايضا اجرا
السنة في الشريعة وايضاح المنهاج في السنة
وتبيين الحلال من الحرام وتفصيل الحدود والاحكام
في امور الدين والدنيا وذم الراغبين فيها والترغيب في
الاخرة ومدح الراغبين فيها وتفصيل احكام الخاص
والعام وما بينهما من سائر طبقات الناس وما شاكل
هذه الخصال المعروفة بين اهل العلم الموجود معناها
في الكتب المنزلة من التورية والانجيل والقران وصحف
الانبيا عليهم السلام فاما خصال الملك فاولها
اخذ البيعة على الاتباع المستجيبين وترتيب الخاص والعام مراتبهم
وجباية الخراج والعشر والجزية من الملة وتفريق
الارزاق على الجند والحاشية وحفظ الثغور وتحصين
البيضة وقبول الصلح والمهادنة من الملوك المتكافية
والامم المستجيرة والتزويج والهدايا من الرويسا الى الرويسا
لتاليف قلوبهم وشمل الالفة وما شاكل هذه الخصال

المعروفة بين الرويسا والملوك واعلم يا اخي ايدك الله بانه
ما اجتمع هذه الخصال في شخص واحد من البشر الا في الندرة
في وقت من الزمان فيكون هو النبي وهو الملك في ذلك الزمان
وربما يكون في شخصين احدهما النبي المبعوث الى تلك الامة
والاخر الملك المسلط عليهم واعلم يا اخي بانه لا قوام لاحدهما
الا بالاخر كما قال الملك الفارس الفاضل اردشير في وصيته
ان الملك والدين توامان لا قوام لاحدهما الا بالاخر
وذلك ان الدين اس الملك والملك حارسه فما لا اس له فمهدوم
وما لا حارس له فضايع فلا بد للملك من اس ولا بد للدين من
حارس واعلم يا اخي بان الله جل ثناؤه قد جمع لمحمد صلى الله عليه
وسلم خصال الملك والنبوة جميعا كما جمعها لداود وسليمن
قبله وليوسف قبلهما صلوات الله عليهم اجمعين وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم قام بمكة في اول مبعثه نحوا من اثنتي عشرة
سنة يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين حتى استوفى خصال
النبوة واحكامها ثم هاجر بعد ذلك الى المدينة فاقام بها
نحو عشر سنين يرتب امر الامة ويغزو الاعدا ويجبي الخراج
والعشر ومصالحة الاعدا والمهادنة وقبول الهدايا وحملها
والتزويج منهم حتى احكم امر الملك واعلم يا اخي بان الله جل
ثناؤه لما اضاف الى نبوته الملك لم يضفها لرغبته في الدنيا وحرصه

عليها ولكن اراد الله ان يجمع لامته الدين والدنيا جميعا وكان
الفضل الاول هو الدين والملك عارض له سببان احدهما
انه لو كان من غير امته لم يكن يؤمن ان يستردهم عن دينهم
او يسومهم سوء العذاب ملك مسلط عليهم مثل ما كان يفعل
ببني اسرائيل فرعون والخصلة الاخرى ما قاله اردشير
الملك والدين لاخوان توامان وخصلة اخرى ان الناس
في طباعهم وجبلتهم لا يرغبون الى دين الملوك ولا يرغبون
الا منهم لهذه الخصال وخصال اخر يطول شرحها جمع
الله الملك والنبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد اشكلت
هذه المسئلة على اليهود والنصارى فارتدوا واشكوا في نبوته
لما راوا ان الملك والنبوة قد جمعا له فانزل الله تعالى في
قصة داود وسليمن عليهما السلام ليحاج بها اليهود والنصارى
اذ كانوا مقرين بنبوتهما معا فقد جمع الله لهما من الملك والنبوة
ولم يكن الملك قادحا في نبوتهما فكذلك حكم محمد صلى الله عليه
وسلم فان الملك لم يكن قادحا في نبوته واعلم
يا اخي بان الله لما جمع لمحمد صلى الله عليه وسلم الملك والنبوه
ايده بروح منه حتى قام بواجب حقهما لما جمعها الخصة
الله من الجبلة القوة المتينه كما قال الله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم وقل من يكون كذلك لان النبوة بنيف واربعين

خصلة من الفضائل البشرية والملك يحتاج الى شرائط
اخر غيرها واعلم يا اخي بان في بعض اخلاق الملوك مضاده
لخصال النبوة وذلك ان الملك امر دنيوي والنبوة اخروي
والدنيا والاخرة كانهما ضدان واكثر الملوك يكونون
راغبين في الدنيا حاريصين عليها تاركين لذكر الاخرة
ناسين لها والانبيا عليهم السلام من خصالهم التزهيد في الدنيا
والترغيب في الاخرة يامرون بها ويحثون عليها فعلى
هذا الوجه يكون بعض حال الملك مضادة لخصال النبوة
ولكن الانبيا الذين جمع الله لهم الملك والنبوة لم يكونوا
شديدي الرغبة في الدنيا ولا على الحرص على شهواتها
كما حكى الله عز وجل عن يوسف الصديق عليه السلام
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين فهذا يدل على انه كان
من الزاهدين في الدنيا وهكذا كان داود وسليمن عليهما السلام
كما ذكر الله تعالى في قصة داود فقال انه كان اوابا وهكذا
في قصة سليمن قوله تعالى هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام
اكفر وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخرة وقد روي في الخبر ان جبريل عليه السلم

عوض عليه مفاتيح خزاين الارض فقال لا حاجة لي ولا
ينقصك مما عند الله شيا فقال عليه السلام لا حاجة لي
الى شي منه حلاله حساب وحرامه عذاب اجوع يوما
واشبع يوما فاذا جعت صبرت واذا شبعت شكرت
وانما فعل ذلك اشفاقا على امته لئلا يرغبوا في الدنيا ويحتاجوا
اليها ويغتروا بقول الله تعالى في ذم الراغبين فيها تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله تعالى بل تؤثرون الحيوة
الدنيا والاخرة خير وابقى وقوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
وايات كثيرة في القران في التزهيد في الدنيا والترغيب
في الاخرة **فصل** واما مسلة الجبر فهي ايضا من احدى
امهات مسايل الخلاف بين الناس المنشية منها الاراء
والمذاهب وذلك انه منذ كان العلما واهل الجدل هم يختلفون
فيها فيما مضى من الازمان والدهور منذ ما كان وهما طايفتان
الجبرية والقدرية فاما الجبرية فان الذي ادا هم
الى ما اعتقدوه في هذه المسلة هو نظرهم واعتبارهم
عواقب الامور وخواتمها وذلك انهم لما تبين لهم ان الامور
كلها التي تخرج الى الكون والفساد والوجود فعلى ما في
مقدور الله وسابق علمه لا يكون بخلافه فذلك شي توهموا
عند ذلك وظنوا انهم لا يقدرون على شي من الافعال

التي يظهر على ايديهم ولا يستطيعون الامتناع عن شي منها
ولا الترك لها ونسبوها كلها الى القضا والقدر واما
خصماوهم ومخالفوهم فكان نظرهم واعتبارهم في هذه
المسلة الى الاوامر والنواهي والمدح والذم والوعد والوعيد
المتوجهة الى الانسان العاقل المستطيع واوانه
محجوج بها مزاح العلة فيها وليس له ان يحتج على احد
لا عند الله ولا عند الناس بالقضا والقدر وعلمه السابق
في الكاينات لانه لا يدري احد في مبدا امره واول
افعاله قضا الله وقدره وعلمه السابق وانما يتبين له ذلك
بعد فراغه مما قد فعل او ترك ما قد امر به وهذا النظر
وهذا الاعتبار غير نظر اوليك واعتبارهم فلا جرم
ان المسلة قايمة بحالها والخلاف باق والحكومة لم تنفصل
الى يومنا هذا بل كلما ازدادوا فيها نظرا واعتبارا وبحثوا جدا
ازدادوا اختلافا الى يوم القيمة لا تنفصل بينهم فيما كانوا
فيه يختلفون واعلم يا اخي بانه احد ليس لاحد من المخلوقين
بقادر على فعل شي من الاشيا ولا عمل من الاعمال الا ما قدره
عليه وقواه ويسره واعلم بان اقدار الله للقادرين وتقويته
للاقويا وتيسيره الامور لهم ليس بجبر لاحد منهم على فعل
من الافعال وعمل من الاعمال ولا على تركه واعلم يا اخي بان كل ظهور

في احد من القادرين او قوة في احد من الاقويا على فعل
من الافعال او عمل من الاعمال فهو تلك القدرة
او تلك القوة بعينها التي يقدر بها على الفعل يقدر على
ترك ذلك الفعل بعينه مثال ذلك القوة التي جعلت
في لسان المتكلم على الكلام فهو تلك القوة بعينها يقدر
على السكوت وبالقوة التي في الرجلين على المشي بعينها يقدر
بها على ترك المشي وبالقوة التي جعلت في العينين على
فتحهما والنظر الى الاشيا بهما يقدر على اطباقهما وترك
النظر بهما وعلى هذا القياس حكم ساير القوى
التي على الافعال ولكن رب فعل تركه اسهل من اخذه
ورب فعل اخذه اسهل من تركه يوجد ذلك بحسب الاسباب
الباعثة على الامور الميسرة لها مثال ذلك نوم اللص
وسرقته بالليل فان النوم على الفراش الوطي في موضع
الامن على كل حال اسهل من الذهاب في ظلم الليل
الى الموضع البعيدة الشاقة ونقب دور الناس وسلق
الحيطان العالية مع الخوف والوجل ولكن الحرص
والرغبة وشدة الحاجة وطول الامل وشهوات النفوس
وترك النظر في العواقب والغرور بالاماني
ووساوس الشيطان وما شاكل هذه من الامور تدعوهم

ع

الى فعل ما هو اصعب وعمل ما هو اشق وترك ما هو ايسر
وايسر وعلى هذا المثال حكم ساير الاعمال والافعال الشاقة
التي يفعلها الفاعلون فان تركها اسهل من اخذها ولكن
كما قيل كل ميسر لما خلق له فمن الناس من تيسر له اخذ الفعل
ومنهم من تيسر له تركه فانظر يا اخي انه لا يقع من احد فعل
ولا يتيسر له عمل شي ولا ترك شي مما هو مندوب اليه ما قد سبق
على علم الله الذي يسمى القضا المبرم والقدر المحتوم الذي
هو موجبات احكام النجوم كما بينا في رسالة الاديان
واعلم يا اخي بان علم احكام النجوم هو ايضا من احدى امهات
مسايل الخلاف بين الناس منذ كانوا والعلما في حكمها على ثلثة
اقاويل فمنهم من يرى ويعتقد بان الاشخاص الفلكية
دلالة على الكاينات قبل كونها في هذه الاشخاص
ولها فيها ايضا افعال وتاثيرات ومنهم من يرى ان لا تاثير
لها ولا دلالة البتة ولكن حكمها حكم الجمادات والاحجار
المطروحة في البراري والقفار وانما قالوا هذا القول
وانكروا دلالتها وافعالها لتركهم النظر في علم احكام
النجوم واعفالهم تعليمها واعراضهم عن البحث عنها فاما الذين
قالوا بان لها دلالات وانما عرفوا ذلك وتبين لهم صحته
لطول التجارب وكثرة الاعتبار في مرور الايام والشهور

علم النجوم

والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما بين
ذلك في كتب احكام النجوم فاما الذين قالوا بأن لها
دلالات افعالا وتاثيرات وانهم احيا ناطقون وهم
ملايكة الله وملوك افلاكه وسكان سمواته فان
ذلك عرفوه بعد النظر في العلوم الطبيعية عرفوها
بعد النظر في العلوم الرياضيات واحكامها والعلوم
الرياضية عرفوها بعد التعلم لها والتدرب فيها بطول
الزمان ومر الايام واعلم بان العلما لم يشكوا في علم
ادوات قد تعلموه واحكموه بقول المتكبرين له والجاهلين
وهكذي ايضا العقلا المجبولون على ان لا يترك
احدهم دينا او مذهبا قد نشا عليه او انس به وتعود
التعبد بطول الزمان على سنته او اخذه عن ابايه وشيوخه
واستاذيه من غير ان يبين له بطلانه وينكشف له
عواره وهكذي ايضا لا يرغب احد منهم في الدخول في دين
او مذهب لم يبين له صحته ولم يتضح له حقيقته ولا قامت
عنده حجته فلا يلوم الناس على تمسكهم باديان ابايهم
ومذاهب اسلافهم واعلم ان الحق في كل دين موجود على لسان
كل واحد وان الشبهة دخولها على كل انسان جايز ممكن فاجتهد
ان يبين الحق لكل صاحب دين او مذهب مما في يده او مما هو

متمسك به ويكشف عنه الشبهة التي دخلت عليه ان
كنت تحسن هذه الصناعة والا فلا تتعاطاها ولا تدعيها
ان كنت لا تحسنها وتمسك بما انت عليه من دينك ومذهبك
واطلب خيرا منه فان وجدت فلا يسعك الوقوف على الاول
الادون ولكن واجب عليك الاخذ بالافضل الخير والانتقال
اليه فلا تشتغل بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن
انظر هل لك مذهب بلا عيب واعلم بان الانسان
العاقل تخفى عليه عيوب مذهبه كما تخفى عليه مساوي
اخلاقه وقباح افعاله وسييات اعماله وتتبين له
عيوب غيره ومساوي اخلاقه وقبيح افعاله كما قيل
المثل يا ابن ادم لك مخلاتان في احديهما عيوب نفسك
وفي الاخرى عيوب غيرك وانت قد جعلت التي فيها
عيوب اخيك قدام وجهك فلا تزال تطلع عليها والتي
فيها عيوب نفسك جعلتها خلف ظهرك فلا تلتفت
اليها واعلم بان العلوم اجناس كثيرة ولكل جنس انواع
مختلفة ولكل نوع منها فنون اخر واهل كل علم وادب
متفاوتوا الدرجات مبتدي متعلم وعالم راسخ وما بينهما من الطبقات
ولاهل كل علم ومذهب ادلة قد نصبها لهم الباري تعالى
فهم يصيبون ويخطيون في احكامها والاستدلال بها بقدر

وبكثر كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وطول دربتهم لها
نظرهم فيها فلا نقطع بان الصناعة بطل او تكون
الادلة غير صحيحة من اجل خطايهم وزللهم في استدلالهم
فعل النجوم وادلتها صحيحة وهي الاشخاص الفلكية التي
نصبها الباري جل ثناوه واجراها مجاريها وان كان
المنجمون قد يخطيون في بعض استدلالاتهم او في اكثرها
فلا تبطل صناعة النجوم من اجل ذلك كما ان الطب ايضا
صناعة وقد يصيب الاطبا ويخطيون في صناعة الطب
واستدلالاتهم بالادلة التي نصبها الباري تعالى وهي اختلاف
حركات النبض واصباغ البول وتغير احوال العليل وهكذا
ايضا الفقها والحكام والمفتون في احكام الدين من
الحلال والحرام قد يخطيون ويصيبون في فتياهم وقضاياهم
واستدلالهم بالادلة التي نصبها الباري تعالى من ايات
كتبه المنزلة وسنن احكام الشريعة ومفروضات
النواميس الالهية فخطاوهم وزللهم لا تبطل العلم والصناعة
والادلة المنصوبة ولكن التقصير والعجز والموكلان
بالانسان لنقصه عن التمام **فصل** واما مسلة
الوعيد وهي ايضا من اجلّ امهات مسايل الخلاف
بين [العلماء] ذلك كان منهم من يرى ويعتقد بانه واجب في حكم الله

وعدله ان يفي بوعيده كما يفي بوعده لانه ان لم يفعل
كان ذلك كذبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومنهم من يرى بانه لا يكون كذبا لان الكذب هو الخبر
عما قد فعل ثم لم يفعل او يقول ما فعلت وقد كان فعل
فاما اذا قال سافعل ثم لم يفعل كان مخلفا والمخلف في
الوعد يكون مذموما لانه غير وفي واما في الوعيد فربما
كان الاخلاف عفوا او صفحا ورحمة وتحننا واشفاقا او
كرما وسماحة وتغافلا فكل هذه الخصال ممدوح
محمود وتليق بفضايل الله ورحمته واحسانه وكرمه لان
وعيده مماثل لوعيد الاب المشفق العالم الطبيب للولد
الجاهل العليل يقول له لا تاكل ولا تشرب كيت وكيت
وافعل كيت وكيت فان لم تفعل ولم تقبل نصيحتي
ضربتك وحبستك وعاقبتك فان لم يفعل الولد ولم يقبل
نصيحة والده ولم ياتمر له ولم ينته عما نهاه فاكل وشرب
ما كان منهيا وترك ما كان مامورا به بقي عليلا سقيما
وفاته الصحة والانفع والاصلح وبقي متالما وجعا فان الاب
لشفقته عليه فان يفي بوعيده وبضربه ويزيده الما ووجعا
فوق ما هو به فهكذا يكون علا با الله ووعيده لعباده
وهذا اليق برحمته وجوده وكرمه واحسانه

وفصله اما وقت الوعد لثواب المحسنين متى تكون
وان تكون وكيف تكون فان هذه المسايل هي من غوامض
العلوم ودقايق الاسرار وقد اكثر فيها العلما القيل والقال
وتحيرت فيها عقول كثير من الناس اولي الالباب
فان منهم من يرى بانها تكون في الدنيا قبل الممات ومنهم
من يرى بانها تكون الاخرة من ادوار الفلك والقرانات
ومنهم من يرى بانها تكون في الاخرة قبل الممات
واما كثير من الناس فينكرون امر الاخره ولا يعرفونها
ولا يقرون بها واما المقرون بها فيختلفون ايضا في ماهيتها
وكيفيها واسبابها مذاهب شتى فمنهم من يرى بان الاخرة
دار الجزا انما تكون بعد خراب السموات وفنا
الخلايق اجمعين ثم الله عز وجل يعيدهم مرة ثانية خلقا
جديدا فيجازهم بما كانوا يعملون في الدنيا من خير او شر
او عرف او نكر وهذا الراي جيد للعامة لمن لا يعرف
من العلوم شيا ويرضى الدين تقليدا وايمانا وتسليما
واما الخاص ومن قد نظر في بعض العلوم الرياضية
والالهية فان هذا الراي لا يصلح له وذلك ان كثيرا
من المتعلمين والمتفلسفين ينكرون خراب السموات
ويابون ذلك اباء شديدا فالجيد لهم اذ

ان يعتقدوا امر الاخرة انها وجود متاخر عن الكون
في الدنيا كما كان الكون في الدنيا متاخر عن الكون
في الرحم وكما كانت ايام الشيخوخة متاخرة عن ايام
الشباب والشباب لعقل والتمييز والحكمة والتدبير
والسياسة والكمال كما كانت متاخرة عن ايام الطفولية
والصبى والجهالة والنقص وان معنى امر الاخرة
هي احوال نظرا على النفس بعد مفارقتها الجسد اذا هي
انتبهت من نوم غفلتها في الدنيا واستيقظت من رقده
جهالتها قبل الممات ونظرت الى الدنيا واعتبرت
احوالها وتصاريف امورها ليكون تلك دلالة لها على
معرفة الاخرة فاذا لم تفعل وماتت موتة الجهالة
بما نيتها فهي تكون بامر الاخرة اعمى واضل سبيلا وقد بينا
في رسالة الالام واللذات طرفا من كيفية ثواب المحسنين
وجزا المسيئين بعد الممات وطرفا في رسالة البعث والقيمة

فصل ٧ واعلم يا اخي ان جزا المحسنين يتفاضل في الاخرة
بحسب درجاتهم في المعارف واجتهادهم في الاعمال
والناس متفاوتو الدرجات في اعمالهم كل يعمل على شاكلته فاجد
اعمال العامة والجهال كثرة الصوم والصلوة والصدقة والقراة
والتسبيح وما شاكل ذلك من فنون العبادات المفروضة

في الشرايع والنواميس الشاغلة لهم عن الفضول والبطالة
وما لا يعنيهم وافضل اعمال الخواص العلما هو التفكر
والاعتبار والتبصر في الامور المحسوسات
والمعقولات وخاصة ما يتعلق بالدين واعلم يا اخي بان
الانسان اذا عقل الامور المحسوسة وعرفها واخذ
يتفكر في الامور المعقولة ويبحث عنها وعن عللها يستقبله
عند ذلك طريقان احدهما ذات اليمين يوديه الى سوا
الصراط والاخر ذات الشمال يوديه الى الغي والضلال
وذلك ان امور العالم نوعان كليات وجزويات لا غير
فاذا اخذ الانسان يتفكر في كلياتها ويعتبر احوالها وتصاريفها
ويبحث عن الحكمة فيها بانت له وامكنه ان يعرف حقايقها
وارشد اليها وكلما تقدم ازداد هداية ونورا ويقينا واستبصارا
وتحققها وازداد من الله قربا وكرامة واذا اخذ يتفكر
في جزوياتها والبحث عنها وعن عللها خفيت عليه وبعدت
وكلما ازداد تفكرا ازداد حيرة وشكوكا ودهشة
ومن الله بعدا ونال التعب عليها الما مثال ذلك انه اذا ابتدا
الانسان وتفكر اولا في نفسه ونظر الى بنية هيكله
ونفسه وكيفية تركيب جسده وكيف كان اولا في صلب ابيه
ما مهينا ثم كيف صار نطفة في قرار مكين ثم صار علقة

ثم مضغة ثم جنينا مصورا ثم اخرج طفلا حيا ثم يربى
وهو صبي جاهل ثم نشا متعلما استاذا شابا ثم صار رجلا
جلدا ثم تراه عالما حكيما فيلسوفا مدبرا مستكملا محكما
على ملك ثم ان طال عمره عليه كيف يرجع كما كان بدنا ضعيفا
ذاهب القوة فاذا افكر وتدبر في هذه الحالات التي يتصعد
فيها من ادونها الى افضلها ومن انقصها الى اتمها فعلم بالضرورة
وتشهد له عقله بان له صانعا حكيما هو الذي اخترعه وابدعه
وانشاه وانماه وتولاه جميعا فاذا تحقق عنده ما وصفنا في
هذه الحالات جعل نفسه عند ذلك مقياسا على ساير ابنا
جنسه فيعلم انه قد فعل بهم مثل ما فعل به ويمكنه مثل ساير
الحيوانات وكلما ازداد تفكرا في هذا الباب ازداد به يقينا
وباوصافه معرفة بانه حي قادر عالم حكيم مدبر محسن
جواد كريم مشفق رحيم وان نظر في علم التشريح وكتاب
منافع الاعضا او كتاب الحيوان والنبات والمعادن او كتاب
الاثار العلوية وكتب تركيب الافلاك التي تسمى جغرافيا
وما شاكلها من الكتب وجانسها من العلوم والمعارف
من وصف مصنوعات الباري تعالى وعجايب مخترعاته
كلما ازداد فيها نظرا وتفكرا واعتبارا ازداد فيها بالله
علما وباوصافه اللايقة به معرفة واستبصارا واليه قربه

والى لقائه اشتياقا فهذا هو الطريق ذات اليمين المودي
بسالكيه الى الله تعالى والى نعيم جنانه واما الطريق
الاخرى ذات الشمال المودي بسالكيه الى السلوك
في الحيرة والضلال والعمى فهي ان يبتدي الانسان قبل
النظر في العلوم والاداب والرياضات وقبل ان
يحسن اخلاقه ويهذب نفسه بالكشف عن علل الامور
الجزوية الخفية المشكلة على الحذاق من العلما والفلاسفة
فضلا عن غيرهم مثل معرفة علل الاطفال وطلب معرفة
مصايب الاخيار والبحث عن تيسير الامور للاشرار
ولم زيد الحازم فقير او عمرو العاجز غني ولم جعفر
الغبي امير وعبد الله الحقير الحكيم لا يوبه ولم هذا
الرجل زمن عليل وهذا الاخر صحيح قوي وهذه
الدودة صغيرة وهذا الجمل كبير ولم الفيل مع كبر
جثته له اربع قوايم والبق مع صغرها لها ستة ارجل
وجناحان وما شاكل هذه المسايل التي لا يحصي عددها
الا الله ولا يعلم عللها سواه فاما الانسان فانه لا يعلم ما الحكمة
فيها ولا ما عللها الا بعد النظر في العلوم الالهية وهي
لا تعرف الا بعد النظر في الامور الطبيعية وهي لا تعرف
الا بعد النظر في العلوم الرياضية وهي لا تعرف الا بعد

التفكر في الامور المعقولة وهي لا تعرف الا بعد التامل للامور
المحسوسة فمن لم يكن مرتاضا بهذه العلوم والمعارف
ولا متادبا بها ولا صافي النفس ولا صالح الاخلاق
فتبدى اولا يطلب معرفة هذه الامور وعللها المشكلة
التي تقدم ذكرها فلا يدركها ولا يعرفها فيرجع عند ذلك
خاسرا فكره متحيرا فيه عقله شاكا نفسه ملآن
وساوس قلبه فيظن عند ذلك ان امر العالم مهمل
او الكاينات باتفاق لا بعناية حكيم ولا صنع صانع
او يظن ان رب العالمين غافل عن امر عالمه مهمل له حتى
يجري فيه ما لا يليق بالحكمة او يظن انه لم يعلم ما يجري
فيه وانه لا يفكر في هذه الامور الجزوية ولا يهمه او يظن
انه قاس قليل الرحمة لا يرحم الضعيف ولا يشفق على المبتلي
وما شاكل هذه من الظنون والشكوك والحيرة والضلال
التي قد تاه في طلب معرفة عللها عقول كثير من المتفلسفين
المرتاضين بالعلوم فكيف عقول غيرهم ممن ليست له رياضة
ولا معرفة بحقايق الامور المعروفة المشهورة ويقال ان
حكيم عدل بصاحب العبادان الملك الفرس بزرجمهر لما تفكر
امثال هذه الامور المشكلة فلم يعرف عللها قال عند ذلك
احتجاجا لنفسه اذ قد تبين بان الله حكيم عدل بصاحب العبادان

العلل الا بعرضها اقرارا على نفسه بالعجز عن معرفة
علل هذه الامور المشكلة ويقال ان نبيا اجتاز مرة
بعين من الما في سطح جبل وتوضا منها ثم ارتقى الى ركن
من ذلك الجبل ليصلي فبينما هو كذلك اذ اقبل فارس ونزل
على تلك العين فشرب منها وسقى فرسه وركب
ومضى ونسي عند العين كيسا فيه دراهم ثم جا بعده راعي الغنم
وراى الكيس فاخذه ومضى ثم جا بعده شيخ حطاب
عليه اثر البوس والمسكنة وعلى ظهره حزمة من الحطب
فحط حزمته هناك واستلقى يستريح مما به
من شدة الضعف والتعب والانبهار ففكر ذلك النبي
في نفسه لو ان ذلك الكيس مكانه لكان هذا الشيخ
الضعيف اولى به وبوجوده واخذه من ذلك الشاب
الغني فما كان الا قليلا حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلما
لم يجده اقبل على الشيخ يطالبه بالكيس وجعل يضربه حتى قتله
ثم مضى فقال النبي عند ذلك يا رب ما وجه الحكمة في هذه
القضية واين هذا من العدل فاوحى الله تعالى اليه ان الشيخ
قتل ابا الفارس وكان على ابي الفارس دين قدر لابي الراعي بمقدار
ما في الكيس فاخذ بالقود ورددت الدين وانا الحكيم العدل
وحكي ان نبيا من الانبيا عليهم السلام اجتاز بنهر

فيه صبيان يلعبون وفيهم صبي مكفوف وهم يغوصونه
في الما ويولعون به وهو يطلبهم ولا يظفر بهم ففكر ذلك النبي
في امره ودعا ربه ان يرد بصره ويساوي بينه وبينهم
فرد الله بصره فلما فتح عينيه وثب الى واحد منهم فعلق به
وغوصه في الما ولم يفارقه حتى قتله وطلب الاخر وهرب
الباقون فدعا النبي حينئذ ربه ان يكفيهم شره فاوحى
الله تعالى اليه قد كنت فعلت ولكن لم ترض بحكمي وتعرضت
لي في تدبيري لخلقي فتبين للنبي عليه السلام ان كل ما
يجري في العالم من امثال هذه الامور فلله له سر وتدبير
لا يعلمها الا هو وقد اخبر الله تعالى في القران من حديث
نبيين وما جرى بينهما من الخطاب في هذا المعنى احدهما (والاخر خضر)
موسى عليه السلام وهو صاحب سر وغيب وكتمان
وكيف تعرض له موسى فيما كان يفعله بواجب حكمته
وكيف كان اعتذاره اليه لما لم تستطع عليه صبرا وانما ذكرنا
هذه الحكايات في هذا الفصل لان اكثر الاراء والمذاهب
تشعب من هذه الامور المشكلة اذا فكر فيها العلما
والعقلا وطلبوا عللها فاذا لم يبلغ افهامهم كنه معرفتها
تفرقت بهم الاراء والمذاهب عند ذلك الا من عصمه الله
وهدى قلبه وعلمه وعرفه كما ذكر جل جلاله فقال ولا يحيطون

شي من علمه الا بما شا وقالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا
ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما **فصل** واعلم يا اخي
بان الامور المشكلة كثيرة لا تحصي عددها الا الله تعالى
ولكن جميعها كلها ثلثة اجناس فمنها ما هي امور جسمانية
طبيعية محسوسة ومنها ما هي امور روحانية معقولة
ومنها ما هي امور رياضية متوسطة بين الجسمانية والروحانية
فاما الامور الجسمانية فثلثة انواع منها ما هي ظاهرة جلية
بينة ومنها ما هي لطيفة دقيقة خفية ومنها ما هي بين
ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور في رسايلنا الطبيعية
وتكلمنا عليه في كل رسالة بحسب ما يليق بها وتقتضي غرضها
واما الامور الروحانية فهي ايضا تنقسم ثلثة انواع فمنها ما هي
قريبة الامور من الاوهام والتصور لها ومنها ما هي بعيدة
لا يمكن الافكار ذكرنا طرفا من هذه الامور في رسايلنا
العقليات وهكذا ايضا حكم الامور الرياضية فانها
ثلثة انواع فمنها ما هي قريبة من الاوهام ويكفي في معرفتها
ادنى تامل ومنها ما هي بعيدة جدا تحتاج الى تامل شديد
في ادراكها وتحقيق تصورها ومقدمات ونتايج
ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذا الفن في
رسايلنا الرياضيات فهذه تسعة انواع لا تخرج عنها

عنها شي من الامور المشكلة المختلف فيها العلما فاما
انواعها وفروعها فهي كثيرة لا تحصي عددها الا الله عز
وجل واعلم يا اخي بان الله تعالى قد خلق لكل نوع من هذه
العلوم والاداب امة من الناس وجعل في جبلة نفوسهم
محبة علومها ومكنهم من طلبها وتعلمها والبحث عنها
والنظر فيها ليكون العلوم والاداب محفوظة عليهم
لا تندرس كما خلق الله لكل صناعة وتجارة وجعل امة من
الناس وجعلها سبب معايشهم طول حيوتهم في دنياهم
اعني تلك الصنايع وتلك الاعمال ليكون كلها محفوظة
باقية لحاجة الانسان اليها في الدين والدنيا جميعا واعلم
يا اخي بان العلوم والاداب تتفاضل كما ان الصناعات
تتفاضل وان اهلها ايضا يتفاضلون فيها واعلم كل علم الراسخون
فيه العارفون لاصوله وفروعه كما ان افضل كل صناعة
وتجارة الحذاق بها الاستادون فيها واعلم بانه ليس كل
ادب يليق بالانسان ان يتعلمه ما لا يسعه جهله ووجب عليه
طلبه فانظر يا اخي الان بعقلك وميز بحسن تفكرك واختر من
العلوم والاداب ما لا بد لك منه كما تختار من الصنايع والاعمال
والتجارات ما لا بد لك منه واعلم بان الناس على طبقات
كثيرة في احوالهم من الصنايع والاعمال والاخلاق والارا

والمذاهب والمعارف والعلوم لا يحصي عددها الا الله ولكن
يحصرهم كلهم ثلث طبقات فمنهم العامة مثل النسا والصبيان
والجهال ومنهم الخاصة من الحكما والعلماء والبالغون فيها
الراسخون ومنهم متوسطون بين ذلك ولكل طايفة منهم
علم يوافقهم وادب يليق بهم والتي تصلح للخاصة لا
تصلح للعامة والتي تصلح للعامة لا تصلح للخاصة ولكن
الذي يصلح للخاص والعام وما بينهما من ساير الطبقات من
العلوم والآداب هو علم الدين وادبه وما تعلق بهما من الاعمال

فصل واعلم يا اخي بان علم الدين وادابه نوعان
فمنها ما هو ظاهر جلي مكشوف ومنها ما هو باطن خفي
مستور ومنها ما هو بين ذلك فالذي يصلح للعامة من علم الدين
وادابه فالصلوة والصيام والزكوة والصدقات وفي القراة
والتسبيح وعلم العبادات مثل علم الاخبار والروايات
والقصص وما شاكل ذلك وهذا كله ظاهر جلي مكشوف
وتقليد وتسليم وايمان واولى علوم الدين بالمتوسطين من العامة
والخاصة التفقه في احكام الدين والنظر في حدود مفروضات
الشريعة وسنن احكامها والبحث عن السيرة العادلة
وطلب معرفة معاني الفاظ التنزيل من التفسير والتاويل
والنظر في المحكمات والمتشابهات وطلب الحجة والبرهان والاتي في

امر الدين تقليدا اذ كان يمكنه اجتهاده ودقة النظر
والذي يصلح للخواص البالغة في الحكمة الراسخين في العلوم
من علم الدين ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا به ويبحثوا
عنه هو النظر في اسرار الدين وبواطن اموره الخفية
واسراره المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون
من ادناس الطبيعة وهو البحث عن مرامي اصحاب
النواميس في رموزاتهم واشاراتهم اللطيفة المأخوذة
معانيها من الملايكة وما تاويلها وحقيقته معا بينها
الموجودة في التورية والانجيل والقرآن وصحف الانبيا
من الاخبار عن بدو كون العالم وخلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش وخلق ادم الترابي
واخذ الميثاق عليه وذريته وخطاب الملايكة لربها ومراجعتها
اياه في الخطاب بسجوده لادم وعصيان ابليس واستكباره
عن السجود وما شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى وما شاكل هذه
الاشارات والمرامي عن امور قد مضت مع الزمان وانقضت
مع الايام وما ينتظر في المستقبل كالمكث في البرزخ والبعث
والقيمة والحشر والحساب والميزان والوقوف على
الاعراف والجواز على الصراط ودخول دخول الجنان
وماهية نعيمها وكيفية لذاتها وما هيه دركات النيران

وعذاب اهلها وما شاكل هذه الامور المذكورة
في كتب الانبيا المرموز بها والحقايق معا بينها
وقد بينا طرفا من هذا العلم والمعاني في رسالة الناموس
الالهي واعلم يا اخي بان اهل هذه الطبقات الثلث
المقدم ذكرها انفا وتنوا الدرجات في علومهم ومعارفهم
فان استوي لك ان يكون في اعلي المراتب وارفع الدرجات
فلا ترض لنفسك بالدون واجتهد في الطلب فان الذين
هم فوقك قد كانوا وليست هذه سبيلهم ثم طلبوا
واجتهدوا فانعم الله تعالي عليهم كما وعدهم وقال والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله مع المحسنين
واعلم يا اخي بان اجل العلوم واشرف المعارف
هي معرفة الله عز وجل وصفاته اللايقة به واعلم بان
العلما قد تكلموا في ماهية ذاته واكثروا القيل والقال
في حقيقة صفاته وتاه اكثرهم في اللجاج عن المنهاج
والعلة في ذلك هو من اجل ان هذا المطلب هو من ابعد المرامي
اشارة وهو من اقرب المذاهب وجدانا كما ذكر الله تعالى
وضرب لهذا المعنى مثلا كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه
حسابه واعلم يا اخي بانه لم يفت من فاته وجدانه من اجل

خفا ذاته ودقة صفاته وكتمانها ولكن من شدة ظهوره
وجلا لنوره وانما ذهب هذا على من ذهب معرفة
ذاته وحقيقة صفاته من اجل انهم طلبوه كطلبهم ساير
الاشيا الجزوية المحسوسة وبحثوا عنها كبحثهم عن ساير
الموجودات الكليات من الجواهر والاعراض والصفات
والموضوعات المحتوية عليها الاماكن والازمان والاكوان
من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك ان كل واحد
من هذه الموجودات تطلب وينظر فيه ويبحث عنه
بتسع مباحث وهي هل هو وما هو وكم هو وكيف هو
واي هو واين هو ومتى هو ولم هو ومن هو واعلم يا اخي
بان مبدع الهويات ومهيي الماهيات وموجد الكليات
ومكيف الكيفيات ومبين الانيات لا يقال له ما هو
ولا يسال عنه كيف هو واي هو واين هو ومتى كان ولم
كان وانما يجوز ويسوغ فيه وعنه من هذه المباحث
والسوالات ان يجيب وهي هل هو ومن هو كما يقال
هو الذي فعل كذا وكذا وهو الذي صنع كذا وكذا
ومن اجل هذا اجاب موسى عليه السلام فرعون لما ساله
ما رب العالمين لمن رب العالمين فلم يرض فرعون جوابه
وقال لمن حوله من الناس والمتكلمين الا تستمعون ان رسوله

ما هو وخبرني من هو وقد سال ايضا مشركوا قريش
ومجادلوهم النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له نعبد
اصناما والهتنا ونحن نراها ونشاهدها واخبرنا
عن الهك الذي تعبده ما هو فانزل الله تعالى قل هو
الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فقالوا لا نفهم ولا نعرف ونريد ماهية ذاته اجوهر هو ام
عرض ابو رهو ام ظلمة اجسم هو ام روح اداخل هو ام
خارج اقايم هو ام قاعد افارغ ام مشغول وما شاكل هذه المباحث
والمطالب **فصل** اعلم يا اخي ان مسلة الذات
والصفات هي ايضا من احدى امهات الاختلاف بين العلما
المتشعبة منها الاراء والمذاهب وذلك ان من كثرة الظنون
والتخيلات العارضة للاوهام اذا فكرت النفوس
في ماهية الباري جل جلاله وكيفية صفاته وانية مكانه
لا تهدا الظنون ولا تقر الاوهام عن الجولان ولا تسكن
حتى يعتقد الانسان فيه رايا من الاراء وتسكن نفسه
اليه ويطمين قلبه به فمن الناس من يرى ويعتقد بان
الباري تعالى شخص من الاشخاص الفاضلة وصفة من
صفات كثيرة ممدوحة وافعال كثيرة متغايرة لا تشبهه
احد من خلقه ولا مماثله سواه من بريته وهو متفرد من جميع

التي لا تليق به تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

خلقه في مكان دون مكان وهذا هو راي الجمهور
من العامة وكثير من الخاص ومنهم من يرى بانه في السما
فوق رؤوس الخلايق جميعا ومنهم من يرى انه فوق العرش
فوق السموات وهو مطلع على اهل السموات والارض يراهم
وينظر اليهم ويسمع كلامهم ويعلم ما في ضمايرهم ولا يخفى عليه
خافية من امورهم واعلم يا اخي بان هذا الراي والاعتقاد
جيد للعامة والنسا والصبيان والجهال ومن لا يعلم شيا
من العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية لانهم اذا
اعتقدوا فيه هذا الراي تيقنوا عند ذلك وجوده وحققوا
اطلاعه عليهم وعلمه فيهم فقبلوا وصاياه التي جات بها
الانبيا عليهم السلام من الاوامر والنواهي وعملوا بها
خوفا ورجا من الوعد والوعيد وتجنبوا الشرور والمنكر
وعملوا الخير والمعروف فكان في ذلك صلاح لهم ولمن
يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام وليس يضر الله شيا
مما اعتقدوا فيه غير الحق ومن الناس طايفة اخرى
فوق هولا في العلوم والمعارف والتمييز يرى بان هذا
الراي باطل ولا ينبغي ان يعتقد في الباري جل ثناوه انه شخص
يحويه مكان بل هو صورة روحانية نورانية سارية في
جميع الموجودات حيث ما كان لا يحويه مكان ولا زمان

ولا ينالہ لمس ولا حس ولا تغيّر ولا تحاذيه ثان وهو لا يخفى
عليه من امر خلقه ذرة في السما ولا في الارض التي يعلمها
ويراها ويشاهدها في حال وجودها وكان يعلمها قبل كونها
وبعد فنايها ومن الناس طايفة فوق هولاي في العلم والمعارف
والتمييز يرى انه ليس بذي صورة لان الصورة لا تقوم الا في
في هيولي بل يري ويعتقد بانه نور بسيط من الانوار
الروحانية لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن
ومن الناس طايفة فوق هولاي في العلوم والمعارف يري بانه
ليس بذي شخص ولا ذي صورة ولا نورا بسيطا بل هو هو وحدانية
ذاته واحدة وانما له كثرة وصنايع عجيبة لا يعلم احد
من خلقه ما هو واين هو وكيف هو الا هو وهو الفايض منه وجود
الموجودات وهو المظهر صور الكاينات في الهيولي المبدع
جميع الكيفيات بلا زمان ولا مكان وهو الموجود في كل
شي من غير المخالطة ومع كل شي من غير الممازجة كوجود
الواحد في كل عدد ∴ واعلم يا اخي بان الله تعالى جعل بواجب
حكمته في جبلة النفوس معرفة هويته طبعا من غير تعليم
ولا اكتساب ليكون تلك المعرفة لها داعية الى طلب
ماهيته وكيفيته وكميته وايّيته ليكون طلبتها لهذه المعارف
داعية الى احكام جميع العلوم والمعارف الالهية والمعارف

الكائنات

والرياضية والعقلية والحسية حتى اذا هي احكمت
هذه العلوم والمعارف معرفته عند ذلك حق معرفته
وسكنت اليه واطمانت وتقيّنت معه ونالت السعادة
القصوى التي هي سعادة الاخرة **فصل**
واعلم يا اخي بان السعادة نوعان دنياوية واخروية
والسعادة الدنياوية هي في كل شخص في هذا العالم طول
ما يمكن على احسن حالاته واكمل غاياته والسعادة الاخروية
هي ان تبقى كل نفس بعد مفارقة الجسد ابد الابدين على احسن
حالاتها واكمل غاياتها واعلم يا اخي بان احسن حالات النفوس
ان يكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية
ملتذة بها مسرورة فرحانة منعمة ابدا خالدة سرمدا
كما وصف الله تعالى بقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون في مقعد صدق عند مليك
مقتدر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة من النعيم
والمحاسن ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر **فصل** واعلم يا اخي بان مسيلة الصفات
هي ايضا من احدى امهات مسايل الخلاف بين العلما ولكن
من المسايل بل ما هي فروع مبنية على اصول فمن ذلك قول القايلين
بخلق القران فان هذا الحكم مبني على ان الكلام حروف واصوات

لحدثه المتكلم في الهوا فعلى هذا الاصل يجب ان تكون القرآن
مخلوقًا واما على اصل من يعتقد بان الحروف والاصوات
انما هي سمات دالات على الكلام فعلى هذا الاصل لا يجب
ان يكون مخلوقًا لان الله عز وجل لم يزل عالمًا بتلك المعاني
التي هي في علمه وتلك المعاني لم يزل معلومة ومنهم من
يرى بان كلام كل متكلم هو افهامه غيره معنى
من المعاني باي لغة وباي عبارة واي اشارة كانت
فكلام الله تعالى لجبريل عليه السلام هو افهامه
اياه تلك المعاني التي افهمها جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم
~~لامنه بعضهم كلهم مخلوقه~~ فاما افهام الله تعالى لجبريل
فليس بمخلوق لان افهام الله ابداع منه والابداع
غير المبدع كما ان العلم غير العالم وغير المعلوم
ولكن من هذه المجادلة من يرى ان لا شيء الا خالق
او مخلوق وليس الامر كما زعموا لان صفات الله
تعالى ليست لا خالقه ولا مخلوقه بل كما يقال
علم الله وقدرته وحياته وكلامه وقضاوه وقدره
وما شاكل تلك الصفات التي يوصف بها الباري عز
وجل وكثير من هولا المجادلة لا يعرفون الفرق بين
المخلوق وبين المبدع ولا بين الخلق والابداع واعلم يا اخي
بان الخلق هو الحادث من شي اخر وكلام الله هو الابداع

وانهمها محمد صلى الله عليه وآله الامة فالهام جبريل لمحمد والهام محمد لاصحابه والهام بعضهم بعضا كلها ...

ابدع به المبدعات انما قولنا الشي اذا اردنا ان نقول له كن
فيكون المكونات انما تكون بقوله كن فيكون فاي شي يكون
ان كان مخلوقًا على زعم هولا المجادله واعلم يا اخي بان
اختلاف العلما في معلومات الباري جل ثناوه من اجل
امهات الخلاف وذلك ان منهم من يرى ويعتقد
بان معلومات الباري تعالى لم يزل هي اشيا في العدم
جواهر واعراضًا لان الشي عندهم هو الذي يعلم ويخبر
عنه فقد علم الله الاشيا قبل ان اخرجها من العدم
الى الوجود واخبر عنه وهذا راي بعض الفلاسفة وبعض
متكلمي اهل هذا الزمان ايضا ومن العلما من يرى بان الله
تعالى لم يزل عالمًا بانه سيخلق الاشيا ويجعلها جواهر واعراضا
ويولفها ويجعلها على ما هي عليه الان ثم فعل ما علم كما علم
واما مسلة المشية والارادة فانها ايضا هي من امهات مسايل
الخلاف بين العلما وذلك ان منهم من يرى ان في عالم
الباري تعالى يمكنه يكون اشيا لا يريدها هو ولا يشاها
البته وهي الشرور والعصيان والمنكر ومنهم من يرى
بانه لا يجوز في عالم الباري تعالى ما لا يريدها مع قدرته
على تغييرها وعلمه بكونها شرًا كان او خيرًا ومنهم من
يرى بان الباري جل وعلا لا يوصف الباري تعالى بالعلم

الارادة والمشية / مسئلة المجاز / والانا وصفه

فاعلم بانه سيكون فلا بد من كونه كونه وهو كونه عباده
فالارادة ما يحتاج اليها ولا معنى لها لان الارادة
يوصف بها من لا يدري هل يكون الشي ام لا يكون فان
اختار فاراد ان يكون وان لم يختر فلا يريد ان يكون
فعلى هذا الاصل كلتا الطائفتين الجائفتين في ارادة
الباري تعالى ومشيته على غير تحقيق بل على سبيل
المجاز واما احتجاج من يزعم ويقول اذا كان لا يقع
من العباد ما امروا به وما نهوا عنه الا ما قد سبق العلم
بها ان او لا يكون فالامر والنهي والوعد والوعيد والمدح
والذم لماذا وما وجه الحكمة فيها فليعلم قايل هذا القول
بان اللوم والذم ليس يلزم العبد من اجل وقوع المعلوم منه
بل من اجل تركه الاجتهاد فيما امر به وما نهوا عنه الا
ما قد نهي عنه واما اذا اجتهد العبد ووقع المعلوم فهو
ممدوح مستوجب للوعد والثنا عليه واذا اجتهد
العبد ولم يقع المامور به او وقع المنهي عنه فهو معذور
مستوجب للعفو والغفران من اجل اجتهاده واعلم
يا اخي بان الله تعالى قد امر ايضا بالتوبة والندامة والاستغفار
وهي ايضا طاعة الله يستحق بها العبد الجزا والثواب
والتوبة والندم والاستغفار لا يكون الا بعد الذنب قد يري

ما يحفظ

في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان
بني آدم اذا اذنبوا تابوا فيغفر الله لهم لخلق الله خلقا
فاذنبوا وعفو لهم واعلم يا اخي بان الله تعالى
اراد ان يمن ويتفضل على عباده بالعفو والغفران
والصفح اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمة
والتوفيق واللطف كما قال الله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا وقال ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقال ومن يقنط من
رحمة ربه الا الضالون واعلم يا اخي بانه من افقه
الفقها واحكم الحكما من كان يحسن ان يعظ
الناس ويدعوهم الى الله ويهذبهم ويزهدهم في الدنيا
ويرغبهم في الاخرة ويخوفهم سخط الله ولا يؤيسهم
من روح الله ويحذرهم عذاب الله ولا يقنطهم من
رحمة الله ويحسن ان يصف لهم فضل الله واحسانه
ورحمته وصفحه ولا يرخص لهم في معصيته ولا
يحثهم ترك طاعته لان ذلك يكون تجرا
على الله واتكالا على رحمته بل يقيمهم بين الرجا
والخوف وبين الرغبة والرهبة الى يوم يلقونه

فيفعل بهم ما يشا ويحكم ما يريد

فصل

اعلم يا اخي بان من الاراء والمذاهب والاعتقادات
ما هي مولمة لنفوس من يعتقدها معذبة لقلوبهم وهي الاراء
الفاسدة والاعتقادات الردية ومنها ما هي ملذة لنفوس
معتقديها مفرحة لقلوبهم وهي الاراء الفاسدة كثيرة
لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا
ليعرف القياس بها وتحذر من امثالها اخواننا ان يعتقدوها
فمن ذلك راي من يرى ويعتقد بان العالم قديم لا صانع
له ولا مدبر فان هذا الراي مولم لنفوس معتقديه
ومعذب لقلوبهم وذلك انه لا يخلو صاحب هذا الراي
من ان يكون من سعدا الدنيا ام من اشقيايها فان
كان من سعدايها فانه لا يدري من اين له ما هو فيه من
نعيم الدنيا ورغد العيش ولا يدري من اعطاه ذلك فيشكره
ويطلب المزيد منه او يرجو منه خيرا اما اعطاه اما في
الدنيا واما في الاخرة وقد علم يقينا ان الذي هو فيه من النعيم
ورغد العيش لا يدوم له وانه مفارقه على رغم انفه مع شدة
محبته للبقا فيها ما هو فيه من اللذة والسرور مع شدة
شهوته لدوام تلك النعمة عليه فهو كلما ذكر الموت والفنا
تنغص عليه شهواته وامرت عليه لذاته فيعيش طول عمره

جايعا من الموت وجلا من الفنا مشفقا من الهلاك
ثم يموت على رغم انفه حسرة وندامة لا يرجو بعد
الموت خيرا ولا يومل بعد الفراق معادا ولا ثواب
عمل ولا جزا احسانه فهذه حاله في الدنيا و في الاخرة
له الحسرة والندامة والويل الطويل والخسران المبين
ويتمنى الرجعة وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون واما ان يكون
من اشقيايها فهو اسوا حالا وامر عيشا واشد حسرة
من غيره وذلك انه يفني عمره كله جهدا وعنا وتعبا وشقا
في طلب ما لا يقدر عليه ولا يدري ان طلبه لا يزيد
في رزقه شيا ولا يدري ان الذي اعطاه ما اعطاه ومنعه
ما منعه من هو لجهله فتراه يعيش طول عمره معنا حزينا
متحسرا لما يرى انه قد فاته ما وجد غيره ثم يموت بحسرة
وغصة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا بعد
الفراق ثوابا لعمل ولا جزا لاحسان خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومن الاراء الفاسدة
ايضا والاعتقادات المولمة لنفوس معتقديها المعذبة
لقلوبهم راي من يرى ويعتقد بان للعالم صانعين او علتين
احدهما خير فاضل والاخر شرير رذل وهما متجاوزان
ومختلطان ومتباينان متنازعان كل واحد منهما

مخالف الاخر شي اشيا وبطول الدهر كل واحد في جهد
وعنا وملا من صاحبه يريد غلبته او الخلاص منه فمن
يعتقد مثل هذا الراي فهو لا يدري اين ذلك الخير الفاضل
فيطلبه وياوي اليه ويصير في خيره او اين ذلك الشرير
فينفر منه ويهرب من عذابه ويتخلص من شره وينجو من
جوره فهذا يعيش طول عمره حيران مولهة نفسه معذبا
قلبه وجلا خايفا لا يدري كيف وجه الخلاص مما هو فيه
ولا كيف وجه النجاة في المنقلب ومن الاراء الفاسدة
والمولهة للنفوس معتقد بها راي من يري بان العالم محدث مصنوع
والصانع واحد حكيم ولا يري البعث والنشور ولا القيمة
ولا الحشر ولا النشر ولا الحساب ولا القارعة تعالى
فمن يعتقد هذا الشان فهو لا يرجوا الوصول الي الاخرة
ولا يؤمل ثواب عمل ولا جزا احسان فيكون حكم من يعتقد
هذا الراي وحكم نفسه في الامها وعذابها وعلاب قلبه
لحكم من يعتقد بان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر كما تقدم
ذكره والبهم انشا ربقوله جل ثناؤه قالوا الا حيوتنا الدنيا
نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم
ردا عليهم قولهم **فصل** واعلم يا اخي بان
اسوا الناس حالا وادبا واردا هم قلبا واشرهم اعتقادا

من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو الاخرة ولا يخاف
العاقبة وذلك انه ينفق عمره كله في طلب الدنيا
واصلاح امر المعاش ولا يسعى لشي الاخر منفعة الخ
جنيده او لدفع مضرة عنه او نيل شهوة او الوصول
الي اللذة متمنيا الخلود في الدنيا مع علمه يقينا انه لا يترك
فيها ولا يبقى حي له وانه لا بد من الموت ثم لا يرجو بعد الموت
ثواب عمل ولا جزا احسان بل يموت حسرة وندامة آيسا
مما يرجوا المؤمنون قنوطا مما يؤمله العارفون من الخيرات
والنعيم والسرور واللذات **فصل** اعلم يا اخي
بان الله تعالى جعل حكمته في طبايع النفوس محبة الوجود
والبقا ابدا سرمدا وجعل في جبلتها كراهية العدم
وبغض الفنا ثم بغض ذلك في الدنيا كيلا يركن اليها ويركن
فيها ويطمين فيها لان تكون النفوس في هذه الدنيا حال
نقص دون التمام وكونها في الاخرة حال كمال وتمام والبقا
علي حال الافضل والدوام والسرور والشرف كما ان حال الاجنة
في الارحام حال النقص عن الكمال والتمام وحالها بعد الولادة
حال التمام والكمال لا يخفي هذا علي العقلا واعلم يا اخي انه لا
يمكن الوصول الي حال التمام والكمال في الدنيا الا بعد تقدم
حال النقص في الرحم والجواز عليه فهكذي حال النفوس

في الدنيا اشبه حال الاجساد في الارحام وحال النفوس
بعد مفارقتها الاجساد يشبه حال الاجساد بعد
مفارقة الارحام والموت ليس شيا سوى مفارقة الروح
الجسد كما ان الولادة ليست شيا سوى مفارقة الجسد
الرحم كما بينا في رسالة الحكمة الموت **فصل** واعلم
يا اخي ان الحكما اذا قالوا قولا حكما على حكومة ما
فهي مقدمة لها نتيجة قولهم ان الطبيعة لا تفعل شيا باطلا
يعنون بهذا القول انه ليس شي من الاشيا الموجودة في
العالم الا لحكمة ما عرفت او لم تعرف فشهوة النفوس
للبقا ابدا وكراهيتها للفنا ليست الا لحكمة ما فلو لم يكن
للنفوس بقا بعد مفارقة الجسد لكان وجود هذه الشهوة
في جبلتها وكراهية الفنا في طباعها باطلا ولكن
في الدنيا البقا ليس بموجود لشخص من الاشخاص الحيوانية
البتة فاذا البقا بعد الفراق ه واعلم يا اخي بان ذكرنا
هذه الحكومة في هذا الفصل من اجل انه ليس من علم
بعد معرفة الباري تعالى اشرف واجل وانفع من علم معرفة
حقيقة امر المعاد ومن معرفتها ذاتها وعلمها بجوهرها
وصفاتها اللائقة بها وينبغي ان تعلم كل نفس بانها جوهرة
روحانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع وانها

باقية بعد مفارقة الجسد اما ملتذة مسرورة فرحانة
واما مغمومة محزونة كما بينا في رسالة الآلام
واللذات ورسالة المومنين في حقيقة اهل الجنة واهل
النار كما ذكر الله تعالى في جوامع ما به اية في القرآن ومن
الآرا الفاسدة ايضا والاعتقادات الرديه المولمة
لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم راي من يرى ان باريه
والهه روح القدس الذي قتلته اليهود وصلبت ناسوته
ويموت لاهوته لما راى ما نزل بناسوته من العذاب
وتركه مخذولا ه واعلم يا اخي ان هذا الراي والاعتقاد
يكسب صاحبه غيظا على القاتل وحنقا على المقتول
وحزنا وغما ثم يبقى طول عمره موتلمة نفسه معذبا قلبه
متمنيا الانتقام من اعدائه ثم لا يظفر بشهوته ويموت
حسرة وغصة وهكذا ايضا حكم من يرى ويعتقد ان
امامه المنتظر الفاضل مختف لا يظهر من خوف المخالفين
واعلم يا اخي ان الهادي الرشيد مختف لا يظهر من خوف
المخالفين واعلم بان صاحب هذا الراي ايضا يبقى طول عمره
منتظرا الخروج امامه متمنيا لمجيئه مستعجلا لظهوره
ثم يفني عمره ويموت بحسرة وغصة ولم ير امامه
ولا عرف شخصه من هو كما ذكر شاعرهم بقوله

الم تر اني منذ ثلثين حجة اروح واغدو دايم الحسرات ٭

واعلم يا اخي ان امثال هذه الارا والمذاهب والاعتقادات
كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالي وانا ذكرنا طرفا
منها ليعلم بانها كلها مولمه لنفوس معتقدها ومعذبة
لقلوبهم وهو خزي لهم وعقوبة لاشتغالهم عن الله تعالي
وتركهم لذكر الله كما قال نسوا الله فانساهم انفسهم يعني
ذكر الله تعالي وتركوا طاعته واشتغلوا بذكر غيره وطاعة
من سواه معهم معذبة واوبهم مولمة نفوسهم كما ذكر الله
جل ثناوه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
واعلم يا اخي ان هذه الارا الفاسدة والاعتقادات
الردية في الله تعالي او في صفاته او في احكامه وادلته نيران
ملتهبة في نفوس معتقديها وحزنا تشتعله
في قلوبهم مولمة لها الي وقت معلوم ومعذبة لها الي اجل
معدود كما ذكر الله تعالي فقال نار الله الموقدة التي تطلع
علي الافيدة انها عليهم موصدة في عمد ممدده

فصل

واعلم بانه لا يصل الي احد من الناس الي معرفة الله تعالي
علي حقيقته الا بعد جوازه عن بعض الارا الفاسدة
اما في ايام صباه او بعد ذلك ثم الله يهدي اليه من نجي الشرك .

ه وينجيه منها كما وعد فقال وان منكم الا واردها
كان علي ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا ٭ واعلم يا اخي ان اهل الارا الفاسدة
والاعتقادات الردية طايفتان احديهما شياطين الجن
والاخري شياطين الانس فشياطين الانس هم اهل الارا
الفاسدة الظاهرة التي العوها وشياطين الجن هم اهل
الارا الفاسدة استروها الباطنه واستجن بها اخوانهم
واتباعهم وتلاميذهم وشيعتهم الذين يقفون اثارهم ويسلكون
مناهجهم ويقتدون بسنتهم ٭ واعلم يا اخي بانه كلما مضت
طايفة منها وانقرضت ولبث اجيادهم لحقت نفوسها
نفوس من مضي قبلها من ربيانها ومعلميها وابتادبها
من القرون الماضية ثم خلفتها علي سنتها ومنهاجها اخري
وهكذي جابهم الي القيمه كما ذكر الله تعالي بقوله حتي اذا جاتهم
رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله يعني
ملك الموت واعوانه قالوا ضلوا عنا وشهدوا علي انفسهم
انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتي
اذا اداركوا فيها جميعا واحتجوا بالعذاب وعلموا انهم كانوا
ضالين فعند ذلك قالت اخريهم لاولاهم يعني اتباعهم

وتلامذتهم المتاخرين لهم ولامم يعني رؤساهم المتقدمين
ربنا هولا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل
ضعف ولكن لا تعلمون وايات كثيرة في القرآن
في وصف هولا وخطاب بعضهم بعضا كيف يكون
في جهنم وهم في طبقات النيران ودركاتها

فصل

واعلم يا اخي بان في المعذبين معتقدي الآرا الفاسدة
وعذاب قلوبهم حكمة جليلة وخصالا عدة فمنها ان
يكون تلك الالام والعذاب كفارة لذنوبهم واخرى ان
يكون رياضة لنفوسهم وترقية لها من الحالات الادونية
الى الحالات الاتم والاكمل لان الدنيا دار رياضة وبلوى
ومحن وتجربة واعتبار والاخرى ان تتبين لهم فضل الله
ونعمته ورحمته واحسانه اذا اخرجهم منها وهداهم الى الحق
والى صراط مستقيم كما فرض على اهل دين الاسلام في كل يوم
سبع عشرة مرة ان يقولوا اهدنا الصراط المستقيم
وكما حكى عنهم قولهم لما اهتدوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
انظر يا اخي وتامل كيف نسبوا هم الهداية اليه ونسب
هو تعالى الجزا والثواب الى اعمالهم

فصل

واعلم يا اخي بان الله تعالى جعل في جبلة الانسان وطبيعته
بان لا ياتم احد من الخلق لغيره ولا يطيعه الا لرغبة
او رهبة واعلم يا اخي بان المرهوب والمرغوب
نوعان عاجل حاضر واجل غايب فالعاجل الحاضر
هو ما تشاهده الحواس والاجل الغايب هو الذي تصوره الاوهام
بالوصف والنعت واعلم بان الغايب الاجل لا تقع الرغبة
والرهبة اليه ومنه الا بالوعد والوعيد من الصادق
العالم القادر وكلما كان المرغوب اشد عند الراغب واقرب
تحققا كانت الرغبة اليه اوكد واشد وهكذا حكم المرهوب
منه وقد رغب الله تعالى خلقه من الجن والانس في نعيم الجنان
وجعل الوعد للمومنين المحسنين ورهبهم ايضا من عذاب
النيران وجعل الوعيد للكافرين والاشرار وجعل ميعادهم
يوم يلقونه اما في الدنيا قبل الممات واما في الاخرة بعد
الفراق وبعث اليهم بهذا انبيا ورسلا صادقين عنه وانزل
معهم الكتاب وذكر فيه الوعد واقسم وحلف وقربه كما ذكر
تعالى فقال بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب والميزان بالعدل وقال وعد الله المومنين
والمومنات جنات ثم حلف واقسم على نفسه تحقيقه فقال
فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم قدر

وقال لهم ما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ولكن
من اجل ان موعوده غايب عن ادراك الحواس صار اكثر
الناس له منكرين وفيه شاكين وفي ماهيته وكيفيته
وانيته ومتى بينه متحيرين وكما حكي عنهم قولهم هيهات
هيهات لما توعدون وقد وعدنا نحن واباونا من
قبل ان هذا الا اساطير الاولين واما المومنون فهم
مقرون بمواعيده ومنتظرون لها ولكن من الاراء الفاسدة
والاعتقادات الردية ربما يورد على قلوبهم شكوكا وحيرة
وانكارا من ذلك راي من يرى ويعتقد بان الاخرة
لا تكون الا بعد خراب السموات والارض واعلم يا اخي بان
هذا الراي والاعتقاد يبعد على صاحبه طريق الاخرة
ويقلل رغبته في ثواب اعماله لاجزاء احسانه ويقلل رهبته
وخوفه من عقوبات سيئاته واليهم اشار بقوله تعالى
انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وبقوله اوليك ينادون
من مكان بعيد وهكذا راي من يرى ويعتقد بان الجنة
التي وعد الله المومنين ليست بموجودة ∴ واعلم يا اخي بان
هذه الاراء والاعتقادات وامثالها تشكك معتقديها في
الوعد وتقلل رغبتهم فيه وهكذا حكمهم في الوعيد والرهبة
منه وهكذا ايضا راي من يرى ويعتقد بان اوليا الله

وانبيائه واهل جنته لا يرونه ولا يدرون اين هو وما هو
فان هذا الراي ايضا يويس من روح الله وهكذا راي من يرى
ويعتقد بان الله لا يغفر الذنوب ولا يعفو عن السيات
والخطايا والزلات فان هذا الراي يقنط من رحمة الله وما شاكل
هذه الاراء المقللة للرغبة والرهبة في نعيم الجنان
وعذاب النيران المشككة في امر الاخرة المبعدة للطريق
على طالبيها والقاصدين نحوها المويسة من لقا الله وجنته
كما ذكر الله تعالى فقال تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ومن الاراء الفاسدة والاعتقادات
الردية والمذاهب الشنيعة راي من يرى ويعتقد الرخص
في الشبهات والاباحة للمحظورات المحرمات فان صاحب
هذا الراي يكسبه اعتقاده جراة على الله تعالى وتعديا
لحدوده وارتكابا للمحرمات ويكون صاحبه في السر مخالفا
لابنا جنسه ومنافقا ومرايا لا يصدق في معاملته ولا
يفي بعهده ولا ينصح في امانته وفي مثل هذه الخصال وامثالها
فساد الدين والدنيا جميعا ومن الاراء الفاسدة ايضا راي
من يرى ويعتقد بان اهل الجنة لحياتهم لحمية وحياتهم
طبيعية مثل حياة ابنا الدنيا قابلة للتغير والاستحالة
معترضة الافات واذا تامل ما وصف الله تعالى في صفات

اهل الجنة انه لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها
الموت وانهم خالدون فيها لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وما شاكل هذه الاوصاف المذكورة في
القران التي لا يليق بالاجساد اللحمية والاجساد الطبيعية
ولا يليق بالعقلا ان يعتقدوها فضلا عن عقول الفلاسفة
الحكما بل النسا والجهال والعامة والصبيان فان هذا
الراي حينيذ لهم يليق بافهامهم ويصلح لهم ويقرب من عقولهم
ما وعدوا وتوعدوا من نعيم الجنة وعذاب النيران
ويزيدهم خوفا من سوء اعمالهم فيتركونها ويقوي رغبتهم
فيها واما من رزق قليلا من الفهم والتمييز والنظر في
العلوم الالهية والطبيعية والرياضية فان هذا الراي
لا يصلح له ولا يليق به لانه اذا عرضه على عقله انكره
عليه فيقع عند ذلك في شك وحيرة ويسوء الظن ويتخيل
فاسدة ⁂ واعلم بان اسوا الناس مذهبا واشنعهم رايا من
يعتقد امرا ويكون رايه منكرا له ونفسه مرتابة وظنه
سيئا به كما ذكر الله تعالى بقوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ومن الارا الفاسدة
ايضا راي من يرى ويعتقد بان الله عز وجل خلق
خلقا وربّاه وانشاه ومكنه وقواه وسلطه علي عباده

متمكنا في بلاده ناصبه بالعداوة والبغضا وهو ابليس
وجنوده من الشياطين والكفار والعصاة وهم يفعلون
ما يريدون على زعم منه وعداوة له وهو الجاعل لهم المشية
والارادة والقدرة والاستطاعة وطول العمر والمهلة
وسعة الرزق والنعمة ⁂ واعلم يا اخي بان صاحب هذا
الراي اذا فكر في امر ابليس وجنوده وما ينسب اليهم من
الشرور وما يعتقد من مخالفتهم لله وعداوتهم له امتلا منهم
غيظا ويحقد عليهم حنقا وناصبهم العداوة والبغضا حتى لو امكنه
قتلهم كلهم او قدر على قطع اذاهم فعل من شدة غيظه
عليهم واذا لم يقدر رد اذاهم فعل من شدة على ذلك بقي
طول عمره مغتاظا مغتما حزينا متالما لنفسه معذبا
قلبه حتى انه ربما فكر في خلق الله لهم وتربيته اياهم
وسعة رزقه عليهم وتمكينه لهم فيما يفعلون واملاله لهم
معاتبه في الضمير وخاصمه في السر لم خلقهم وربّاهم
ورزقهم ولم مكنهم وسلطهم ولم ولماذا وكيف وما شاكل هذه
الوساوس والظنون المولمة لنفوس معتقدي الارا الفاسدة
المعذبة لقلوبهم المهلكة لنفوسهم المعترضين لله في تدبير
خلقه ونفاذ مشيته واجرايه الامور على ما كان في
سابق علمه ⁂ واعلم بان هذه الوساوس والاوهام تعرض

كثيرًا العوام والجهال والمتمسكين الخشنين
والغالين في الخشوع المارقين عن صواب احكام الدين
واعلم يا اخي بان هذا الاعتراض منهم على الله في احكامه
وتدبيره ليس بعجب منهم لان الله قد اعتذر الى بعضهم
في مثل هذه الحكومة لما حكى قول الملائكة حين قال
لهم اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون واعلم يا اخي
بان ذكرنا هذه الآراء الفاسدة والاعتقادات
الردية المولمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم
ليعرف ويكون دليلا لك على ان ههنا رايا واعتقادا
ما للصوفيين معتقدا به منفرجا لقلوبهم مبشرا
لارواحهم وهو راي اولياء الله واعتقاد الخواص من عباده
الصالحين ومذهب الربانيين الذين اسلموا لربهم ولم يشركوا
معه حيرة لا سرًا ولا اعلانا وهم الذين صفت نفوسهم
عن درن الشهوات الجسمانية وطهرت اخلاقهم
من العادات الردية واصبحت عن ضمائرهم الآراء
الفاسدة وصانوا جوارحهم عن الاعمال السيئة والسنتهم
عن الفحشاء والمنكر والبغي واخلصوا سرائرهم مع الله ولم

يعترضوا عليه في شي تدبير خلقه فاصلح الله قلوبهم
وزكى نفوسهم وطهر اخلاقهم فهم لا يضمرون لاحد
من الخلق سوءًا ولا يرون لهم على احد فضلا لصلاحهم للخلق
سرًا واعلانا كما وصفهم ربهم فقال عز وجل وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما الاية فهم يمشون على الارض
باجسادهم ونفوسهم متعلقة بالمحل الاعلى وذلك انهم
لما عرفوا ربهم تركوا كل شي سواه واشتغلوا به
وبذكره واحسنوا ان الله لمع المحسنين ما على المحسنين
من سبيل سأل رسول الله عليه وسلم ما هذا الاحسان
فقال ان تعبد الله كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك
وكيف لا يرونه اولياؤه ولا يشاهده اصفياؤه وهم يعتقدون
ويحققون قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا
هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شي
عليم واعلم يا اخي بانه ليس من لذة النفوس ولا سرور
الارواح ولا فرح القلوب الذ ولا السر وافرح والذ واروح
من برد روح اليقين على قلوب اولياء الله بما وعدهم يوم
يلقونه من نعيم الجنان وما يرجونه من نيل الخيرات جزيل

العطا في الاخرة وما يجدون في نفوسهم من شدة
الشوق الي روئيته لشدة محبتهم اياه وكثرة ذكرهم احياناً
كما قيل جبلت القلوب علي حب من احسن اليها وبغض من اساء
اليها قال الله تعالي والذين امنوا اشد حبا لله وقد وبخ الله
من احب غير الله وذمهم ومن الناس من يتخذ من دون الله
انداداً يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
واعلم يا اخي بان هذه اللذة وصفناها ان قلوب اوليا الله
تجدها في دار الدنيا انما هي ثمرة بعض معيتهم ومقدمة
بعض ثواب اعمالهم عجلت لهم في الدنيا لما عرفوه حق معرفته
وتركوا كل شي سواه واشتغلوا به وبذكره سراً واعلاناً
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فعند ذلك الارا الفاسدة
عن ضمايرقلوبهم وانجلت الاعتقادات الردية عن افكار نفوسهم
فوجدوا عند ذلك راحةً وروحاً وريحاناً ولذةً وسروراً انقصر
الوصف عنه اذ قد تبين بالمباحث الفلسفية بان بعض
اللذات انما هي خروج من الالام واعلم بان الله جل ثناوه
جعل هذه اللذات والسرور بشرى لاوليايه في الحيوة
الدنيا فاما التي في الاخرة فهي عند الله خير وابقي كما قال
عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
الرزق الاية خالصة يوم القيمة لم يشاركهم فيها غيره واعلم

بان علة الخلاف الارا الفاسدة واضمحلالها عن قلوب
اوليا الله عند معرفتهم ربهم هو من اجل انهم اعتقدوها
وهم في طلب معرفتهم فلما تبين لهم الحق وعرفوه حق
معرفته تخلوا ما كان منها فاسدةً وزوراً وبهتاناً
كما حكي عن ابرهيم خليل الله عليه السلام في اول مبداه
في طلب معرفته لربه فلما جن عليه الليل راي كوكباً قال
هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين ثم قال بعد لما
تبين له الحق قال اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين
وهكذي كان مبدا معرفة الانبيا عليهم السلام بربهم في
اول نظرهم وعلومهم بصفاته اللايقة به من الاولين
والاخرين من ادم ونوح وابرهيم واسرايل صلوات الله عليهم
ومن هداه الله واجتباه كما ذكر جل ثناوه بقوله والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافيدة
وقال وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم وقال لمحمد صلي الله عليه وسلم
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً
نهدي به من نشا من عبادنا وقال وقل ربي زدني علما وقال افمن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس وقال والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب

مني ذي العقول واعلم يا اخي بان نفوس الجهال كلها موتى
بالقيا بين الحي قلوب العلما وهي مفتوحه وصدورهم
مشروحه ممتليه من نور الهدايه وروح المعارف وزهر
العلوم وقلوب الجهال حرجه ضيقه متغلقه مظلمه وادهانهم
هايمه وافكارهم تايهه في ظلمات الجهالات المتراكمه
ونفوسهم ممتليه من الوسيا وس والخيالات كما ذكر الله تعالى
في عدة ايات من القران واعلم يا اخي بان حيوة النفوس
وتفطنها هي بالمعارف والعلوم كما ان حيوة الاجساد وتفطنها
هي بالمعارف والعلوم كما بالحس والحركه ولكل جنس من الحيوانات
ضروبا من الماكولات هي غذا اجسادهم من نبات الارض
وثمارها واوراق الاشجار تشتهيها طباعها وتلذها نفوسها
كل ذلك بحسب امزجتها وتركيب اجسادها وعاداتها
وتناولها وتالفها لها وهكذا ايضا حكم شهوات نفوس
الناس ولذاتها في ماكولاتها ومشروباتها وفنون الوانها
واختلاف طعومها تشتهي هذا ما لا تشتهي ذاك وتلتذ هذا
ما لا تلتذ ذاك وتشتهي وقتا شيا وتستلذ ولا تشتهي في وقت
اخر ولا تستلذ وتكرهه وتنفر طبعه منه وتتاذى
نفسه به وهكذا حكم شهوات نفوسهم في العلوم ولذاتها
في الصنايع والتجارات والاعمال والحرف وتفاوتهم

في الامور وذلك ان من الناس من يكون نفسه مطبوعة
علي محبة الصنايع والحرف وتعلمها والحذق فيها
مستهترا لها ملتذا بها ومنهم من يكون نفسه مطبوعة
علي محبة التجارات والبيع والشري مستهترا بذلك ملتذه
به نفسه ومنهم من يكون شهوته وعشقه في جمع المال والاثاث
والامتعه والادخار لها ومنهم من يكون شهوته في انفاق
المال واتخاذ البنيان واقتنا العقار وعمارة الارض والحرث
والغرس والنسل وربط الدواب وتربيتها واقتنايها والاستكثار منها
ومنهم من يكون شهوته في الاكل والشرب والنكاح وعشرة
النسا والغلمان واللعب والغنا ولعب النرد والقمار والثقاف
والصراع والافتخار بها والمباهاة والعصبية والخصومات
والجدال وما شاكل ذلك من المبارزة في الحروب والقتال والغارات
والنهب والفتن والشرور والفسح والعداوات ومنهم من يكون محبته
للصوم والصلوة والصدقات والقراه والتسبيح والخشوع
والبر والتقوى وما شاكل ذلك من اعمال الخير ويكون نفسه مشتهية
لها ومنهم من يكون محبته في لقا هذا العلم واستماع كلام
العلما وطلب العلوم والاداب ومعرفة الاخبار والروايات
والسير وما شاكل ذلك ومنهم من يشتهي نفسه علم النحو

واللغة والشعر والخطب والفصاحة والكلام والاقاويل
وما شاكل ذلك ومنهم من يشتهي الحساب والهندسة
والنجوم والطب والمنطق والرياضات الفلسفية
وما شاكلها ويلتذ بها ومنهم من يشتهي علم العزائم
والرقي والسحر والكيميا والحيل وما شاكلها ومنهم من
يشتهي نفسه النظر في العلوم الطبيعيات والالهيات
والبحث عن حقايق الموجودات من الكاينات الفاسدات
والباقيات المحدثات كل ذلك بما يوجبه الاحكام
في اصول مواليدهم او عاداتهم عند نشوهم على سنن ابايهم
واستاذيهم من يصحبونه من الناس في طول اعمارهم فانظر
يا اخي ايدك الله بعقلك وميز بصيرتك واختر لنفسك
من هذه المشتهيات ما يليق بها وترضى لها واعلم
بان من الامور ما هي جبلة مركوزة في النفوس ومنها ما هي
عادة جارية والفة معتادة والامور المعتادة اذا دام
عليها الانسان صارت جبلة طبيعة ثانية واعلم
بان حسن الخلق والسيرة العادلة مما من اخلاق الملائكة
ولكن بعضها جبلة في النفوس مركوزة فيها وبعضها عادة
جارية معتادة وهكذا ايضا حكم الخلق السو والسيرة

الجائرة الذي هما من اخلاق الشياطين بعضها جبلة
مركوزة في النفوس وبعضها عادة جارية واعلم بان الامور
التي هي عادة جارية هي التي ينشو عليها الصبيان من الصغر
ويتربون عليها وما اخذوها الناس من يصحبه وينشو
معه من الاباء والامهات والاخوة والاخوان
واصحاب المعلمين والجيران والاستاذين واعلم بانه ليس
لا يتفق للانسان هذه الامور المحمودة من الصغر على حسب
ما ينبغي ولكن يجب على العاقل ان يبحث ويتفقد اخلاقه
وعاداته وسيرته اذا عقل واستبصر ويترك ما كان منها
فاسدا رديا ولا يتكل على العادة الجارية ولا يحتج بالطبع
المركوز بل يجتهد وينظر ويبحث فان الله تعالى ما بعث
الانبيا والحكما والعلما الا لاصلاح الامور الفاسدة الناشية
مع الطباع الردية والعادات الجارية وقد ذكرت الحكماء
والفلاسفة في كتب السياسات انه ينبغي لكل انسان
ان يبتدي اولا باصلاح اخلاق نفسه وعاداته فاذا
عدلها واستوت عند ذلك رام ان يصلح غيره واعلم
يا اخي بان اكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم
فيما امرهم ربه من تزكية انفسهم واصلاح ذات بينهم وما فيه
نجاة نفوسهم من العذاب الاليم وما رسم لهم من التعاون والتعاضد

والتناصر والتحاب والتودد والالفة فيما بينهم واشتغلوا
بما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم بعضا وشنعة
بعضهم على بعض وصاروا فرقا ومذاهب وشيعا
واحزابا وتوقدت بينهم نيران العداوة
والبغضا الى يوم القيمة وذلك انهم يعيب بعضهم على
بعض ويلعن بعضهم بعضا لحرقة قلوبهم والم نفوسهم وهم
في العذاب مشتركون اولهم مع اخرهم كما ذكر الله تعالى
كلما دخلت امة لعنت اختها التي جاءت منها وقالوا
لا مرحبا بهم انهم صالوا النار

اعلم يا اخي
بان الآرا الفاسدة كثيرة لا يحصي عددها الا الله
وفيما حكينا كفاية للمعتبرين المتفكرين وان اهلها
جم غفير لا يعرفون ولا يطاقون ولا يؤمن غوائلهم
وهم جنود ابليس اجمعين وهم الاشرار والكفار
والفجار واهل النفاق والمنافقون واهل البدع والضلال
ولكن شرهم كلهم على الدين والورع واضرهم
على العلما واشدهم عداوة للحكما هذه الطايفة
المجادلة المخاصمة الذين يخوضون في المعقولات
وهم لا يعرفون حقايق المحسوسات ويتعاطون
البراهين والقياسات وهم لا يعرفون الرياضيات ويتكلمون

في الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات ويتصدرون
في المجالس ويتجادلون في اشيا لا يفيد علما ولا يفتح
في الفلسفة فايدة مثل كلامهم في الطفرة والتفكك
والجزء الذي لا يتجزأ وما شاكل هذه المسايل المموهة
المزخرفة التي لا حقيقة لها ولا وجود الا في الاوهام
الكاذبة ولا يصح للمدعي فيها حجة ولا للسايل عنها برهان
وهم خايضون فيها في مجالسهم دايبون في اوقاتهم بالخصومات
والجدال والمعارضات والمناقضات واذا سيلوا عن
اشيا هم مفتخرون بها عند اكثر الناس مشهور عند العلما
لا يحسنون ان يجيبوا عنها واذا استقصي عليهم السوال
والبحث انكروها وجحدوها ويانفون ان يقولوا لا ندري
ويقولون الله ورسوله اعلم بل يلجون في طغيانهم وجهلهم لانهم
يدعون فيها المحالات ويصنفون في ابطالها المقالات
ويعارضون بها العلما ويشنعون بها على الحكما مثل قولهم ان علم
النجوم باطل وان الكواكب كالجمادات وان الافلاك لا وجود
لها ومثل قولهم ان علم الطب لا منفعة فيه وان علم الهندسة
لا حقيقة له وان علم المنطق وعلم الطبيعيات كفر وزندقة
وان اهلها ملحدون ويدعون عليهم المحالات ويحكون عنهم

الخرافات ويقولون هذا كان مذهبهم وارايهم
واعتقادهم ولعل القوم لا يقولون من ذلك كثيرا
ولا قليلا ولا يعتقدونها وان كانت الاعتقادات
ذات واحدة موافقة فلا يسمع منه ولا يعلم ماهية
مذهبه ويموت واعتقاده في صدره لم يبح به واذا
ما مات بعد اعتقاده واندرس مذهبه ولا يعلم ولا يخبر
واما هولا المجادلة فيظهرونها في المخاصمة ويوردون
تلك الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الردية بافصح
العبارات ويعبرون عنها باوضح الاحتجاجات ويكتبونها
باصح الخطوط في اجود ورق وينسبونها الى اقوام قد عرفوا
بالعلم والحكمة وصحة الراي وجودة التمييز على سبيل
التلبيس عليهم والوقيعة فيهم ويستخفا ارايهم ويسمعونها
الاحداث والعوام ويصورونها في قلوبهم ويثبتون في نفوسهم
تلك الاراء الفاسدة والمذاهب الردية ويخبرونهم بها
ويشككونهم في الحقايق ولو ان تلك المذاهب والارا
اجتهدوا واجتهدهم وانفقوا الاموال في اظهار مذاهبهم والحجاج
عن ارايهم والافصاح عن اعتقاداتهم لما بلغوا عشر العشير مما قد
بلغ هولاء المجادلة عنهم في تمكينها في نفوسهم ومع هذه
البلية كلها يدعون انهم ينصرون الاسلام بهذا الفعل ويقولون الدين
والى يومنا هذا ما الى يهودي تاب على يد واحد منهم ولا نصراني

اسلم ولا مجوسي آمن نراهم بادياتهم متمسكين ولاعتقاداتهم
متحفظين بل يزدادون باعتقاداتهم ومذاهبهم واغتناظا
والحفاظا اذا نظروا وسوا الى المجادلة وراوا خصوماتهم
في احكام الدين وكثرة خلافهم ومنازعات بعضهم بعضا
في عداوة بعضهم مع بعض ولعن بعضهم بعضا وما مثل هولاء المجادلة
مما هم فيه ومن يدخل معهم في مذاهبهم الا كما ذكر الله تعالى
عن اهل النار بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها والولا خيرا بكم
فهذا حكم هولاء المجادلة فيما هم فيه من الخصومات والعداوات
في الدين واللعن والطعن من بعضهم على بعض واعلم يا اخي بانك
ان تاملت طبقات الناس وجماعاتهم في احوالهم من المذاهب
والعلوم والصنايع والتجارات والحرف فلم تجد بينهم من
العداوة والبغضا والطعن واللعن عشر العشير مما تجد
من هذه الطبقة المجادلة وذلك انك تراهم يكفر بعضهم
بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض ويرى
كل واحد منهم واجبا فرضا هراق دم من خالفه في مذهبه
ويرى حلالا اخذ ماله ويشهد عليه بالكفر والالحاد
والزندقة والخلود في النار ابد الابدين ولا جرم وقد بغضوا
العلما الناس وزهدوهم في تعلم العلم والاداب اذا نظروا طلب
اليهم وما هم فيه من هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها

فاحذرهم يا اخي فانهم اعدا اهل العلم ومخالفوا اهل الدين
والورع مضادون لاخوان الصفا لان اخلاقهم اخلاق
الشياطين وقوتهم وقوة الدجالين دلقوا اللسان عميان
البصر فصحا الالفاظ جاهلون بالمعاني وقد نصبوا انفسهم
لمجادلة العلما ومناقضة الحكما ومباراة السفها
الفلسفة يعرفون ولا احكام الشريعة يحققون
ويحاجون بايات كتب الانبيا وهم فيها شاكون يتبعون
المتشابهات ويتركون العلم بالمحكمات كما وصفهم رب
العالمين بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة
وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب انظر يا اخي الى تعليم الله عز وجل لاوليائه
وتلقينه لهم وحكاية اقاويلهم ودعائهم فاقتد بهم فان اردت
ان تكون مثل هولاء هاديا مهديا مصيبا مرشدا متمسكا
بالدين الحنيفي والمنهاج السوي واعمل باحكام الشريعة
والوصايا النبوية واترك الخصومات والجدال والاختلاف

الردية والاعمال السيية والافعال القبيحة وتجنب الارا
الفاسدة وهي التي تقدم ذكرها في هذه الرسالة وتقدم
ذكرها في هذه الرسالة وتعلم العلم الذي علم كان فلسفيا
او شرعيا او رياضيا في هذه الرسالة او رياضيا وطبيعيا
او الهيا فانها كلها غذا للنفس وحياة لها في الدنيا والاخرة جميعا
وقد عملنا من هذه العلوم والاداب احدى وخمسين رسالة
كل واحدة منها في فن من العلوم ونوع من الاداب تجدها
سهلا ان شا الله تعالى وبه الثقة تمت الرسالة والحمد لوليه
والصلوة على خير الورى محمد نبيه واله اجمعين ان شا الله تعالى

الرسالة الثانية من القسم الرابع في الناموسية الالهية
في ماهية الطريق الى الله عز وجل من جملة احدى وخمسين
رسالة من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا في تهذيب النفس
واصلاح الاخلاق من كلام الصوفية ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلموا ايها الاخ ايدكم الله وايانا بروح منه بان الله تعالى
لما خلق الخلق وبراه ودبر الامور واجراها ثم استوى
على العرش وعلاه كان من فضل رحمته وكمال جوده وتمام احسانه
ان اختار طايفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف

مطلب ٢

لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الي عبادة
لبدعوهم اليه والي جواره وجنته ولهم عن مكنون اسراره
لكيما ينتبهوا من نوم الجهالة ويستيقظوا من رقدة الغفلة
ويحيوا حيوة الحكما ويعيشوا عيش السعدا ويبلغوا الي كمال
الوجود في دار الخلود كما ذكر في كتابه فقال خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ثم قال ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين
وقال بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وقال والله يدعو
الي دار السلام الاية واعلموا ايها الاخوان انه لا يمكن
الوصول الي منال الا بخلتين احديهما صفا النفس والاخرى
استقامة الطريق فاما صفا النفس فانها لب جوهر الانسان
وان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والبدن فاما البدن
فهو هذا البدن المرئي المولف من اللحم والعظام والعروق
والعصب والجلد وما شاكل هذه الاشيا وهذه كلها
اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة متحيرة متغيرة
فاسدة واما النفس فانها جوهرة سماوية لطيفة نورانية
خفيفة متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشيا
وان ادراكها في صور الموجودات من المحسوسات والمعقولات
كمثل المراة فان المراة اذا كانت مستوية الشكل

مجلوة الوجه تتراى فيها صور الاشيا الجسمانية
والانسان على حقيقتها وايضا اذا كانت المراة
معوجة الشكل ارت صور الاشيا الجسمانية على
غير حقيقة وايضا ان كانت المراة صدية الوجه
فانه لا يرى فيها شي البتة فهكذي ايضا حال النفس
فانها اذا كانت طاهرة الجوهر لم تدنس بالاعمال
السية صافية الذات لم يصديها الاخلاق الردية
وكانت صحيحة الهمة لم تعوج بالارا الفاسدة فانه
تتراى في ذاتها صورة الاشيا الروحانية في عالمها
فتدركها النفس بحقايقها وتشاهدها الامور الغايبة
عن حواسها بعقلها وصفا جوهرها كما تشاهد الاشيا
الجسمانية بحواسها اذا كانت حواسها صحيحة سليمة من
الاعراض والعوايق فاما اذا كانت النفس غير صافية الجوهر
وقد تدنست بالاعمال السية وصدت بالاخلاق
الردية واعوجت بالارا الفاسدة واستمرت على تلك الحال
وبقيت محرومة عن ادراك حقايق الاشيا الروحانية وعاجزة
عن الوصول الي الله تبارك وتعالى وتفوتها نعيم الاخرة كما قال الله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون واعلم يا اخي ان حجابها
عن ربها انما هو جهلها بجوهرها وعالمها ومبداها ومعادها

وان جهالتها انما هو من الصدا الذي تركب على ذاتها
من سو اعمالها وقبح اعمالها كما قال الله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما اعوجاجها فهو من اجل
ارائها الفاسدة واخلاقها الردية كما قال الله تعالى
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله
وايانا بروح منه بان النفس ما دامت على هذه الصفات
فانها لا تبصر ذاتها ولا ترى في ذاتها تلك الاشيا الحسنة
الشريفة اللذيذة الشهية التي في عالمها كما وصف الله
تعالى فقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم
فيها خالدون واعلموا ايها الاخوان بان النفس ما لم تشاهد
تلك الاشيا ولا ترغب فيها ولا تطلبها ولا تشتاق اليها
تبقى كانها عميا كما قال الله تعالى لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله
بان النفس اذا عميت عن امر عالمها وخفي عليها امر جوهرها
اشتغلت عند ذلك بالمحسوسات الجسمانية واستغرقت
فيها ونسيت ذاتها وتوهمت انه لا وجود لها الا على هذه الحالة
التي عليها في الدار الدنيا فتحرص عند ذلك على البقا في الدنيا
وتتمنى الخلود فيها وترضى بها وتطمين اليها وتايس من الاخرة
وتنسى امر المعاد ثم انها اذا ذكرت بالوصية التي جات على
السنة

انبيايه لا تذكر شيا كما قال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون
ثم انها تبقى في عمايتها وجهالتها الى الممات كان لم يسمعها
فاذا جات سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد
وترك استعمال الجسد وفارقته على كره منها بقيت عند
ذلك فارغة من استعمالها البدن وادراك المحسوسات
وتراجعت الى ذاتها فلا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها من
اعمالها السيئة وعاداتها الردية كما قال الله تعالى يحملون
اوزارهم على ظهورهم الا سا ما يزرون فعند ذلك تاسف لها انها
قد فاتتها اللذات المحسوسات التي كانت تنالها بتوسط
البدن ولم تحصل بها اللذات المعقولات التي في عالمها
فعند ذلك تبين لها انها قد خسرت الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين انقضى الفصل الاول في الحث على تهذيب
النفس واصلاح الاخلاق واما الخلة الاخرى التي هي
استقامة الطريق فلان كل قاصد نحو مطلوب من
امور الدنيا فانه يتحرى في مقصده نحو مطلوبه اقرب
الطرقات اليه واسهلها مسلكا لانه قد علم ان لم يكن
له طريق قريب فانه يبطى في وصوله الى مطلوبه وايضا ان
لم يكن الطريق سهل المسلك فربما يعوق عن البلوغ اليه
او يتعب في سلوكه وان اقرب الطرقات ما كان على خط

مستقيم واسهلها مسلكا هو الذي لا عوايق فيه فهكذي
ينبغي للقاصدين الى الله بعد تصفية نفوسهم والراغبين
في نعيم الاخرة وفي دار السلام والذين يريدون الصعود
الى ملكوت السما والدخول في جملة الملايكة ان يتحروا وان
في مقصدهم اقرب الطرقات اليه كما قال الله تعالى اولئك
تحروا رشدا وقال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم
به لعلكم تتقون وقال قل اولو جيتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباكم ونحن نريد ان نبين ما للطريق
المستقيم وصانا به وامرنا باتباعه على السنة انبيايه
عليهم السلام ونصف ايضا كما ينبغي ان يسلك حتى نسال
اليهما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا
نعم ولكن لا يمكننا بيان الله تعالى وسنة انبيايه عليهم السلم
با لوصف البليغ لبصاير ايات الله التي في الافاق وفي انفسنا
حتى يتبين انه الحق كما قال تعالى وفي الارض ايات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا فعلنا ذلك
فتحنا ابواب العلوم المخزونة والاسرار المكنونة التي
لا يمسها الا المطهرون واعلم يا اخي انه لا ينبغي ان يتكلم
احد في ذات الباري تعالى ولا في صفاته بالحزر والتخمين

ولا قبل تصفية النفس فان ذلك يودي الى الشكوك والحيرة
والضلال كما قال الله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم ولا هدى ولا كتاب منير ونحن نبتدي اولا قبل كل شي
فنبين كيف ينبغي ان يصفي النفس من الاخلاق الردية التي
اعتادتها من الصبي ونجعل الوصف لذلك في هذا الكتاب
ابوابا شتى ونذكر في كل باب ضروبا من الامثال لكيما تكون
اوضح للبيان واقرب للفهم والمغزى من الموعظة ثم بعد ذلك
نصف في كتاب اخر نتلو هذا الكتاب الطريق المستقيم
الى الله وكيف ينبغي ان يتبع بكلام موزون ودلايل واضحة
ليكون منهاجا للقاصدين وارشادا للمريدين ثم نتلو بعد
هذين البابين بالكشف عن الامور الخفية والاسرار
المخزونة مما قد عرفنا بالهام الله تعالى لنا ومما قد استنبطنا
من تفاسير كتب انبيايه واوليايه ومما جرت على السنة
الحكما في اشاراتهم ومرموزاتهم من سبب بدو كون العالم
بعد ان لم يكن ووقوع النفس وغرورها وخلق ادم الاول
وعصيانه وحديث الملايكة وسجودهم لادم وقصة ابليس
والجان واستكباره عن السجود وشجرة الخلد والملك الذي
لا يبلى وسبب اخذ الميثاق على ذرية ادم واخبار
القيامة والنفخ في الصور والبعث والنشر والحساب

مطلب

وفصل القضا والجواز على الصراط والنجاه من النار
والدخول الى الجنه وزيارة الرب تعالى اسمه وما اشبه ذلك كل
من الاسرار المذكورة في كتب الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين وما حقايق معانيها لان من الناس اقواما
عقلا مميزين متفلسفين اذا فكروا في هذه الاشيا
وقاسوها في الحقيقة بعقولهم لا تتصور لهم معانيها واذا
حملوها على ما يدل عليه ظاهر لفظ التنزيل لا تقبله عقولهم
فيقعون عند ذلك في الشكوك والحيرة واذا طالت
تلك الحيرة بهم انكروها بقلوبهم وان كانوا
لا يظهرونها باللسان مخافة من السيف ومن الناس
اقوام دونهم في العلم والتمييز يومنون بها ويعلمون
انها الحق ويا خذونها تقليدا ولا يتفكرون
فيها وفي الناس طايفة اذا سمعوا مثل تلك المسايل نفرت
نفوسهم منها واشمازت عن ذكرها وينسبون المتكلم
او السايل عنها الى الكفر والزندقة والتكلف لما
لا ينبغي وليك اقوام استغرقت نفوسهم في نوم
الجهالة فينبغي للمذكر لهم ان يكون طبيبا رفيقا يحسن
ان يداويهم ويداريهم بارفق ما يقدر عليه من المذاكرة لهم
بايات الكتب الالهية وما في ايديهم من اخبار انبيائهم

في احكام شرايعهم من الحدود والرسوم والامثلة كان
ذلك كله اشارات للنفس بالتذكار لها ما قد نسيته
من امر عالمها ومثالات للتنبيه لها ما قد غفلت عنه
من امر معادها ومبداها مثل مقادير الفروض
على اعداد ومثل احكام السنن على شرايط معلومة
ومثل ادايها في اوقات معلومة ومثل التوجه الى جهات
مختلفة ومثل التعبد بفنون متباينة ان كان هولا من اهل
التورية او من اهل الانجيل او من اهل القرآن فان تعلقهم
بظاهر شرايعهم وخوضهم وعنايتهم بقراة كتب
انبيائهم واقرارهم بصواب ما فيه من احكام الدين والدنيا
وحجة للمذكرين لهم بما قد جهلوا من امر عالمهم وما نسوه
من امر معادهم ومبداهم وشاهد عليهم بما قد يجحدوه
من معاني هذه المسايل التي ذكرناها فان كان هولا القوم
المذكورون لمعاني هذه المسايل من عبدة الاوثان
والاصنام والنيران والشمس والقمر والكواكب وما اشاكلها
فان كتب نواميسهم وصور هياكلهم واحكام سننهم
امثلة ايضا لذلك واشارات اليه مثل ما في شرايع الاديان
النبوية لكن يحتاج ان يكون المذكر لهم عارفا بها
وان من الناس طايفة اذا سمعوا مثل هذه المسايل تطلعت

همم نفوسهم الى اجوبتها ورغبت في معرفة معانيها فاذا
سمعوا الجواب عنها قبلتها بلا حجة ولا برهان ولكن على
التقليد اولئك هم قوم نفوسهم سليمة بعد لم تعوج بالارا
الفاسدة ولم تستغرق بعد في نوم الجهالة فتحتاج المذكرات
تسلك بهم طريقة التعليم على التدريج كما وصفنا في الرسالتين
الاولتين اللتين وضعناهما للمتعلمين والمريدين فاذا تهذبت
نفوسهم وصفت اذهانهم وقويت افكارهم اطلعت لهم اجوبة
هذه المسائل براهينها كما بينا في الرسائل الخمس التي صورناها
على صورة الانسان وفي الناس طايفة من اهل العلم قد نظروا في
بعض العلوم او قروا بعض كتب الحكما او سمعوا من المتكلمين
في مناظراتهم من المتفلسفين والمتشرعين جميعا قد تكلموا
في هذه المسائل واجابوا عنها اجوابات مختلفة ولم
يتفقوا على شي واحد ولا صح لهم فيها راي واحد بل وقعت
بينهم في ذلك منازعات ومناقضات كل ذلك القياس لكن
كانت اصولهم مختلفة وقياساتهم متفقة وتره غير مستويه
واعلم يا اخي ان الجواب على اصول مختلفة تكون
مختلفة والحكم بقياسات متفقة وتره تكون متناقضة غير صحيح
ونحن قد اجبنا عن هذه المسائل كلها واكثر منها مما شاكلها
من المسائل على اصل واحد وهو صورة الانسان لان صورة الانسان الاكبر

اكبر حجة الله على خلقه لانها اقرب اليهم ودلايلها اوضح
وبراهينها اصح وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهو
الهيكل الذي بناه بحكمته وهي الميزان الذي وضعه بين خلقه
وهي المكيال الذي يكيل لهم به يوم القيمة ما استحقوا به
من الثواب والجزا وهي المجموع فيها صور العالمين جميعا
وهي المختصر من العلوم واللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غايب
وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق الى كل خير وهي الصراط
الممدود بين الجنة والنار وينبغي لمن يدعي الرياسة في العلوم
الحقيقية فنقول انه ينبغي لمن يجيب عن هذه المسائل ان
يطلب فيه الجواب على اصل واحد فانه لا يمكنه ذلك الا ان
يجعل صورة الانسان من بين جميع صور الموجودات من الافلاك
والكواكب والاركان والحيوان والنبات وغير ذلك
وان اصله ايضا صورة الانسان الامثل ما قسنا نحن واجبناه
عنه فاذا فعل ذلك اتفقا على راي واحد ودين واحد ومذهب
واحد وارتفع الخلاف واتضح الحق للجميع فيكون ذلك سببا
لنجاة الكل ونحن لا نرخص لاحد النظر في مثل هذه الاشيا
ولا السوال عنها الا بعد ما يهذب نفسه مثل ما قلنا
ووصفناه في هذا الكتاب اقتدا بسنة الله تعالى كما اخبر
وقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم

ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان موسى عليه السلام
عند ذلك قام لياليها وصام نهارها حتى صفت
نفسه فناجاه الله عند ذلك وكلمه وكذلك المسيح
عليه السلام صام اربعين يومًا فصفا وادرك ابكار
العلوم واحيى الموتى باذن الله سبحانه وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من اخلص لله العبادة اربعين يومًا
فتح الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان
اعجميا غبيا فمن اجل هذا واجب على الحكما اذا ارادوا
فتح ابواب الحكمة للمتعلمين والمقتدين ان يوصوهم اولا
ويهذبوا نفوسهم ويطهروا اخلاقهم لان الحكمة لا تسكن الا في
نفس صافية طاهرة كان الحكمة كالعروس تريد لها مجلسا
خاليا لانها من كنوز الاخرة وان الحكيم اذا لم يفعل
ما هو واجب من رياضتهم المتعلمين من قبل ان يكشف لهم
اسرار الحكمة يكون مثله في ذلك كمثل حاجب ملك اذن لقوم
بله بالدخول على الملك من غير تاديب ولا ترتيب فانه
يستحق العقوبة ان فعل ذلك فاذا هو فعل ما يجب من تاديبهم
ثم لم يعقلوا ولم يقبلوا فقد برئ الحكيم من اللوم والزمهم الذنب
لانك اذا قدمت الطعام والشراب الى الجايع فقد اشبعته
فاذا لم ياكل حتى مات جوعًا فهو الماخوذ بدمه

فصل

ذكروا انه كان رجل من الحكما رفيق بالطلب ودخل الى
مدينة من المدن فراى عامة اهلها بهم مرض خفي لا
يشعرون به ولا يحسون بالمهم الذي بهم فكر ذلك الحكيم
من امرهم كيف يداويهم ليبريهم ويشفيهم من عللهم
التي استمرت بهم وعلم انه ان خبرهم بما هم فيه لا يسمعون
قوله ولا يقبلون نصيحته بل ربما ناصبوه بالعداوة
واستعجزوا رايه واسترذلوا علمه فاحتال في ذلك لشدة
شفقته على ابنا جنسه ورحمته لهم وتحننه عليهم وحرصه
على مداواتهم طالبا لمرضاة الله تعالى بان طلب في اهل
تلك المدينة رجلا فاضلا من فضلايهم الذي كان
به من ذلك الدا شي يسير فخلا به وداراه ورفق به حتى
سقاه من شربة كانت معه قد اعدها للدا واسعطه
بلخخة كانت معه لما اجتمع فعطس ذلك الرجل من ساعته
ووجد خفة في بدنه وراحة في حواسه وصحة في جسمه
وقوة في نفسه فشكر له وجزاه خيرا وقال هل لك من
حاجة اقضيها مكافاة لما اصطنعت الي من الاحسان
في مداواتك لي فقال نعم تعينني على مداواة اخ من اخوانك
فقال سمعا وطاعة فتوافقا على ذلك واتيا رجلا من اخر
قد راى انه اقرب الى الصلاح فخلوا به ورفقا به وداوياه

بذلك الدواء فبرئ من ساعته فلما افاق من دائه
جزاهما خيرا وبارك فيهما وقال للجماعة لكما من حاجة
اقضيها لكما مكافاة لما اصطنعتما الي من الجميل
والمعروف فقالا نعم تعيننا على مداواة اخ من اخوانك
فقال سمعا وطاعة لكما فتوافقوا على ذلك واتوا رجلا اخر
ممن راوا انه اقرب الى الصلاح فخلوا به ورفقوا به
وداووه بذلك الدواء فبرئ من ساعته فلما افاق قال لهم هل لكم
من حاجة اقضيها لكم مكافاة لما اصطنعتموه الي من الاحسان
والمعروف فقالوا نعم تعيننا على مداواة اخ من اخوانك
فقال سمعا وطاعة لكم فتوافقوا على ذلك واتوا
رجلا اخر فعالجوه وداووه مثل الاول فبرئ وقال
لهم مثل قول الاولين وقالوا له ما قالوا للاول ثم تفرقوا
في المدينة يداوون الناس واحدا بعد اخر حتى ابرءوا
اناسا كثيرا فكثرت انصارهم واخوانهم واعوانهم
ثم ظهروا للناس وكاشفوهم بالمعالجة وكابروهم
بالمداواة وكانوا يلقون واحدا واحدا من الناس فاخذه
جماعة بيده وجماعة برجله ويسقطه الاخرون
كرها ويسقونه جبرا ابرءوا اهل تلك المدينة كلها

فصل ٧٠٧ واعلم ايها الاخ البار الرحيم بان هذا مثل

الانبيا صلوات الله عليهم في مبدا دعوتهم الناس واذكارهم
ما قد نسوه من امر الاخرة والمعاد والتنبيه لهم من
نوم الجهالة ورقدة الغفلة التي هو مرض النفوس وذلك
ان النبي عليه السلام في اول بعثته ودعوته ابتدا اولا
بزوجته خديجة عليها السلام ثم بابن عمه علي كرم الله
وجهه ثم بصديقه ابي بكر ثم بلال وسلمان وبشار وصهيب
وغيرهم رضي الله عنهم حتى التاموا تسعة وثلثين رجلا
وامراة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعز الله
جل اسمه باحد الرجلين اما بابي جهل او بعمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاستجيبت دعوته في عمر فاسلم والتاموا
اربعين رجلا واظهروا الدعوة والقصة طويلة معروفة
كيف كانت وهكذا فعل موسى عليه السلام لما دخل مصر
في اول بعثته فابتدا اولا باخيه هرون عليه السلام
وغيره من علماء بني اسرائيل اولاد يعقوب حتى التام
معه سبعون رجلا ثم اظهروا وقصدوا الدعوة
لفرعون وقصته تطول وقد بينا بعضها في رسائلنا وكذلك
فعل المسيح عليه السلام في بيت المقدس في اول سياحته
واعلم ايها الاخ ان العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
والانبيا عليهم السلام هم اطباء النفوس ومنجموها واولياؤهم

وخلفا وهم وهذا مذهب اخواننا الكرام يدعوا اليه اخواننا
الباقين فكن ايها الاخ معينا لاخوانك ومساعدا لهم
توفق واعلم ان اكثر الناس المقرين بالمعاد شاكون
فيه متحيرون لا يدرون حقيقته ولا يعرفون طريقته
ولكن تقليدا يروي الاخر عن الاول ويحكي التابع عن
المتبوع ومثالهم في ذلك الجماعة عميان يضع احدهم
يده على كتف الاخر ويصيرون كقطار الجمال ويمشون
فان لم يكن لهم قايد خبير تاهوا فاعيذك ايها الاخ
ان تكون منهم بل كن قايدا بصيرا يهدي الضال وطبيبا
رفيقا يبري الاكمه والابرص ولا تكن عليلا سقيما محتاجا
الى مداواة اعلم ان الاطبا اذا اجتمع رايهم على مداواة
عليل واتفق كلمتهم على دوا واحد كانوا مستبصرين بتلك
العلة وتعاونوا على علاجه متفقين ناصحين غير متنازعين
ابرا الله ذلك العليل على ايديهم في اقرب مدة وشفاه
باسهل سعي فاما اذا اختلفوا وتنازعوا وناقض بعضهم
بعضا خذل العليل بينهم وهلك لا ينفعه الله بهم ولا ينتفعون
هم بعلمهم فكن ايها الاخ مساعدا لاخوانك وموافقا
مناصحا ينفع الله بك العباد ويصلح بك شانهم كما وعد
فقال فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا

يوفق الله بينهما وقد سمعت في الخبر ان الحكمين يوم صفين
لم يريدا اصلاحا بل خلع كل واحد صاحبه فلهذا لم يوفقوا
للصلح على طريق الرشاد فاجمع امير المومنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه غير راض بذلك الحكم تمنيا الرتبة التولية
لوليه والصلوة على خير الورى محمد نبيه واله الاكرمين

الرسالة الثالثة من القسم الرابع في الناموسية الالهية في اعتقاد اخوان الصفا في امر بقا النفس بعد مفارقتها الجسد من جملة احدى وخمسين رسالة من رسايل اخوان الصفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق من كلام الصوفيه ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بانا نحن جماعة
اخوان اصفيا واصدقا كرام كنا نياما مدة من الزمان
في كهف ابينا وكان يتقلب بنا تصاريف الزمان ونوايب
الحدثان حتى جا وقت الميعاد وانتبهنا لما انقضى دور الرقاد
واجتمعنا على الميعاد بعد تفرق في البلاد في مملكة صاحب الناموس
وشاهدنا مدينتنا الروحانية المرتفعة في الهوا التي
ذكرناها في الرسالة الماضية وهي التي خرج منها ابونا
ادم وزوجته وذريتهما لما خدعهم اللعين وقال هل

ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاغترا بقوله
وحملهما الحرص والعجله فبادرا وطلبا ما ليس لهما ان
ينالاه قبل ان يحين اوانه فسقطت عنهما والحلل
درجتهما وانكشفت عورتهما فاخرجهما وذريتهما
جميعا بعضهم لبعض عدو وقيل اهبطوا منها جميعا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اذا
نبهتم من نوم الغفلة واستيقظتم من رقدة الجهالة
اذا نفخ فيكم بالصور وينشق بكم القبور وتخرجون
من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون **فصل**
فهل لك يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان تبادر
وتركب معنا في سفينة النجاة التي بناها ابونا نوح عليه
السلام فتنجوا من طوفان نيران الطبيعة قبل ان تاتي
السما بدخان مبين وتسلم من امواج بحر الهيولى
ولا تكون من المغرقين او هل لك ان تنظر معنا حتى ترى
ملكوت السما التي راى ابونا ابرهيم عليه السلام لما جن عليه
الليل حتى يكون من الموقنين او هل لك ان تتم الميعاد وتجي
الى الميقات عند الجانب الايمن حيث قيل يا موسى فتقضى
الامر فتكون من الشاهدين او هل لك يا اخي ان تصنع بالحماره

القوم كي ينفخ فيك الروح فيذهب عنك اللوم حتى ترى
الانشوع عن يمنه عرش الرب قد قرب مثواه كما يعرف
الابن الاب وشي من حوله الناصرين او هل لك يا اخي
ان تخرج من ظلمة الروح في حين يرى البزدان اشرف
منه النور في فسحة افرخبون يعني لوحات الكواكب الزرق
او هل لك يا اخي ان تدخل الى هيكل عاد ثمود حتى ترى الاملاك
كما حكى افلاطون وانما هي افلاك روحانيه مالا تشير اليه
المنجمون وذلك ان علم الله عز وجل محيط بما تحوي العقل
من المعقولات والعقل محيط بما تحويه النفس من الصور
والنفس محيطة بما تحوي الطبيعة من الكاينات والطبيعة
محيطه بما تحوي الهيولى من المصنوعات فاذا هي افلاك
روحانية بعضها بعض او هل لك ان لا ترقد من اول ليلة القدر
حتى ترى المعراج في طلوع الفجر حيث احمد المبعوث
في مقامه المحمود فيسل حاجتك المقضيه لا ممنوعا ولا
مفقودا وتكون من المقربين وفقك الله ايها الاخ وايانا
وجميع اخواننا لفهم هذه الاشارات والرموز وفتح قلبك وشرح
صدرك وطهر نفسك ونور عقلك لتشاهد بعين البصيره
حقايق هذه الاسرار ولا تفزع من موت الجسد اذ كان فيه
حيوة النفس فتكون من اوليا الله الذين متبرين ممن توهم انه منهم

قال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واعلم ايها الاخ
انه لا تصدقك في المودة ولا خلاص السريرة ولا يمحض لك
النصيحة من لا يري انه لجار علي مودتك وتكافي على محبتك
بعد مفارقة النفس الجسد ولا تغتر بمن لا يريد في معاونته
لك الا اجتر المنفعة او دفع المضرة عنه وان كل متعاونين
في طلب منفعة مما يكون فيه خوف علي جسد احدهما
وسلامة الاخر فانه يود كل واحد منهما ان يسلم جسده
وان تلف جسد صاحبه ليفوز هذا بتلك المنفعة ويكون
هو المغبوط وصاحبه المغبون الهالك واعلم ايها الاخ
ان هذا ليس هو راي اخواننا ولا اعتقادهم في معاونة بعضهم
بعضاً في طلب صلاح الدين والدنيا بل بالعكس من ذلك
وان من كرم اخلاقهم وحسن اعتقادهم يرون راي الرجل
الحكيم الذي كان وزير الملك المعروف بالخشنوار ملك
الهياطلة ما حكي عنه في التواريخ انه لما قصده فيروز ملك
الفرس لقتاله بلغه الخبر وعلم انه لا يطيق مقاومته
جمع وزراه واستشارهم في ذلك فمنهم من اشار عليه بالحيلة
فقال احد من اشار عليه بالحيلة وكان رجلاً حكيماً
ايها الملك عندي حيلة لطيفة ان قبلتها وعملت بها خوفت

انت وحشمك ورعيتك وسلمت بجندك واهلكت عدوك
فقال الملك هلم اشر علي برايك وحكمتك فقال الحكيم
اخل المجلس فقال الراي عندي ان تجمع خزائنك وتتوجه
الي موضع كذا فانه موضع حريز وتقوم انت وحشمك وتمر
الي موضع كذا وكذا وتتركني في مكاني هذا بعد ان تقطع
يدي ورجلي وتسمل عيني وتطرح العضب علي وتقول لمن حولك
من الناس بانك قد ظهرت لك مني جناية وقلة نصيحة
وهذا عقوبة ذلك ثم ترحل اذا علمت بانه قد قرب منك
وتتركني مكاني هذا وتنتظر الي ان تتم حيلتي فقال الملك
بالله ما رايت ولا ظننت ان احداً من الناس يسمح بما
سمحت به نفسك قال الحكيم قد سمح قبلي بمثل هذا ذلك الرجل
الحبشي العاقل قال الملك حدثني كيف كان حديثه قال
الحكيم ذكروا انه كان قوم من الغواصين ذهبوا الي جزيرة
يستخرجون اللولو فصحبهم رجل حبشي ليحتال عليهم فيفوز
ببعض ما يستخرجون فلما بلغوا ما ارادوا وانصرفوا راجعين
لم يظفر الرجل بشي مما اراد غير ما وهبوا له من صغار اللولو
لخدمته لهم في طريقهم فخرج عليهم اللصوص فلما راهم الغواصون
بلع كل واحد منهم ما كان معه من ذلك الجوهر الثمين شفقة اي يخوفا
من اخذه ولم يكن مع الحبشي شي يشفق عليه اخذه فلم يبلع شيئا

حتى اخذهم القطاع فلسوهم فلم يجدوا معهم غير صفا د
اللؤلؤ ان خبا نمر الكبار فقالوا لم نجد غير هذا قال بل
بلعتموه فلنشقق اجوافكم فحبسوهم تلك الليلة ففكر الرجل
الحذر في نفسه وكان رجلا عاقلا فخلا بهم وقال اني
اخبركم اني ما صحبتكم الا لكذا وكذا فلم اظفر بشي مما
اردت وعلمت بانه ما من احد منكم الا وقد بلع شيئا
غيري وليس شق جوف واحد منكم فوجد فيه شي ليهلكن
باجمعنا وقد رايت من الراي ان افكم بنفسي فلعلكم تسلمون افديكم
وهو ان اقول لهم ان كان ولا بد فشقوا جوف واحد فان
وجدتم شيئا فرايكم في الباقين وان لم تجدوا شيئا فاعلموا بانا
صادقون وامهلونا لنقترع بيننا فمن خرجت قرعته
فدونكم ما تريدون فان اجابوا الى ذلك احتال بانا حتى
تخرج قرعتي فاذا اتلفت نفسي وسلمتم فاسالكم ان تحسنوا
الى ذريتي وتواسوها مما معكم اذا سلمتم ففعل به ذلك فلم
تجدوا في جوفه شيئا وسلم القوم فانا اعلم ايها الملك ان
ظفر بنا عدونا فانا هالكون لا محالة وانا ارجو ان تحملني
ان يسلم الملك وحاشيته ورعيته وذريتي معهم ويهلك
عدونا وان تلف جسدي ومع هذا ارى ان ذلك الرجل
كان اسمح مني لانه كان رجلا شابا يرجو الحياة وانا رجل

شيخ قد سئمت الحيوة مع هذا فاني اعلم ان الملك اذا سلم
يحسن الى ذريتي اكثر مما اناله ذلك الحذر منهم ويكون
لي في حسن الحمد وثوابه بعدي مثل ما لذلك الرجل وذلك ان
الذين فدايهم قوم ثم امر الملك فصنع به ما اشار به فلما وثب
فيروز ملك الفرس ورحل بهم وتركه مكانه فلما راه اصحاب
فيروز على تلك الحال سالوه عن خبره ومن فعل به
ما هو فيه فزعم انه كان احد وزرا اخشنوار ملك الهياطلة
وانه استغشه لما اشار في مقاتلة فيروز فاحضر وسيل
فاجاب بمثل ذلك وقصد فيروز فقال اصبت بما اشرت
عليه فقال ايها الملك ان تدركني رحمتك ورافتك وتحملني
معك كيلا تفترسني السباع فاني ادلك على طريق هو اقرب
من هذا الذي تسلكه واخفى فقبل منه نصيحته وقال تزودوا
زادا ليومين وسلك بهم مفازة بعيدة فلما ساروا يومين
فني الزاد وقالوا له كم بقي فقال قليلا فسيروا سيرا
عنيفا فساروا يومهم فلما كان من الغد قالوا له كم بقي قال لا ادري
اني سلكت هذه البرية وانا بصير والآن تنورون حالي لطلبوا لانفسكم
النجاة فتفرقوا في البرية وهلك اكثرهم ونجا فيروز مع نفر
يسير من خاصته ورجع الى بلاده وصالح اخشنوار

ورجع الى بلاده سالما هو وحاشيته وصارت ذريته ذلك
الشيخ اعز من في الملك واغناهم وبقي خبر الحدوثه
عن الشيخ في اخوانه واصدقائه وابناء جنسه فهكذى
راي اخواننا الفضلا الكرام في معاونة بعضهم بعضا لنصرة
الدين وطلب المعاش اذا علموا ان تلف الاجساد صلاحها
في امر الدين والدنيا سمحت نفوسهم تلف اجسادهم
يعملون مثل ما الشيخ الحكيم وذلك الشاب اما قل
وزيادة عليها وذلك انهم يرون ويعتقدون ان من يفعل
ذلك ابتغا مرضاة الله ونصرة الدين وصلاح الاخوان
فان نفسه بعد مفارقة جسدها يصعد الى ملكوت
السما ويدخل في زمرة الملايكة وتحيى بروح القدس
ويسيح في فضا الافلاك وفسحة السموات وريحانة
مسرورة متنعمة مكرمة مغتبطة وذلك قول الله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به
ارواح المومنين وقال ايضا ولا تحسبن قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين الايه وقد علم
كل عاقل ان تلك الاجساد قد بليت في التراب وتمزقت
وان هذه الكرامة انما هي لتلك النفوس التي سمحت ببذل

بعد

٢

الذين

اجسادها في نصر الدين والدنيا وصلاح الاخوان وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينه
ومن معه كتب الى امير المومنين كتابا وامرهم فيه بالهجرة
اليه فمنهم من بادر بالهجرة ومنهم من توقف وتانى في
ذلك لاسباب له مانعة لها شفقة على تضييع اولاد صغار
له او رحمة على الوالدين الكبار او استيحاش لاخ له كان
او صديق او زوجة موافقة او مسكن مالوف او مال
مجموع يخاف تضييعه او تجارة تخشى كسادها فانزل الله تعالى
هذه الايه على نبيه صلى الله عليه وسلم وبعث بها رسول الله
اليهم قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين فلما
قراوها بادروا بالهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبقي قوم ضعفاء لم يمكنهم الخروج لقلة الزاد وبعد الطريق
فبقوا كالمحاصرين وجعل المشركون من اهل مكه يتعرضون
لهم بالاذية شتما وحبسا وضربا وقتلا فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعوه ان يكشف ما بهم وكتبوا اليه
كتابا يخبرون ما يلقون من اذية المشركين من اهل مكه ليخلص

المومنين من ايديهم فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
الي اخر الاية فلما التقي الجمعان ودعا الي البراز بارز الانداد
فنادي المشركون ابعث الينا اكفانا يا محمد فقال عند
ذلك قد وجب عليكم يا بني هاشم نصرة نبيكم فقال حمزة عمه
وعلي وابو عبيدة ابنا عمه رضي الله عنهم فبارزوا وانشبوا
الحرب بينهم وكانت الدايرة علي المشركين ابن اواب
وكان مع رسول الله عليه السلام يومئذ نحو سبعين رجلا
من المهاجرين ولم يكن فيهم رجل الا وكان له في عسكر
المشركين ابن او اب او اخ او صديق او قرابة او عشيرة
فلم يحابوا بالسيف ولم يشفقوا عليهم ولا علي انفسهم من
التلف لانهم قد علموا ان ذلك نصرة الدين وصلاح لاخوانهم
المومنين وطاعة لرسول الله ورضا الله وهكذي يوم احد
لما اشتد الامر وانهزم الناس وبقي النبي صلي الله عليه
وسلم ونفر يسير معه فقال من ينصرني اليوم ويفديني بنفسه
فله الجنة فقام ثلثة نفر من الانصار ابا مر وجهه كلما
رمي المشركون حجرا اتقوه باجيادهم وجعلوها
وقاية لسلامة رسول صلي الله عليه وسلم حتي استشهدوا

جميعا لانهم قد علموا ان في بقايه نصر الدين وصلاحا
لاخوانهم المومنين وان النبي صلي الله عليه وسلم لما يتشفعهم
مخافة الموت ولا حرصا علي الحيوة ولكن من اجل ان
الدين بعد لم يتم والشريعة لم تكمل فلما نزلت هذه الاية
اليوم اكملت لكم دينكم الاية تمني رسول الله صلي الله عليه
وسلم الموت فنزل اذا جا نصر الله والفتح الي اخرها
فقالوا يا رسول الله لو سالت الله ان يبقيك في امتك
الي يوم القيمة ينتفعون بك فقال انا لله وانا اليه راجعون
ثم قال واشوقاه الي اخواني الانبيا ثم ما مكث الا قليلا
حتي توفي ومضي الي ربه فاكرم مثواه .. واعلم ان
الانبيا وخلفاهم واتباعهم ومن يري مثل رايهم من الفلاسفة
والحكما يتهاونون بامر الاجساد اذا انبعثت النفوس
لانهم يرون ان هذه الاجساد حبس للنفوس وحجاب
لها وبرزخ واعراف وقد فسرنا هذه المعاني في رسايلنا
وانما تشفق النفوس علي الجسد ما لم تنبعث فاذا انبعثت
هان عليها مفارقة الجسد ومما يدل علي ما قلنا احراق
البراهمة اجسادهم وهم فلاسفة واما من يفعل ذلك
من جهالهم وسفلتهم فليس كلامنا فيه وانما نريد
المستبصرين منهم الحكما وذلك انهم يرون ان هذه الاجساد

لهذه النفوس الجزوية بمنزلة البيضة للفرخ
والمشيمة للجنين وان الطبيعة حضنها وهي تشفق
عليهما ما لم تستتم الخلقة وتكمل الصورة فاذا تمت الخلقة
وكملت الصورة تهاونت ولا تبالي ان انشقت البيضة
او انخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ والطفل وهكذي
حال النفس مع الجسد وانما تشفق النفس على الجسد
وتصونه وتحن عليه ما لم تعلم بان لها وجودا خلوا
من الجسد وان ذلك خير وابقى والذ واسر من هذا
الوجود والبقاء الذي مع الجسد فاذا استتمت الانفس
الجزوية وكملت صورها ومعارفها وانتبهت النفوس
من رقدة الجهالة واستيقظت من هذه الغفلة واحست
بغربتها في هذا العالم الجسماني وانها في اسر الطبيعة
غريقة في بحر الهيولي تايهة في قعر الاجسام
مبتلاة بخدمة الاجسام مغرورة بزينة المحسوسات
وبان لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها
ونظرت الى عالمها وشاهدت تلك الصور الروحانية
المفارقة للهيولي وابصرت تلك الالوان والاصباغ
والملاذ العقلية وعاينت تلك الانوار البهيجة والسرور
والروح والريحان هان عليها مفارقة الجسد وتمنت

بان لا فايدة في رضا الله عز وجل ونصرة الدين وصلاح
الاخوان **فصل ٧** وما يدل على ان الانبيا صلوات
الله عليهم يسرون ويعتقدون بقا النفوس وصلاح حالها
بعد مفارقة الجسد فعل موسى وعيسى وغيرهما من الانبيا صلوات الله
عليهم وذلك ان موسى عليه السلام قال لاصحابه ولاخوانه
توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم يعني هذه الاجساد بالسيف
لان جوهر النفس لا ينالها الحديد وذلك ان القوم لما افتتنوا
في غيبة موسى عليه السلام الى الجبل ورجع اليهم بانهم قد ضلوا
فندموا وتابوا ولما عرف موسى ان الذين تنزهوا عن عبادة
العجل هم الذين ثبتوا على سنته بعد مبعثه وان الذين عبدوا
العجل هم الذين ثبتوا على سنة الجاهلية قبل مبعثه وعلم انهم
ان بقوا بعد موته لم يامن ان يحدثوا في دينه حدثا او يغيروا
من دينه وسنته وشريعته شيا اخر فراى من الصواب
ان يغنيهم من محلة بني اسرائيل واذن الله ذلك لما فيه من صلاح
الجمهور في النفع العام ثم قال لهم موسى عليه السلام ان اردتم
ان يقبل الله توبتكم فردوا المظالم واكتبوا الوصايا والبسوا
الاكفان واخرجوا الى المصلى وادعوا الله وتكوا لعله يرحمكم
او يتوب عليكم ويمضي فيكم حكمه ففعلوا ذلك طوعا
وكرها فاما الطايع فهو الذي علم ان في تلف جسده صلاح

لنفسه وخيرة لها واما الكاره فهو الذي جهل ذلك
وعمي عليه الانبا ان موسي عليه السلام امر اوليك
الذين تجنبوا عبادة العجل بان ياخذوا السيوف
ويضربوا اعناق عبدة العجل ولا يرحموا احدا منهم
ولا ياخذهم لاحد منهم رافة في دين الله ففعل القوم ما امروا
وصبروا اذ علموا ان ذلك حياة لنفوسهم وما كان
منهم احد الا وكان له في اوليك القتلى اخ او ابن او اب
او قرابة فلم يمنعهم ذلك عن قتلهم اذ علموا ان بتلف اجسادهم
صلاح لنفوسهم ونصرة للدين وصلاح لاخوانهم الباقين
وطاعة لموسي عليه السلام ورضي الرب وكذلك
رضيت نفوس تلك السحرة بتلف اجسادها قتلا
وصلبا اذ قال لهم فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم
قالوا لن نوثرك علي ما جانا من البينات والذي فطرنا
فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا فقتلهم كلهم فلم يهابوه وسمحت نفوسهم
بتلف اجسادهم لما علمت ان ذلك حيوة لها وفوز ونجاة
ونصرة الدين وصلاح الاخوان وطاعة لموسي عليه السلم
ورضا للرب ثم ان موسي بعد قتله عبدة العجل اذ كان صعد
الي الجبل لمناجاة ربه فقال له هرون عليه السلام احملني معك

ثاني لسنا من ان يحدث بنو اسرايل بعدك حدثا
فغضب علي مرة اخرى فحمله معه فلما كانا ببعض
الطريق اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليه فقالا لمن
تحفران هذا القبر فقالا لرجل يشبه هذا الرجل واشارا
الي هرون فقالا له بحق الهك الا نزلت وابصرت هل هو
فنزع هرون ثيابه ودفعها الي موسي ونزل ونام فيه
وقبض ملك الموت روحه من ساعته وانضم القبر وانصرف
موسي باكيا حزينا علي مفارقته ورجع الي بني اسرايل
ومعه ثياب هرون فاتهموه وقالوا حسدته فقتلته فبراه الله
مما قالوا وكان عند الله وجيها وبقي موسي بعد وفاة
هرون عليه السلام قليلا وتوفي ومضي الي ربه فاكرم مثواه
وبقي بنو اسرايل بعد وفاة موسي اربعين سنة تايهين ضالين
عن الهدي ثم بعث فيهم يوشع بن نون من اولاد يوسف عليه
السلام وهو احد الرجلين الذين انعم الله عليهما احين قال موسي
لبني اسرايل ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم

فصل ومما يدل علي ان الحنفا يرون ويعتقدون
بقاء النفس وصلاح حالها بعد مفارقة الجسد قول المسيح
عليه السلام بناسوته ووصيته للحواريين بمثل ذلك
ان المسيح عليه السلام لما بعث الي بني اسرايل فراهم

متمسكين بظاهر شريعته
يقرون التورية وكتب الانبيا غير فاهمين معانيها
ولا يفهمون اسرارها بل يستعملونها على العادة ويقبلون
على التقليد ولا يذكرون الاخرة ولا يرغبون فيها
ولا يفهمون امر المعاد ولا يدرون ما فيها غير الدنيا
وغرورها واماينها ولا يريدون بما يستعملون امر
الشريعة وسنة الدين الا طلبا للدنيا وليس غرض
الانبيا عليهم السلام في دعوتهم الامم ووضع الشرايع
والسنن منافع الاجساد واصلاح الدنيا حسب بل
غرضهم في ذلك كله نجاة النفوس الغريقة في بحر
الهيولى والعتق لها من اسر الطبيعة واخراجها من
ظلمات الاجسام الى نور عالم الارواح والتنبيه لها
من نوم الغفلة والايقاظ من رقدة الجهالة وتخليصها
من نيران الشهوات الجسمانية المحرقة للافيدة والتنفير
لها من الغرور باللذات الجسمانية المؤدية الى الامراض
النفسانية من عذاب الحر والبرد والجوع والعطش
والم الاسقام والامراض وخوف الفقر والتلف والاحزان
والاسف واحداث الزمان وغيظ الاعدا ومعاداة
الاضداد ومكابدة الاقران وحسد الجيران ووساوس

الشيطان

الشيطان ونوايب الحدثان حالا بعد حال فلما راهم
المسيح على تلك الحال لا فرق بينهم وبين من لا يقر بالمعاد
ولا يعرف الدين والنبوة ولا الكتاب والسنة ولا
المنهاج ولا الشريعة ولا الزهد ولا الدنيا ولا الوعيد
ولا الاخرة عمه ذلك منهم ورق لهم وحن على ابناء
جنسه وتفكر في امرهم كيف يداويهم الذي استمر
لهم وعلم انه ان وبخهم بالتعنيف والوعيد والزجر والتهديد
لا ينفعهم لان هذه كلها موجودة في التورية وما في ايديهم من
كتب الانبيا فراى ان يظهر لهم براي الطبيب المداوي وجعل
يطوف في محال بني اسرايل يلقى واحدا واحدا بعضه ويذكره
ويضرب له الامثال وينبهه من نومه ويزهده في الدنيا وغرورها
ويرغبه في الاخرة ونعيمها حتى مر بقوم من القصارين خارج
المدينة فوقف عليهم وقال لهم اذا غسلتموها ونظفتموها
اتجودون ان يلبسها اصحابها واجيادهم ملوثة بالدم والبول
والغايط والوان القاذورات فقالوا لا وكيف قال لانكم
نظفتم اجيادكم ونبيضتم اثوابكم ولبستموها ونفوسكم مملوة بقذارة
من الجهالات والعمي والبكم وسوء الاخلاق والاخلاق من الحسد
والبغضا والمكر والغش والحرص والبخل والشح وسوء الظن
وطلب الشهوات المؤذية واثم في تلك العبودية اشقيا ادراكهم
الا الموت والقبر فقالوا كيف نعمل فهل بد من طلب

٤

المعاش فقال هل لكم ان ترغبوا في ملكوت السماء حيث
لا موت ولا هرم ولا وجع ولا سقم ولا جوع ولا عطش
ولا خوف ولا حزن ولا فقر ولا حاجة ولا تعب
ولا عنا ولا هم ولا حسد بين اهلها ولا بغض ولا تفاخر
بل اخوان على سرر متقابلين في حبور وسرور في فرح
وريحان ونعيم ورضوان في بهجة وسرور ونزهة يسبحون
في فضا الافلاك وسعة السموات ويشاهدون ملكوت
رب العالمين ويزورون الملائكة حول عرشه الصافين
يسبحون بحمد ربهم بنغمات ما يسمع مثلها الانس والجان
ويكونون انتم معهم خالدون لا يهرمون ولا يموتون
ولا يجوعون ولا يعطشون ولا يمرضون ولا يخافون ولا
يحزنون فعمل كلامه في نفوسهم فاراد الله بهم خيرا فاتبعهم
وهداهم وشرح صدورهم وفتح قلوبهم ونور ابصارهم
فشاهدوا ما وصف لهم المسيح عليه السلام مما شاهد
بعين البصيرة ونور اليقين وصدق الايمان فرغبوا فيها وزهدوا
في الدنيا وغرورها وامانيها وخرجوا مما كانوا فيه من غيرته
طلب شهوات الدنيا ولبسوا المرقعات وسايحوا مع المسيح
وكانت سنة المسيح التنقل كل يوم من قرية من قرى
فلسطين ومن مدينة الى مدينة من ديار بني اسرايل يداوي

الناس ويعظهم ويذكرهم ويدعوهم الى ملكوت
السما ويرغبهم في الاخرة ويزهدهم في الدنيا ويبين
لهم غرورها وامانيها وهو مطلوب في بني اسرايل
وغوغايهم فبينما هو في محفل من الناس حتى كاد يهجم عليه
ليوخذ فينسل من بين الناس فلا يقدر عليه ولا يعرف
له خبر حتى يسمع بخبره من قرية اخرى فيطلب هناك
هذا كذا دابه ودابهم ثلثين سنة فلما اراد الله ان يتوفاه
ويرفعه اليه اجتمع مع حواريه ببيت المقدس في غرفة
واحدة من اصحابه وقال اني ذاهب الى ابي وابيكم وانا اوصيكم
بوصية قبل مفارقتي ناسوتي واخذ عليكم عهدا وميثا قا
من قبل وصيتي واوفى بعهدي كان غدا معي في ملكوت السما
عند ابي ومن خالف عهدي ولم يقبل وصيتي فلست منه
في شي ولا هو مني في شي فقالوا له ما هي قال اذهبوا الى ملوك
الاطراف بلغوهم ما القيت اليكم وادعوهم الى ما دعوتكم
اليه ولا تخافوهم ولا تهابوهم فاني اذا فارقت ناسوتي اقف
في الهوا على يمين عرش ابي وانا معكم حيث ما ذهبتم
وايدكم بالنصر والتاييد باذن ابي اذهبوا اليهم وادعوهم
بالرفق وداووهم وداروهم وامروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر ما لم يقتلوا او يصلبوا او ينفوا من الارض فقالوا له

فما تصديقوا بما امرنا به قال انا اول من يفعل ذلك وخرج
من الغد وظهر للناس وجعل يدعوهم ويذكرهم ويعظهم
حتى اخذ وحمل الى ملك بني اسرائيل فامر بصلبه فصلب
وشهد بدنه على خشبة الصلب وبقي مصلوبا من صحوة
الى العصر وطلب الما فسقي الخل وطعن بالحربة ثم دفن
مكان الخشبة ووكل بالقبر اربعون نفرا وهذا كله بحضرة
اصحابه وحوارييه فلما راوا ذلك منه ايقنوا وعلموا انه لم يامرهم
بشي يخالفهم فيه اذ اجتمعوا بعد ذلك بثلثة ايام في الموضع
الذي وعدهم انه سيراي لهم فيه فرا وتلك العلامات
التي كانت بينه وبينهم وفشا الخبر في بني اسرائيل بل
انه لم يقتل المسيح عليه السلام فنبش القبر فلم يوجد
الناسوت فاختلف الاحزاب من بينهم واكثروا القيل
والقال وقصته يطول ثم ان اوليك الحواريين قبلوا وصيته
وتفرقوا في البلاد وذهب كل واحد منهم حيث وجه
فواحد ذهب الى بلاد الغرب وآخر الى بلاد الحبشة
واثنان الى بلاد الرومية واثنان الى ملك انطاكية وواحد
الى بلاد الفرس وواحد الى بلاد الهند واثنان اقاما في
ديار بني اسرائيل يدعون الى راي المسيح حتى قتل اكثرهم
وظهرت دعوة المسيح شرق الارض وغربها فافعال المسيح

وافعال الحواريين يدل على انهم يرون ويعتقدون بقا النفوس
وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ومن ذلك افعال الرهبان
الذين هم خيار اصحاب المسيح واتباعه ان احدهم يحبس جسده
في صومعته سنين كثيرة يمنعه الطعام الطيب والشراب
اللذيذ واللباس الناعم وملاذ الدنيا وشهواتها كل ذلك لشدة
يقينهم ببقاء النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد

فصل ومما يدل على ان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام
كان يرى هذا الراي قوله الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني
ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب
هب لي حكما والحقني بالصالحين وهكذا قول يوسف الصديق
عليه السلام رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وانما اراد
اللحوق بجسديهما او نفسيهما الزكيتين الشريفتين الروحانيتين
السماويتين لا بجسديهما المولفين من اللحم والدم والعظام والعروق
والعصب وما شاكل ذلك من الاخلاط الاربعة

فصل ومما يدل على ان اهل بيت نبينا عليه السلام
كانوا يرون هذا الراي تسليمهم اجسادهم الى القتل يوم كربلا

بيت

ولم يرضوا ان ينزلوا على حكم يزيد وزياد وصبروا على
العطش والطعن والضرب حتى فارقت نفوسهم اجسادهم
وارتفعت الى ملكوت السما ولقوا آباهم الطاهرين محمدا
صلى الله عليه وسلم وعليا والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوهم في ساعة العسرة رضي الله عنهم ورضوا عنه
فلو لم يكن القوم متيقنين ببقاء نفوسهم بعد مفارقة
الجسد لما تعجلوا الى تلف اجسادهم وتسليمها الى القتل
والطعن والضرب وفراق لذيذ العيش في الدنيا ولكن القوم
قد علموا وتيقنوا ما دعوا اليه من الحياة في الاخرة والنعيم
والخلود فيها والفوز والنجاة من غرور الدنيا وبلاياها
فبادر القوم الى ما تصوروا وتحققوا يسارعون في الخيرات
وكانوا يدعون ربهم رغبا ورهبا وكانوا من خشيته
مشفقين فهل لك يا اخي ان تقتدي بسننهم وتسلك
مسلكهم وتقصد مقصدهم وتبادر قبل الفوت في فكاك
نفسك من اسر الطبيعة وتنجيها من بحر الهيولى وتخرجها
من قعر الاجسام وظلمة الاجساد ونيران الشهوات
المحرقة والغرور باللذات الجسمانية في جوار الشياطين
وتعمل كما تعمل الناس النجبا بان تصحب اخوانا لك نصحا
واصدقا كراما محبين لك عالمين حريصين على نجاة
ونجاة انفسهم بان ترغب في صحبتهم وتسمع اداب لهم
وتفهم كلامهم بحضورك في مجالسهم او تنظر في
كتبهم لتتعرف اعتقادهم وتتخلق باخلاقهم وتتعلم
من علومهم وتسير بسيرتهم العادلة وتعمل بسننهم الزكية
وتتفقه في شريعتهم العقلية لتحيي حياتهم الملكية
وتعيش عيش السعدا مخلدا ابد الابدين وتجتنب صحبة
اصحاب الشياطين الذين لا يريدونك الا لاصلاح امور
دنياهم ونجاة اجسادهم او دفع المضرة عنها وهم يهلكون
انفسهم ولا يشعرون فصل ومما يدل على ان
الفلاسفة الحكما المتالهين كانوا يرون هذا الراي
ويعتقدون هذا الاعتقاد سقراط وتسليم جسده
للتلف وتناوله شربة السم اختيارا منه وذلك ان هذا
الرجل كان حكيم بلد يونان وفلاسفتها وكان
قد ظهر الزهد في الدنيا ونعيمها ولذاتها ورغب في سرور
عالم الارواح وروحها ونعيمها ودعا اليها ورغبهم فيها
وزهدهم في المقام في عالم الكون والفساد فاجابه
الى ذلك جماعة من اولاد الملوك واكابر الناس واجتمع
حوله الاحداث واولاد ارباب النعم يسمعون غرايب
حكمته ونوادر كلامه فحسده جماعة من مخالفيه وزينها

وانهموه بمحبة الصبيان وقالوا انه يتهاون بعبادة الاصنام
ويأمرهم بذلك فسعوا به الى الملك وشهد عليه بالزور
احد عشر رجلا بانه واجب قتله فحبس شهرا يرون في
قتله فاجتمع عنده في الحبس نحو سبعين فيلسوفا تلامذة وموافقا
يناظرونه في ابدانه وما يعتقد في امر النفس وبقائها بعد
مفارقة الجسد وصلاح حالها فاحتجهم كلهم وصح رايه
في بقا النفس وصلاح حالها بعد فراق الجسد ولهذا قصة
يطول شرحها ما ذكر في كتاب فاذن فما قيل له سوف
تقتل مظلوما فهل لك ان نخلصك من القتل فدية من مال
او نهرب فقال اخاف ان يقول لي الناموس غدا
لم فررت من حكمي يا سقراط فقالوا تقول اني كنت مظلوما
وقال لا اما تستحي ان قال لي الناموس ان كان ظلمك القضاة
والعدول الاحد عشر الذين شهدوا عليك بالزور
فكان الواجب ان تظلمني انت وتفر من حكمي فما اقول
له فحاجهم بهذا وذلك ان القوم كان من حكم شريعتهم
اذا شهد العدول على احد من الناس بحكم واجب عليه ان
ينقاد وان كان مظلوما فمن لم ينقد كان ظالما لحكم الناموس
يعني الشريعة فانقاد سقراط للقتل من اجل هذا ثم قال
من تهاون بالناموس قتله الناموس ولما ناولوه شربة السم شربها

بكى من حوله من الحكما والفلاسفة حزنا عليه فقال
لهم لا تبكوا فاني وان كنت افارقكم اخوانا حكما فضلا فانا
اذهب الى اخوان لنا حكما فضلا قد تقدمونا فلان وفلان
وعد جماعة من الفلاسفة والحكما قد كانوا ماتوا قبله
فقالوا انما نبكي على انفسنا حين نفقد حكيما مثلك والله اعلم

فصل ومما يدل على ان افلاطون حكيم اليونانيين
كان يرى هذا الراي ويعتقد يعني بقا النفس وصلاح
حالها بعد مفارقة الجسد قوله في بعض حكمته ولو لم يكن
لنا معاد نرجو فيه الخير لكانت الدنيا فرصة للاشرار
وقال ايضا نحن ههنا غربا في اسر الطبيعة وجوار
الشياطين اخرجنا من عالمنا بجناية كانت من ابينا ادم
عليه السلام وكلام نحو هذا ومما يدل على ان ارسطاطاليس
صاحب المنطق كان يرى هذا الراي ويعتقده كلامه
في الرسالة المعروفة بالتفاحة وما تكلم به حين حضرته الوفاة
وما احتج به من فضل فلسفته فان الفيلسوف حار
بعد مفارقة النفس الجسد ومما يدل على ان فيثاغورس
صاحب العدد وهو من فضلا الحكما كان يرى هذا الراي
ويعتقده كلامه في الرسالة الذهبية ووصيته لدوجانس
وقوله في اخرها فانك عند ذلك اذا فارقت البدن تحيي

يصير مخلدة في الجو يكون سابحا غير عايد الى الانسية
ولا قابل للموت **فصل ٧٧** وانما استشهدنا
على هذا الراي باقاويل الفلاسفة ووصاياهم واقاويل
الانبيا عليهم السلام وسنن شرايعهم لان في الناموس
اقواما من المتفلسفين لا يعرفون من اسرار الشريعة
الا رسومها ويتعدون ويتكلمون فيها ولا يحسنون
ويناظرون ولا يدرون فيناقضون تارة الفلسفة
بالشريعة وتارة الشريعة بالفلسفة فيبقون
في الحيرة والشكوك فيضلون ويضلون ولا يدرون ان الله تعالى
فصل ٧٨ ومما يدل على بقا النفوس بعد مفارقتها
اجسادها ان كل عاقل يتفكر في بكا النفوس واحزانهم
على موتاهم وقت مفارقة نفوسهم اجسادها فلو كان
بكاؤهم على اجسادهم لما لهم البكا والاجساد حاضرة قدامهم
بين ايديهم ينظرونها ويشاهدونها لم ينقص منها شي ولا زاد
بكليتها
وان يحفظونها بادوية تطلى عليها لا تتغير زمانا طويلا
كان يمكنهم ذلك بل يستوحشون منها ويدفنونها كراهة
لمنظرها وعارا من صحبتها اذا فارقت اجسامها نفوسها
فان كان بكاؤهم على ما كان يظهر من تلك الاجساد
من الحركات والافعال والكلام والحكم والفضايل فانما بكاؤهم

يبكون

يبكون على فقدانها في وقت مماتهم لانها كلها تعدم
الا النفس والنفس اما ترى بالاخوان هذه الالفة والانس
والمحبة والمودة انما هي لتلك النفوس الشريفة والجواهر
النفيسة وان كان البكا والنياحة والحزن والاسف
على فقدان تلك النفوس التي كانت تظهر من اجسادها تلك
الحركات والكلام والافعال والصنايع والحكم ومما يدل
بسبب تلك النفوس
على بقا النفوس وصلاح حالها بعد مفارقتها اجسادها
ذهاب الناس الى قبور الصالحين والاوليا والانبيا والاخيار
طلبا للغفران واستجابة الدعا والتوسل الى الله عز وجل
بهم وما يرجون من شفاعتهم عند ربهم وما يطلبون ايضا
من قضا حاجاتهم في الدنيا بالدعا عند قبورهم افترى ان اهل
الديانات كلهم اتفقوا على شي لا حقيقة له كلا بل هذا علم غامض
واسرار خفية لا يعقلها الا العالمون كما ذكر الله عز وجل
ومدحهم بما عملوا فيما خفي على غيرهم حيث يقول ويوم
تقوم الساعة يومئذ يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد
لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون **فصل ٧٩** ينبغي ان نبين كيف تواصل
اخوان الصفا ومعاونة بعضهم بعضا في طلب معيشة الحيوة

الدنيا وما نرى يكون حال من سبقه الموت قبل صاحبه
وكيف يكون عيش الباقي منهم بعد صاحبه ذكر انه كان مدينة
على ابن جبل في جزيرة من جزائر البحر حصينة كثيرة الاشجار
والنعم رخية البال طيبة الهوا عذبة الما حسنة البرية
لذيذة الثمار كثيرة اجناس الحيوانات على حسب ما تقتضيه
تربة تلك الجزيرة برية تلك الجزيرة واهويتها ومياهها
وكان اهلها اخوة وبنو عم بعضهم لبعض لنسل رجل واحد وكان
عيشهم فيها اهنا عيش يكون لما كان بينهم من المحبة والرحمة
والشفقة والرفق بلا تبغض من الحسد والبغي والعداوة
وانواع الشرور مما يكون من اهل المدن الجائرة المضادة
الطباع المتنافرة القوى المتشتتة الآرا القبيحة الاعمال
السيئة الاخلاق ثم ان طايفة من اهل تلك المدينة الفاضلة
ركبوا البحر فكسر بهم المركب ورمى بهم الموج الى جزيرة
اخرى فيها جبل وعر فيه اشجار عالية وعليها ثمار نزرة
وفيها عيون غايرة ومياهها كدرة وفيها مغارات
عظيمة مظلمة وفيها سباع ضارية واذا عامة تلك الجزيرة
قردة وكان في بعض جزائر البحر طير عظيم الخلقة شديد القوة
قد سلط عليها كل وقت يكر عليهم ويختطف من اولئك
السباع والقردة غذاء له ثم ان هولاء النفر الذين نجوا من الغرق

تفرقوا في تلك الجزيرة في اودية ذلك الجبل يطلبون
ما يتقوتون به من ثمارها مما اجهضهم من الجوع ويشربون
من تلك العيون ويستترون بتلك الاوراق والاشجار ويأوون
بالليل الى تلك المغارات يتحصنون بها من الحر والبرد
فاستانست بهم تلك القرود وانسوا بها وكانت اقرب الاجناس
من السباع تشبها بصورة الناس فولعت بهم اناث تلك القرود
وولعوا بها منهم من به شبق فحبلت منهم وتوالدوا وتناسلوا
وكثروا وتمادى بهم الزمان فاستوطنوا تلك الجزيرة واعتصموا
بذلك الجبل والفوا تلك الحال ونسوا بلدتهم ونعيمهم واهلهم
الذين كانوا معهم بدءا ثم جعلوا يبنون في حجارة ذلك
الجبل بيوتا ويتخذون فيها منازل ويحرصون في جمع تلك
الثمار ويدخرها من كان منهم شرها وصاروا يتنافسون
على اناث تلك القرود ويغبطون من كان اكثر حظا من
تلك الجهالات وتمنوا الخلود هناك واشتبك بينهم العداوة
والبغضاء وتوقدت نيران الحروب بينهم ثم ان رجلا
منهم راى فيما يرى النائم كانه رجع الى بلده الذي خرج عنه
وان اهل تلك المدينة لما سمعوا بمجيئه استبشروا واستقبلوه
خارج المدينة فراوه وقد غيرته الشقوة والغربة فكرهوا
ان يدخل المدينة على تلك الحال وكان على باب تلك المدينة

عري من اللباس فغسلوه وحلقوا شعره وقصروا أظافيره
وألبسوه الجديد من الثياب وبخروه وزينوه وحملوه
على دابة وأدخلوه المدينة فلما رآه أهل المدينة استبشروا
به وجعلوا يسألونه عن أصحابه وسفرهم وما صنع الدهر بهم
وأقعدوه وهم في صدر مجلسهم في المدينة واجتمعوا حواليه
يتعجبون منه ومن رجوعه بعد اليأس منه ويفرحون
بهم وبما نجاه الله من تلك الغربة وذلك الغرق
ومن صحبة أولئك القرود وتلك العيشة المنكدة وهو
يظن ذلك أن يراه في اليقظة فلما انتبه فإذا هو في
ذلك المكان بين أولئك القرود فأصبح حزينًا منكسر
القلب فأقعد في ذلك المكان مغتمًا متفكرًا راغبًا في
الرجوع إلى بلده فقص رؤياه على أخ له فتذكر ذلك الأخ
ما أنساه الدهر من حال بلدتهما وآبائهما والنعيم
الذي هناك فتشاوروا فيما بينهم وأجالوا الرأي كيف السبيل
إلى الرجوع وكيف النجاة من هناك فوقع في فكرهما وجه الحيلة
أنهما يتعاونان ويجمعان من خشب تلك الجزيرة ويبنيان
مركبًا في البحر ويتوجهان إلى بلدهما فتعاقدا على ذلك
بينهم عهدًا وميثاقًا أن لا يتباعدا ولا يتكاسلا في الاجتهاد إن
احتها دخل واحد منهما عزما عليه ثم فكرا أنه لو كان

قاعدا

آخر معهما لكان أعون لهما على ذلك وكلما زاد في عددهم
يكون أبلغ في مقصودهم ومطلبهم فجعلوا يذكرون
إخوانهم من بلدهم ويرغبون في الرجوع ويزهدونهم
في الكون هناك حتى اتفقت جماعة من أولئك القوم
على أن يبنوا سفينة ويركبوها ويرجعوا إلى بلدهم فبينما هم
في ذلك دائبون في قطع الأشجار وكسر الخشب لبناء السفينة
إذ جاء ذلك الطير الذي يختطف القرود فاختطف منهم
رجلًا وطار به في الهواء ليأكله فأمعن في طيرانه ثم أمله
فإذا هو ليس من القرود التي اعتاد أكلها فمر به طائرًا
حتى مر على رأس مدينته التي خرج منها فألقاه على
سطح مدينته وخلاه فلما تأمل ذلك الرجل إذا هو ببلده
ومنزله وأهله وأقربائه فجعل يتمنى لو أن ذلك الطير يمر
في كل يوم ويختطف منهم واحدًا ويلقيهم إلى بلدهم كما فعل
وأما أولئك القوم بعدما اختطفه الطير من بينهم يكون
عليه يحزنون على فراقه لا يدرون ما فعل به الطير
ولو أنهم علموا إلى حاله لتمنوا ما تمنى لهم وما صار أخوهم إليه
فهكذا ينبغي أن يكون اعتقاد إخوان الصفا فيمن سبقه
المنية قبل صاحبه لأن الدنيا تشبه تلك الجزيرة وأهلها
يشبهون القرود ومثل الموت كمثل الطير ومثل أولياء الله كمثل القوم

علموا

ط ف

الذين كسبتهم المراكب ومثل الدار الآخرة كمثل
تلك المدينة التي خرجوا منها فهذا اعتقاد اخواننا
في معاونتهم في الدنيا وما يعتقدونه فيما سبق المثبتة
قبل اخوانه تمت الرسالة والحمد لوليه والصلوة
علي خير الخلق محمد نبيه واله الاكرمين

الرسالة الرابعة من القسم الرابع في الناموسية
الالهية في كيفية عشرة اخوان الصفا
وخلان الوفا من جملة احدى وخمسين رسالة من
رسايل اخوان الصفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق
من كلام الصوفية ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه انه ينبغي لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد
ان يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه في اوقات معلومة
لا يدخله غيرهم ويتذاكرون علومهم ويتحاورون فيه اسرارهم
وينبغي ان يكون اكثر مذاكراتهم على النفس والحس والمحسوس
والعقل والمعقول والبحث والنظر عن اسرار الكتب
الالهية والتنزيلات النبوية ومعاني ما تضمنها
موضوعات الشريعة وايضا فينبغي ان يتذاكروا العلوم

الرياضيات الاربعة اعني العدد والهندسة والتنجيم
والتاليف واما اكثر عنايتهم وقصدهم فينبغي ان يكون
البحث عن العلوم الالهية التي هي الغرض الاقصى وبالجملة
لا ينبغي لاخواننا ايدهم الله ان يعادوا علما من العلوم او يهجروا
كتابا من كتب الحكما ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب
لان راينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم
جميعها وذلك انه هو النظر في جميع الموجودات باسرها
الحسية والعقلية من اولها الى اخرها وظاهرها وباطنها
وجليها وخفيها بعين الحقيقة من حيث هي كلها من مبدإ
واحد وعلة واحدة وعالم واحد ونفس واحدة محيط
جواهرها المختلفة واجناسها المتباينة وانواعها
المفننة وجزوياتها المتغايرة مما ذكرنا في الرسالة
الثانية ان علومنا الماخوذة من اربعة كتب احدها الكتب
المصنفة على السنة الحكما والفلاسفة من الرياضيات
والطبيعيات والاخر الكتب المنزلة التي جاءت بها الانبيا
عليهم السلم من التورية والانجيل والقران وغيرها
من صحف الانبيا الماخوذة معانيها بالوحي عن الملايكة
وما فيها من الاسرار الخفية والثالث الكتب الطبيعية
وهي صور اشكال الموجودات بما هي عليه الان من تركيب الافلاك

واقيام البروج وحركات الكواكب ومقادير اجزائها
وتصاريف الزمان واستحالة الاركان وفنون الكائنات
من الحيوان والمعادن والنبات واصناف المصنوعات
على ايدي البشر كل هذه صور كائنات دالات على معان
لطيفة واسرار دقيقة يري الناس ظاهرها ولا يعرفون
معاني باطنها من لطيف صنعة الباري تعالى والنوع الرابع الكتب
الالهية التي لا يمسها الا المطهرون من ايدي سفرة كرام
بررة وهي جواهر النفوس واجناسها وانواعها وجزوياتها
وتصاريفها وبقا الاجسام وتحريكها لها وتدبيرها
وحكمها عليها واظهارها افعالها بها وحال منها حال
في ممر الزمان واوقات القرانات والادوار والخطاط
بعضها تارة الى قعر الاجسام وارتفاع بعضها
تارة من ظلمات الجثمان وانبعاثها من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة والنسيان وحشرها الى الحساب والميزان
وجوازها على الصراط ووصولها الى الجنان وحبسها في دركات
الهاوية والنيران ومكثها في البرزخ والوقوف
على الاعراف كما ذكر الله سبحانه وتعالى ومن ورايهم برزخ الى
يوم يبعثون وقوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
وهم الرجال الذين في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه

لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهذه حال اخواننا
الفضلا الكرام فاقتدوا بهم ايها الاخوان وكونوا
مثلهم وقد بينا في رسالة لنا كلما نحتاج اليه اخواننا
من هذه العلوم **فصل** وينبغي لاخواننا ايدهم الله
اذا اراد احدهم ان يتخذ صديقا مجددا او اخا مستانفا
ان يعتبر احواله ويتعرف اخباره ويجرب اخلاقه ويساله
عن مذهبه واعتقاده ليعلم هل يصلح للصداقة وصفا المودة
وحقيقة الاخوة لان في الناس اقواما طباعهم مختلفة
متغايرة خارجة عن حد الاعتدال وعاداتهم ردية مفسدة
ومذاهبهم مختلفة جايرة فمنهم خير وشرير وكفور وشكور
وامانة وعطار وحكيم وسفيه وسخي وبخيل وشجاع وجبان
وحسود وودود وعفيف وفاجر وجزوع وصبور وشره
وقنوع وسليم وسمين وفظ غليظ ولطيف رفيق وعاقل واحمق
وعالم وجهول ومبغض وموافق ومخالف ومنافق وناصح
وغاش ومتكبر ومتواضع وعدو وصديق ومومن وزنديق
وعارف ومنكر ومقبل ومدبر وما شاكل هذه من
الاخلاق المحمودة والمذمومة متضادات بعضها لبعض واعلم
يا اخي بان شر هولا الطوايف كلها من لا يومن بيوم الحساب
وشر هذه الاخلاق كبر ابليس وحرص ادم وحسد قابيل

مما

واامهات المعاصي واعلم ان من الناس من هو مطبوع علي
خلق لجيد اوعلة اخلاق منها محمود ومنها مذموم وان
العادات الردية تقوي الاخلاق الردية والعادات الجميلة
تقوي الاخلاق الجميلة وهكذي حكم الارا والاعتقادات
فان من الناس من يري ويعتقد في دينه ومذهبه انه حلال
له سفك دم كل مخالف له في مذهبه مثل اليهود والخوارج
وكل من يكفر بالذنوب ومن الناس من يري ويعتقد في
دينه ومذهبه الرحمة والشفقة للناس كلهم ويرثي
للمذنبين ويستغفر لهم ويحن علي كل ذي روح من الحيوان
ويريد الصلاح للكل وهذا مذهب الابرار والزهاد والصالحين
من المومنين وهكذي مذهب اخواننا الكرام الفضلا **فصل**
ينبغي لك اذا اردت اتخاذ صديق او اخ ان تنتقده كما ينتقد
الدراهم والدنانير والارض الطيبة التربة للزرع والغرس
وكما ينتقد ابناء الدنيا امور التزويج وشري المماليك والامتعة
التي يشترونها واعلم بان الخطب في اتخاذ الاخوان اجل
واعظم خطرا من هذه كلها لان اخوان الصدق هم
الاعوان علي امور الدين والدنيا جميعا وهم اعز من الكبريت
الاحمر واذا وجدت منهم واحدا فتمسك به فانه قرة العين
ونعيم الدنيا وسعادة الاخرة لان اخوان الصدق هم الذين

نصرة علي الاعدا وزين عند الاخلا واركان يعتمد عليها
عند الشدايد والبلوي وظهر يستند اليه عند دفع المكاره
في السرا والضرا وكنز مذخور ليوم الحاجة وجناح
خافض عند الملمات وسلم للصعود الي المعالي ووسيلة
الي القلوب عند طلب الحاجات وحصن حصين يلتجا
اليه يوم الروع والفزعات فان عثرت حفظوك وان
تضعضعت عضدوك وان اواعدوا الكل لا قوة والواحد
منهم كالشجرة المباركة تدلت اغصانها اليك بثمرها
وتظللك اوراقها بطيب رائحتها ويسترك بجميل ثنايه
فان ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك ويامرك بالبر
ويرغبك في الخير ويبادر بهمك اليه ويبذل لك ويبذل ماله
ونفسه دونك فاذا اسعدك يا اخي من هذه صفته ابذل
له نفسك ووق عرضه بعرضك وافرش له جناحك واودعه
سرك وشاوره في امرك وداوم رويته عينك واجعل اليك اذا غاب
عنك ذكره والفكر في امره وان هفا هفوة فاغفر له وان زل
زلة فصغرها عنده ولا توحشه فتخاف من حقدك واذكر من
سالف احسانه عندك ياتيك ويامن غايلتك فان
ذلك اسلم لموده وادوم لاخايه **فصل**
واعلم يا اخي بان من الناس من لا يصلح للصداقة ولا يعتز

والاخوة والمقاربة اصلا البتة فانظر من تصحب ومن
تعاشر ولا تغتر بظاهر الامور من معرفة بواطنها ولا
بالعاجل قبل النظر في مرارة عاقبتها فاذا اردت اتخاذ
اخ او صديق فاعتبر اولا احواله واختبر اخلاقه واسأله
عن مذهبه واعتقاده وانظر في عاداته وسجيته وشمايله
وحركاته فانه لا يخفى على المتفرس بواطن الامور اذا
نظر الى ظواهرها واعلم يا اخي بان من الناس من يتشكل
باصدقا وتدليس عليك تشبه الموافق وتظهر لك المحبة وخلافه
في صدره فلا تغتر وتبين واعلم بان اعمال الناس في ظاهر امورهم
تكون بحسب اخلاقهم التي طبعوا عليها وبحسب عاداتهم
التي نشوا عليها وبحسب اراءهم التي اعتقدوها فاذا رايت
الرجل معجبا صلفا او نكدا لجوجا او فظا غليظا او مماحكا
ممارئيا او حسودا حقودا او منافقا مرائيا او بخيلا
شحيحا او جبارا مهيبا او مكابرا غدارا او متكبرا او حريصا
شرها او كان محبا للمدح والثنا اكثر مما يستحق او كان مزدريا
بنظرائه او كان يستحقر الاقران الناس دون امثالهم او كان
متكلا على حوله وقوته فاعلم انه لا يصلح للصداقة وصفو
الاخوة لان هذه الاخلاق والاراء والعادات مفسدة
لاعتقاد اخوانه وذلك ان من يستحسن المطالبة بما لا يجب

له لم يسمح بنفسه ببذل ما يجب عليه وهكذا الحسود واللجوج
والعصوب تمنعه هذه الاخلاق من الاذعان
للحق وهكذا اللجاج والنكر يمنعان من العذوبة والسهولة
والسراسة والعضب يهيجان على المكابرة وبالجملة كل هذه
الاخلاق مفسدة للمودة ومخالفة لصفو الاخوة ومستثقلة
للنفوس وموحشة لا تلائم الارواح ومنفرة لا تلائم الطبايع
ومنغصة للعيش ومبغضة للحبوة واعلم بان الصداقة لا تتم
بين مختلفي الطبايع لان الضدين لا يجتمعان مثال ذلك السخي والبخيل
فانهما متضادان في الطبع فلا تتم بينهما الصداقة ولا تصفو لهما
المودة ولا يهنيهما العيش لانه اذا فعل السخي شيا مما يوجبه عاداته
من بذل المال والمعروف فرءاه البخيل بصورة المضيع وفاعل
ما لا ينبغي ولا يجوز واذا فعل البخيل بطبعه شيا في امساك
المال مما يوجب بخله رءاه السخي بصورة من قد اتى منكرا
لا يحسن فعله فيصير ذلك سببا لعيب كل واحد منهما
على صاحبه حتى يعتقد البخيل في السخي سخف الراي وتضييع
المال وترك النظر في العواقب والسخي في البخيل النذالة والدناءة
وصغر النفس وقصور الهمة فاذا وقع ذلك بينهما ودام صار وحشة
وتواترت حتى يصير عداوة وتنتهي العداوة الى الصرامة وهكذا
القياس في كل خلقين متضادين بانهما يوجبان المنازعة

والمنازعه يوجب المغالبة والمغالبه يوجب المباغضه
والمباغضه ضد الصداقه **فصل** واعلم بان مثل
اتخاذ الاصدقا والاخوان كمثل اكتساب المال والذخاير
وذلك ان من الناس من يفني عمره في طلب صديق موافق
لا يجده فمثله كالذي يفني عمره في جمع المال فلا يقدر
عليه ومنهم من يكون محرومًا من كثرة المال ومنهم من
يحسن ان يكتسب المال ولكن لا يحسن حفظه فهكذا اتخاذ
الاخوان والاصدقا وذلك ان من الناس من يكون محرومًا
من كثرة الاخوان والاصدقا ومنهم من يحسن اتخاذ الاخوان
والاصدقا ولكن لا يحسن حفظهم ومراعاة امورهم فيصيرون
الى العداوة بعد الصداقه والى المباغضه بعد المودة فينبغي لك
ان يكون اكثر عنايتك بعد اتخاذ الصديق حفظه ومراعاة
امره واذا حققوه حتى لا يصيبه الصداقه بعد عداوة
طول الصحبة بملالة او ضجر او شكوك او ظنون او شبهة
تدخل في المودة او نميمه ووشاية من مخالف ان شا الله تعالى فانه
نعم بينكم للفساد فتفقد هذا الباب ولا تغفل عنه

فصل اعلم يا اخي بان الانسان كثير التلون
قليل الثبات على حالة واحدة ولذلك من الناس من حدث
له حال من امور الدنيا من غنى الى فقر ومن فقر الى غنى
ومن حضر الى شغل ومن بوس الى نعمة ومن رفعة الى ضعة
ومن ضعة الى رفعة او صناعة الى تجارة او من صحبة
الى صحبة قوم اخرين ومن راي الى مذهب او من شباب
الى شيخوخة او من صحة الى مرض او تجدث له خلق
جديد وسجيه اخرى يتغير خلقه مع اخوانه وتتلون مع
اصدقائه الا اخوان الصفا الذين ليس صداقتهم لسبب
خارج من ذاتهم وذلك ان كل صداقة تكون لسبب ما فاذا
انقطع ذلك السبب بطلت تلك الصداقه الا صداقه اخوان
الصفا وذلك انهم يرون ويعتقدون انهم نفس واحدة في اجساد
متفرقة فكيفما تغيرت حال الاجساد فحقيقتها فالنفس
حالها لا تتغير ولا تتبدل كما قال القايل

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو ان ما في الوجه منه حراب
لها ظفر ان كل ظفر اعدة وناب اذا ما الضرس في الفم نابه

وخصلة اخرى لاحدهما اذا احسن الى اخيه احسانا
فلا من عليه لانه يرى ويعتقد بان احسانه الى نفسه
كان وانما اخوه لا يستوحش منه لانه يرى بان احسانه
الى نفسه بذلك ان ذلك كان منه اليه فمن اعتقد في اخيه
مثل هذه اعتقد اخوه فيه مثل ذلك فقدما من كل واحد
من اخيه غايلته ان تغير عليه يومًا من الايام بسبب

من الاسباب او بوجه من الوجوه فينبغي لك اذا وجدت
واحدًا منهم ان تختاره على جميع اصدقايك واقربايك
وعشيرتك وجيرانك واترابك الذين تثق بهم فانهم
خير لك من والدك ومن ولدك الذي من ظهرك واخيك من
من صلب ابيك ومن زوجتك التي جعلت كل كسبك
وجميع سعيك من اجلها فاعرف حقه كما تعرف حقوقهم
بل ينبغي ان تؤثره عليهم كلهم لان هولا يحبونك من اجل منفعة
تصل منك اليهم ويريدونك من اجل دفع مضرة بك عنهم واذا
استغنوا عنك زهدوا فيك ورغبوا في غيرك وخذلوك
احوج ما كنت اليهم فاما هذا الاخ فليس يريدك من اجل شي
خارج بل من اجل الذين ويرى ويعتقد انك هو اياه وهو انت
اياك نفس واحدة في جسدين متقابلين يسره ما سرك وينعمه
ما نعمك ويريد لك مثل الذي يريد لك له منه واعلم بان قلوب
الاخيار رضا فيه لان نفوسهم طاهرة ولا تخفى عليهم خفيات
الامور ولانها تتراءى في عين البصر ظواهر كلمات
الامور فلا تضمر لاخوانك الاصفيا خلاف ما تظهر
لهم فان ذلك لا يخفى عليهم ولا تنكتم عليك

فصل

واعلم بان خير شي يرزق الانسان السعادة وان السعادة
نوعان فمنها داخل ومنها خارج والذي من داخل نوعان احدهما
في الجسد والاخر في النفس فالذي في الجسد في الصحة
والجمال والذي في النفس كالذكاء وحسن الخلق والذي
من خارج نوعان احدهما ملك اليد كالمال ومتاع الدنيا
والاخر القرن من ابنا الجنس كالزوجة والصديق
والولد والاخ والاستاد والمعلم والصاحب والسلطان
والرئيس فمن اسعد السعادات ان يتفق لك يا اخي معلم
رشيد عالم عارف بحقايق الامور مؤمن بيوم الحساب عالم
باحكام الدين بصير بامور الاخرة خبير باحوال المعاد
مرشد لك اليها ومن النحس المناحيس ان يكون ضد ذلك
واعلم بان المعلم الاستاذ لنفسك وسبب لنشوها وعلة لحياتها
كما ان والدك اب لجسدك وكان سببا لوجوده وذلك ان
والدك اعطاك صورة جسدانية ومعلمك اعطاك صورة
روحانية وذلك ان المعلم يغذي نفسك بالعلوم ويربيها بالمعارف
ويهديها طريق الاخرة التي هي دار البقا والدوام والخلود
في النعيم واللذة والسرور الابدية والراحات السرمدية
كما ان اباك كان سببا لكون جسدك في الدنيا ومرشدك
الى طلب المعاش فيها التي هي التعب والتبدل ساعة بساعة
فاسال اخي ربك بان يوفق لك معلما مرشدا هاديا راشدا
فاذا رزقت فاشكر الله على نعمايه السابغة

فصل

واعلم يا اخي بان في الناس اقواما يتشبهون باهل العلم
ويتدلسون باهل الدين لا الفلسفة يعرفونها و لا
الشريعة يحققونها ومع هذا يدعون معرفة حقايق
الاشيا ويتعاطون النظر في خفيات الامور الغامضة
البعيدة وهم لا يعرفون انفسهم التي هي اقرب الاشيا
اليهم ولا يميزون الامور الجليه ولا يتفكرون في الموجودات
الظاهرة المدركة بالحواس المشهورة في العقول ثم ينظرون
في الطفرة والمفلك والجبر والذي لا يتجزى وما شاكلها
من المسايل في الامور المتوهمة التي لا حقيقة لها في الهيولى
وهم شاكون في الاشيا الظاهرة الجلية ويدعون فيها
المحالات بالمكابرة في الكلام واللجاج في الجدال مثل
مثل دعواهم ان قطر المربع مساو لاحد اضلاعه وان
النار لا تحرق وان شعاع الشمس للبصر جسم يبلغ من طرف
العين الى فلك الكواكب وان علم النجوم باطل وما شاكل هذه
من الزور والبهتان فاحذرهم يا اخي فانهم الدجالون
الزايغو الالباب العميان القلوب الشاكون في الحقايق الضالون
عن الصواب واعلم بانهم محنة للعلما الكذابون على الانبيا ينتحلون
ما لا يحققون ويدعون ما لا يعرفون ويتكلمون فيما لا
يحسنون وهم الذين وصفهم رب العالمين فقال بل هم قوم

خصمون يهيمون في اودية ما يتوهمون ويقولون ما لا يفعلون
اعاذنا الله واياكم من شرهم فانهم اعدا فاحذرهم

فصل

واعلم يا اخي بان من سعادتك ايضا ان يتفق لك متعلم ذكي جيد الطبع
حسن الخلق صافي الذهن محب للعلم طالب للحق غير متعصب
براي من المذاهب فاعلم بان مثل افكار النفوس قبل ان
يحصل فيها علم من العلوم واعتقاد من الآرا كمثل ورق ابيض نقي
لم يكتب فيه شي فاذا كتب فيه شي كان حقا او باطلا فقد شغل المكان
ومنع ان يكتب فيه شي اخر ويصعب حكه ومحوه فهكذا حكم افكار
التي يسبق اليها علم من العلوم واعتقاد من الآرا وعادة من
العادات يمكن فيها حقا كان ام باطلا ويصعب قلعها ومحوها
كما قال القايل شعر اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا فارغا فتمكنا ه فاذا كان الامر كما وصفت
فينبغي لك ايها الاخ الا تشتغل باصلاح المشايخ الهرمة
الذين اعتقدوا من الصبى آراء فاسدة وعادات رديه واخلاقا
وحشيه فانهم يتعبونك ولا يصلحون وان صلحوا لا يفلحون
الا قليلا بل عليك بالشبان السالمي الصدور الراغبين في الاداب
المبتدين بالنظر في العلم المريدين طريق الحق الطالبين الدار
الآخرة المؤمنين بيوم الحساب المشتغلين بشرايع الانبيا
الباحثين عن اسرار كتبهم التاركين الهوى والجدل غير متعصبين

على المذاهب واعلم بان الله تعالى ما بعث نبيا الا وهو شاب
ولا اعطى لعبد الحكمة الا وهو شاب كما ذكرهم انهم فتية امنوا
بربهم وزدناهم هدى وقال انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابرهيم وقال موسى لفتاه واعلم بان كل نبي بعثه الله فاول
من كذبه مشايخ قومه المتعاطوا الفلاسفة والنظر
والجدل كما وصفهم فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا
قومك منه يصدون ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون واعلم
بان مواهب الله كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن
يجمعها جنسان ان تحت كل واحد انواع كثيرة احدهما قنية
جسدانية والاخرى قنية نفسانية فمن القنية الجسدانية
احدها المال ومن القنية النفسانية احدها العلم والناس
في هاتين النعمتين العظيمتين على منازل اربع فمنهم من رزق العلم
والمال جميعا ومنهم من حرمهما جميعا ومنهم من رزق المال
ولم يرزق العلم ومنهم من رزق العلم ولم يرزق المال فينبغي لاخواننا
من قد رزق المال والعلم جميعا ان توفر شكر ما انعم الله عز
وجل اليه بان يضم اليه اخا من اخواننا ممن قد حرمهما جميعا
ويواسيه من فضل ما اتاه الله من المال فيقيم به حياة جسده
في الدار الدنيا ويرفده ويعلمه من علمه ليحيي به نفسه للبقا
في الدار الاخرة فان ذلك من اقرب قربان الى الله تعالى

واطلع طلبا لمرضاته ولا ينبغي له ان يمن عليه بما ينفق عليه من
المال ولا يستحقره ويعلم ان الذي حرم اخاه خير من الذي
رزقه وكما انه لا يمن على ابنه الجسداني بما يربيه وينفق عليه
من ماله ويورثه ما جمع من المال بعد وفاته فكذلك يجب
ان لا يمن على ابنه النفساني لانه وان كان [illegible] بنيه
الجسداني وهو ايضا ابنه النفساني كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذ قال لعلي كرم الله وجهه انا وانت
ابوا هذه الامة وبهذا المعنى قال المسيح عليه السلام
للحواريين حيث من عند ابي وابيكم وقال الله تعالى ملة ابيكم
ابرهيم بهذه الابوة نفسانية لا بد من نسبتها كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم كل نسبة تنقطع يوم القيمة الا نسبتي وقال
يا بني هاشم لا ياتيني الناس يوم القيمة باعمالهم وتاتوني
بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا انما اراد به النسبة
الجسدانية لانها تنقطع اذا اضمحلت الاجسام وبقي النسبة
النفسانية لان جواهر النفوس باقية بعد فراق الجسد الاجساد
وان كان يظن ان ابنه الجسداني يحيي ذكره بعد موته
فهذا ايضا ان عاش يحيي ذكره في مجالس العلماء ومحاضر اهل الخير
اذا نشر علمه ويترحم عليه كما نذكر نحن معلمينا واستاذينا
اكثر مما نذكر اباءنا الجسدانيين ونترحم عليهم اكثر من ترحمنا على ابائنا

وان كان يظن ان ذلك الاخ الجسداني بما ينفعه اذا ذكره
ودعيه على امور الدنيا فهذا اما يبلغ في العلم والحكمة والخير
والموتبة عند الله ان يشفع بعله فيجوا بشفاعته وهو لا
يدري كما ذكر الله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا واما من رزق من المال ولم يرزق من العلم من اخواننا
فينبغي له ان يطلب اخا ممن قد رزق العلم ولم يرزق المال
ويضمه اليه ويواسيه من ماله ويتعلم هذا من علمه ويتعاونا
معا على اصلاح امور الدنيا والدين وينبغي للاخ ذي المال ان
لا يمن على الاخ ذي العلم فيما يواسيه به من ماله ولا يحتقره
لفقره لان المال قنية جسدانية تقام بها حيوة النفس
في الدار الدنيا والعلم قنية نفسانية تقام بها حيوة النفس
في الدار الاخرة وجواهر النفس خير من جوهر الجسد لان
حيوة الجسد الى مدة ما ثم تنقطع وتضمحل وحيوة النفس في الدار
الاخرة تبقى مؤبدة كما ذكر الله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم وينبغي للاخ ذي
العلم والحكمة ان لا يحسد اخاه ذا المال لماله ولا يستحقر بجهله
ولا يفتخر عليه بعلمه ولا يطلب منه عوضا فيما يعلمه لان
مثلهما في صحبتهما وتعاونهما هذا لهذا بماله وهذا لهذا بعلمه
كمثل اليد والرجل في اتصالهما بالجسد وخدمتهما ومعاونتهما

في اصلاح جملة الجسد وذلك ان اليدين لا يطلبان عن الرجل
اذا اخذنا لها شيئا او اخرجتا شوكا اجرا
ولا شكورا وكذلك الرجل لا يطلب من اليدين اذا بلغت
الى الموضع الذي يحضر ويسفر او يهرب به من خوف القطع
جزا ولا عوضا لانهما الاتان للجسد والحد كل واحد منهما
صلاح الاخر وهكذا ايضا السمع لا يمن على البصر اذا سمعت
النداء ولا البصر يمن على السمع اذا راى المنادي لانهما قوتان للنفس
واحدة كل واحدة منهما صلاح الاخرى في تعاونهما في
خدمة النفس وطاعتها في ادراكها المحسوسات فهكذا
ينبغي ان يكون تعاون اخوان الصفا في طلب صلاح الدنيا والدين
وذلك ان معاونة الاخ ذي المال للاخ ذي العلم بماله ومعاونة
الاخ ذي العلم للاخ ذي المال في صلاح الدين والدنيا كمثل
٢
الرجلين اصطحبا في مفازة احدهما بصير ضعيف البدن معه
زاد ثقيل لا يطيق حمله والاخر اعمى قوي البدن ليس معه زاد
فاخذ البصير بيد الاعمى يقوده خلفه واخذ الاعمى ثقل البصير
فحمله على كتفه وتناولا بذلك الزاد وقطعا الطريق ونجوا
جميعا بمعاونة كل واحد منهما صاحبه والمعاونة لا تكون
الا من اثنين او اكثر والاخ الجاهل كالاعمى والاخ الفقير
كالضعيف البدن والاخ الغني كالقوي والاخ العالم كالبصير

والطريق بصحبة النفس مع الجسد والمفازة من الحيوة
الدنيا والنجاة هي الحيوة الاخرة فهذا مثل لاخواننا المتعاونين
في طلب صلاح الدين والدنيا واما من وجد العلم ولم يرزق
المال ولا يجد من يواسيه من ماله من اخواننا فينبغي له ان
تصبر وينتظر الفرج فانه لا بد ان يويده الله بامر يخفف
عليه ما يتحمله من امر الفقر وثقله كما وعد اوليائه فقال
عز من قايل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وينبغي له بان يعلم ان الذي رزق من العلم خير من الذي
حرم من المال لان العلم سبب حيوة النفس في الدار الاخرة والدنيا
جميعا والمال سبب تمام حياة الجسد في الدار الدنيا والفصل
ما بين النفس والجسد وشرف جوهرهما وفضل حياتهما وفضل
دارهما فقد تقدم من ذكرها وينبغي له ان يفكر في الذي رزق
المال والعلم جميعا يعرف نعمة الله عليه ويشكره على كل حال
ليستوجب المزيد كما وعد الله تعالى وقال لئن شكرتم لازيد
نكم واما من ليس بذي مال ولا علم من اخواننا فهو الذي
له نفس زكية جميلة الاخلاق سليم القلب من الاراء
الفاسدة محب للخير واهله صابر راض بما قسم الله تعالى له وينبغي
له ان الذي اعطي من حسن الاخلاق وسلامة القلب ومحبة
للخير والرضى بما قسم له خير من الذي منع من المال والعلم بالجد

في الناس من قد اعطي العلم والمال واحدهما ولم يرزق من هذه
الخصال التي ذكرناها شيا وذلك انا نجد متفلسفين يصنفون
الكتب في حسن الاخلاق ويامرون الناس بها وهم اسوا الناس
خلقا واخلاقا وانا ليس لهم علم كثير مهذبي الاخلاق فقد
تبين بما وصفنا ان حسن الاخلاق والرزق والاجل من مواهب الله
تعالى كما قيل في الخبر قد فرغ الله من الخلق والخلق والرزق
والاجل وقد مدح الله نبيه صلى الله عليه وسلم حين قال وانك
لعلى خلق عظيم وضد حسن الخلق من اخلاق الشياطين واهل
النار وهم الذين يحسد بعضهم بعضا ويبغضون ويلعنون كما ذكر
كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم
صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم وهم في العذاب
مشتركون **فصل** واعلم بان قوة نفوس
اخواننا في هذا الامر الذي نشير اليه ونحث عليه على اربع
مراتب اولها صفا جوهر نفوسهم وجودة القبول
وسرعة التصور وهي مرتبة ارباب الصنائع في مذاهبنا
التي ذكرناها في الرسالة الثانية وهي القوة العاقلة المميزة
لمعاني المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد خمس
عشرة سنة من مولد الجسد واليه هذه اشار بقوله واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم وهو العلم نسميهم في رسايلنا وخطاباتنا

اخواننا الابرار الرحماء وفوق هذه المرتبة مرتبة الروساء
ذي السياسة وهي مراعاة الاخوان وسخاء النفس واعطاء
الفيض والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان وهي القوة
الحكمية الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين سنة من مولد
الجسد وهم الذين نسميهم في رسائلنا اخواننا الفضلاء والرتبة
الثالثة فوق هذه وهي مرتبة الملوك ذوي السلطان
والامر والنهي والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند
ظهور المعاند المخالف لهذا الامر بالرفق واللطف
بالمداراة في اصلاحه وهي القوة الناموسية الواردة
بعد مولد الجسد باربعين سنة كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي الى اخر الاية وهم الذين نسميهم اخواننا الفضلاء الكرام
والرابعة فوق هذه وهي التي ندعوا اليها اخواننا كلهم
في اي رتبة كانوا وهي التسليم قبول التاييد ومشاهدة
الحق عيانا وهي القوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة
من مولد الجسد وهي الممهدة للمعاد والمفارقة للهيولى
وعليها تنزل المعراج وبها تصعد الى ملكوت السماء
فتشاهد احوال القيمة من البعث والحشر والنشر والحساب
والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ومجاورة

الرحمن ذي الجلال والاكرام والى هذه الرتبة اشار بقوله
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والى اشار ابرهيم
عليه الصلوة والسلم بقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم
والى اشار يوسف عليه السلام بقوله رب قد اتيتني من
الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الى اخر الاية
والى اشار المسيح عليه السلام بقوله للحواريين
اني اذا فارقت هذا الهيكل فاني واقف في الهواء عن يمين
العرش بين يدي ابي وابيكم اشفع لكم اذهبوا الى الملوك
في الاطراف وادعوهم ولا تهابوهم فاني معكم حيث ما
ذهبتم بالنصرة والتاييد لكم والى اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم تردون على الحوض غدا والحاديث كثيرة
مروية كل ذلك مشهورة عند اصحاب الحديث والى
اشار سقراط بقوله يوم سقي السم اني وان كنت فارقتكم اخوانا
فضلا فاني ذاهب الى اخوان كرام قد تقدمونا وحديثه
طويل والى ما ندعوا اخواننا الخ والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وايات كثيرة في القران في هذا المعنى وهي كل اية
فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها **فصل** واعلم بان المطلوب
من المدعوين الى هذا الامر اربعة اولها الاقرار باللسان حقيقة

هذا الامر والثاني التصور بهذا الامر بضروب الامثال
الموضوعة والبيان والثالث التصديق بالضمير له والاعتقاد
والرابع التحقيق له بالاجتهاد في الاعمال المشاكلة لهذا
الامر واعلم بان المقر باللسان غير المتصور له يكون مقلداً
والمتصور له غير المصدق به يكون شاكاً متحيراً والمصدق
به غير المحقق له بالاجتهاد في العمل المشاكل لهذا الامر
يكون مقصراً مفرطاً والمكذب باللسان بهذا الامر
المنكر له بقلبه يكون جاحداً كافراً كما قال الله تعالى
الذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون واعلم بان المقر بهذا
الامر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقته يجد من نفسه
اربع خصال لم يكن يعرفها قبل ذلك احدها قوة النفس في
النهوض والبلى النشاط في طلب الخلاص من الهيولى التي هي جهنم
النفس والثالث الرجا والامل بالفوز والنجاة عند مفارقة
النفس الجسد والرابع الثقة بالله واليقين بتمام هذا الامر
وكماله **فصل** اعلم ان كل مقر بهذا القرآن
وكتب الانبيا واخبارها من البعث فهو في شك على منازل
اربع اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه او مقر بلسانه
مصدق بقلبه غير عارف معانيه وبيانه او مقر مصدق

بعد

وعارف غير قايم بواجب حقه فاما المقر بلسانه
غير المصدق بقلبه فهو الذي قد رزق من الفهم والتمييز
قليلاً فاذا فكر بعقله وميز ببصره ما يدل عليه ظاهر الفاظ
الكتب النبوية لا يقبلها عقله لانه لا يتصور معانيها
اللطيفة واشاراتها الخفية فينكره ويشك فيه واما من
اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذي يفكر ويعلم ان مثل هذا
الامر الجليل الذي قد اتفقت ولكن فهمه وتمييزه وعقله يقصر
عن ادراكه وتصوره لحقايقها فاما من عرف بيانه
وما قصر في القيام بواجبه فهو الذي فقه الله وارشده وامتحن
حقايق هذه الامور المذكورة في كتب الانبيا ولكن لا يجد
المعين لنصرتها والقيام بواجب حقايقها لانه لا يجد وليس
كل امر يتم بواحد من الناس بل ربما احتاج الى الجمع العظيم
وحاجة امر النواميس فاقل ما احتاج اليه الى الدين خصلة
تجتمع في واحد في الاشخاص او اربعين شخصاً ما المفعلوبهم
تمت الرسالة والحمد لوليه والصلوة على نبيه محمد واله الاكرمين

الرسالة الخامسة من القسم الرابع في الناموسية
الالهية في ماهية الايمان وخصال المومنين من
جملة احدى وخمسين رسالة من رسايل اخوان الصفا
وخلان الوفا في تهذيب النفس واصلاح

الاخلاق من كلام الصوفيه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الله جل ثناوه قد اكثر ذكر المومنين في القران والمدح والثنا الجميل ووعدهم الثواب الجزيل في الدنيا والاخرة جميعا وهكذي ايضا قد اكثر ذم الكافرين وسوا الثنا عليهم والزجر والتهديد في الدنيا والاخرة ونريد ان نبين من المومنين حقا ومن الكافرين حقا اذ كان هذا امرا قد التبس على كثير من اهل العلم حتى صار يكفر بعضهم بعضا بغير علم ولا بيان ولكن من اجل ان كثيرا من اهل العلم والايمان لحجنا ان نبين اولا الفرق بينهما اذ كان كثيرا من المتكلمين يسمون الايمان علما ويقولون هو علم من طريق السمع وما يعلم بالقياس هو علم من طريق العقل فنريد ان نبين انما هو علم بالحقيقة فنقول ان الحكما قالوا ان العلم هو تصور النفس هو تصور النفس رسوم المعلومات في ذاتها فاذا كان العلم هو هذا فليس كلما يرد الخبر من طريق السمع يتصوره النفس بحقيقته فاذا لن يكون علما بل ايمانا واقرارا وتصديقا ومن اجل هذا دعت الانبيا عليهم السلام اممها الى الاقرار اولا بما جات به ثم طلبوهم بالتصديق بلا البيان ثم حثوهم على طلب المعارف الحقيقية والدليل على صحة ما قلنا قول الله عز وجل والذين يومنون بالغيب ولم يقل يعلمون بالغيب ثم حثهم على طلب العلم بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار ثم مدح الجميع فقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال الذين اوتوا العلم والايمان فكفى بهذا فرقا بين العلم والايمان واذ قد تبين الفرق بين العلم والايمان فنريد ان نبين شرايط الايمان وصفات المومنين ليعلم كل انسان هل هو مومن حقا او شاك مرتاب لان المومنين هم ورثة الانبيا وتلامذتهم وان الانبيا لم يورثوا دراهم ودنانير بل انما اورثوا علما وعبادة فمن اخذ بها فقد وفر حظا جزيلا كما ذكر الله جل ثناوه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم واعلم يا اخي بان نعم الله كثيرة على الخلق ولكن نذكر طرفا مما يخص الانسان وهي نوعان احدهما من خارج كالمال والولد ومتاع الدنيا والاخر من داخل وهي نوعان احدهما في الجسد كالصحة وحسن الصورة وكمال البنية والقوة والجلد وما شاكلها والاخر في النفس وهو نوعان احدهما حسن الخلق والاخر ذكا النفس وصفا جوهرها وهي الاصل في جميع المعارف على اربع منازل فمنهم من قد رزق

العلم ولم يرزق الايمان ومنهم من قد رزق الايمان ولم يرزق
العلم ومنهم من قد رزقهما جميعا ومنهم من حرم
جميعا واليهم اشار بقوله يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقال الذين اوتوا العلم
والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فخبر بهذا عن شرفهم
في المعارف اذ كان علم البعث والقيمه من اشرف
العلوم واما الذين اوتوا الايمان ولم يرزقوا العلم فهم طايفه
من الناس المقرون بما في كتب الانبيا عليهم السلم
من اخبار الغيب وامور المبدا والمعاد واحوال الملايكه
ومقاماتهم وحديث البعث والحشر والنشر والحساب
والميزان والصراط وجزا الاعمال في النشاة الاخرة
ونعيم الجنان وما شاكلها من الامور الغايبه عن الحواس
البعيدة عن تصور الاوهام وهم مع عدم علمهم ساكنة نفوسهم
بما اخبرت به الانبيا وما اشارت اليها الحكما من الثواب
في المعاد ونعيم الجنان ومصدقون لهم في السر والاعلان
راغبون فيها طالبون لها عاملون من اجلها ولكنهم تاركون
البحث عنها والكشف لها والنظر في حقايقها كيف واين ومتى
لم الامن واليمين والايمان واما الذين رزقوا حظا من العلم

حظهما

ولم يرزقوا الايمان فهو طايفة من الناس نظروا في كتب
الفلاسفة والحكما وخاضوا عنها وارتاضوا بما فيها من الاداب
مثل الهندسية والنجوم والطب والمنطق والجدل والطبيعيات
وما شاكلها فاعجبوا بها وتركوا النظر في كتب النواميس
والتنزيلات النبوية والبحث عن اسرار موضوعاتها
الشرعيه والكشف عن خفيات مرموزات النواميس
فعميت عليهم الانبا فهم شاكون في حقايقها متحيرون في
معرفة معانيها جاهلون بلطيف اسرارها غافلون عن
عظيم شانها واليهم اشار بقوله فرحوا بما عندهم من العلم
واما الذين حرموا الايمان فهم طايفة الذين اترفوا في
هذه الحيوة الدنيا فهم مشغولون الليل والنهار بطلب شهواتها
مغرورون بعاجل حلاوات لذات نعيمها تاركون لطلب
الاداب معرضون عن العلم واهله غافلون عن امر الديانات
واحكام الشرايع ومفروضات السنن التي الغرض منها
طلب النفس وطلب الاخرة واليهم اشار بقوله واترفناهم
في الحيوة الدنيا ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون وقال ياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم
واما الذين اوتوا العلم والايمان حظا جزيلا فهم اخواننا
الفضلا الاخيار الذين اوتوا العلم درجات وقد ذكرنا

العلم و

وقد اعرفناكم اخلاقهم وبينا اراءهم واوضحنا اسرارهم
في احدى وخمسين رسالة عملناها في فنون الاداب وغرايب
العلوم وطرايف الحكم فانظروا فيها ايها الاخوان الابرار
الرحما فلعلكم توفقون لمعانيها تاييدا الله لكم وروح منه
فتحيون حيوة العلما وتعيشون عيش السعدا
وتهتدون طريق ملكوت السما وتنظرون الى الملا
الاعلى وتساقون الى الجنة زمرا واعلم يا اخي بان المومنين
درجات متفاوتة في الايمان كما ان العلما متفاوتون
في درجات العلوم وذلك ان الانسان لا يبلغ درجة في
العلم الا ويلوح له فوقها درجات لم يبلغها كما ذكر الله وفوق
كل ذي علم عليم فمن اجل هذا يحتاج الى الاقرار به والتصديق
لقول من هو اعلم واعرف منه واذ قد بان من فضيلة
العالم والمومن وما العلم وما الايمان فيما تقدم ذكره
فنريد ان نذكر ماهية كل واحد منها ونبين كميتها وكيفيتها
فنقول ان العلم صورة المعلوم في نفس العالم والايمان هو التصديق
لمن هو اعلم منك بما يخبر عما لا تعلمه واعلم ان رب صورة
في نفس العالم وليس لها وجود في الهيولى فيحتاج ان ينظر
في هذا الباب نظرا شافيا فان اكثر ما يدخل الشبهة على
العلما من هذا الباب فاما الايمان فهو التصديق للمخبر

فيما قال والخبر منه ولكن رب مخبر بخلاف ما في نفسه
فيكون كذابا ان كان قاصدا لذلك ورب مصدق
ايضا للكذاب وهذا ايضا يحتاج الى نظر شاف لان
الشبهة يدخل على القايلين والمستمعين من هذا الباب
وقد بينا طرفا من هذه المعاني في رسايلنا المنطقيات

فصل اعلم يا اخي ان الايمان يورث العلم
لانه متقدم الوجود على العلم ومن اجل هذا دعت الانبياء
عليهم السلام الامم الى الاقرار بما اخبروهم التصديق لما كان
غايبا عنهم وعن ادراك حواسهم وتصور اوهامهم فاذا اقروا
بالسنتهم سموهم عند ذلك المومنين ثم طالبوهم بتصديق القول
كما ذكر الله تعالى ومن يومن بالله يهد قلبه فاذا وقع التصديق
بالقلب سموهم الصديقين كما قال الله تعالى والذي جا
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون واعلم ان اول
ما بدا الايمان الذي هو التصديق من الانبيا للملايكة
بما اخبروهم عما ليس في طاقة البشر تصوره مما قبل اخبار
الملايكة لهم كما قال الله تعالى امن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمومنون الى اخر الاية واعلم يا اخي ان الملايكة
ايضا محتاجون الى الايمان فانهم متفاوتون في درجات
العلوم كما اخبر عنهم فقال وما منا الا له مقام معلوم وان

من اشرف الملايكة حملة العرش الذين هم في اعلى
المقامات في العلوم وهم ايضا محتاجون الى الايمان
كما اخبر عنهم فقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويومنون به واعلم انك ايضا محتاج الى الايمان
والتصديق لقول المخبر لك الذي هو فوقك في العلم لانك
ان لم تومن بالخبر حرمت اشرف العلوم واجل المعارف
واعلم انه ليس لك طريق الى المخبر الا في اول الامر الا
حسن الظن بصدقه ثم على ممر الاوقات تتبين في تصورك
في فكرك ما تسمع باذنك ثم اطلب الدليل والبرهان بعد ذلك
لا ترض بالتقليد اذا توسطت في العلم ولا تطلب البرهان
في اول الامر ولكن هلم بنا يا اخي الى مجلس اخوان لك فضلا واصدقا
اخيار علما وادب لك نصحا لتسمع اقاويلهم وترى شمايلهم وتقف
على اسرارهم وتتصور ونتصور بصفا جوهر نفسك ما تصوروا
بصفا جوهر نفوسهم فلعلك ان تنبه نفسك من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة وتحيى بروح العلوم وتعيش عيش السعدا
وتوفق للصعود الى ملكوت السما لتنظر الى الملايكة في الملا
الاعلى وتكون هناك بنفسك الزكية الطاهرة النقية الشفافة
مسرورا فرحا منعما ملتذا لا بجسدك الثقيل المظلم المتغير
المستحيل الفاسد وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم

للصواب وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد
فصل في ماهية الايمان اعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه ان الله جل ثناؤه اذا اكثر مدح المومنين
في القران وجميل وعده لهم في الاخرة وثوابهم الجنة
لان الايمان خصلة يجمع فيها الخيرات البشرية كلها وفضايل
الملايكة جميعا وايضا اكثر ذم المومنين بالحقيقة في رسالة
الايمان الناموس ونريد ان نذكر من شرايط الايمان وخصال
المومنين طرفا ليعلم ما الايمان ويعرف من المومن بالحقيقة
واعلم يا اخي بان الايمان يقال على نوعين ظاهرا وباطنا فالايمان
الظاهر هو الاقرار باللسان بخمسة اشيا احدها هو الاقرار
بان للعالم صانعا واحدا جبارا قادرا حكيما هو خالق الخلق
كلهم ومحدثهم لا شريك له في ذلك الاحد والثاني الاقرار
بان له ملايكة هم صفوة الله من خلقه نصبهم لعبادته وخدمته
وجعلهم حفظة لعالمه ووكل كل طايفة منها بضرب في تدبير
خلايقه مما في السموات لا يعصون فيما امرهم ويفعلون
ما يومرون والثالث الاقرار بانه قد اصطفى طايفة من بني
ادم وجعلهم واسطة بينهم وبين الملايكة ليلقي اليهم من الملايكة
عن ربهم ويلقونه الى بني ادم ما يتلقونه من الملك بالوحي والانبا
والرابع الاقرار بان هذه الكتب التي جات بها الانبيا باللغات

المختلفة مادة معاينها من الملائكة الهاما ووحيا والخاص
الاقرار بان القيمة لا محالة كائنة ومجي النشاه الاخرة
وان الخلق كلهم يبعثون ويحشرون ليحاسبوا ويثابوا
بما عملوا من خير ومعروف ويجازوا بما عملوا من شر
ومنكر وذلك قول الله عز وجل آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقال واليوم الاخر
فهذا هو الايمان الظاهر الذي دعت الانبيا عليهم السلم
الامم المنكرة لهذه الاشيا الى الاقرار بها الذي يوجد
تلقينا كما تتلقن الصغار من الكبار والجهال من العلما الاقرار
بها واما الايمان هو الذي هو الباطن فهو اعتقاد القلب باليقين
على حقيقة هذه الاشيا المقرون بها الاقرار باللسان
فهذا هو حقيقة الايمان واما المومن من ظاهر هذا الامر
فهو المقر بهذه الاشيا بلسانه المتميز من اليهود والنصارى
والصابين والمجوس والذين اشركوا وبهذا الاقرار جرت
عليه احكام المسلمين من الصلوة والزكوة والحج والصوم
وما شاكلها من مفروضات شرايع الاسلام وسنة
المومنين واما الذين مدحهم الله في كتبه ووعدهم الجنة
فهو الذين يتيقنون بضماير قلوبهم حقايق هذه الاشيا المقر بها

واما الطريق اليه فهو التفكر والاعتبار والقيام بشرايطها
وواجب حقوقها كما قال الله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
الاية **فصل في ماهية التوكل** فمن احدى شرايط هذا الايمان
وخصاله للمومنين هو التوكل على الله تعالى وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم وتوكل
على الحي الذي لا يموت ونريد ان نبين ما التوكل من المتوكل
على الله بالحقيقة واعلم يا اخي ان التوكل هو الاعتماد
على الغير عند الحاجة بان ينوب عنك فيها واعلم انه
اذا كان المتوكل عليه ثقة يكون قلب المتوكل عليه
ساكنا ونفسه مطمينة واذا كان غير ثقة يكون قلب
المتوكل غير ساكن وغيره ونفسه غير مطمينة واعلم يا اخي
ان الناس كلهم متوكلون ولكن اكثرهم توكلهم على غير الله
من ذلك توكل الصبيان على ابايهم فيما يحتاجون اليه
من الطعام والشراب واللباس وغيرها من الحاجات
فهم مشغولون طول نهارهم باللعب ولا يتفكرون في امر المعاش
ولا يهمهم طلبه لاتكالهم على ابايهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم
هادية لثقتهم بابايهم وهكذى العبيد مشغولون بخدمة
مواليهم لا يتفكرون في طلب المعاش اتكالا على مواليهم فيما يحتاجون
اليه وهكذى جنود السلاطين وخدمهم لا يتفكرون في طلب المعاش

اتكالهم على سلطانهم واما غيرهم هولا من الناس
فهو طايفتان الاغنيا والفقرا فالاغنيا
اتكالهم على ذخايرهم واموالهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم
هادية ولكن الحرص والرغبة في الزيادة تحثهم على
الطلب وهم في الطلب متوكلون على راس المال
وحرفهم وحذقهم بالبيع والشرى في طلب الربح
واما المكدون فاتكالهم على الناس في مواساتهم من فضل ما
في ايديهم فبهذا الاعتبار لا يوجد احد متوكل على الله
تعالى حق توكله الا الانبيا صلوات الله عليهم وصالحوا
المومنين وذلك ان الانبيا قبل ان يوحى اليهم يكونون
كاحد ابنا الدنيا في طلب المعيشة حتى اذا جاءهم الوحي
والنبوة تركوا طلب المعاش واشتغلوا بتبليغ الرسالة
وتوكلوا على الله فيما يحتاجون اليه من عرض هذه
الدنيا ويثقون به وتطمئن به نفوسهم لانهم يعلمون بان مرسلهم
يكفيهم فيما يحتاجون اليه في طاعتهم اذا اشتغلوا بخدمته
كما ان الملوك يكفون عبيدهم وجنودهم ما يحتاجون اليه في طاعتهم
لهم وكما ان الموالي يكفون عبيدهم ما يحتاجون اليه في خدمتهم
لهم وهكذا المومنون المحققون الذين هم ورثة الانبيا
يقتدون بهم ويسلكون مسلكهم فيما ندبهم الله تعالى اليه فقال

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فالتوكل اذا
احلى الخصال التي يتبين بها من المومن المحقق **فصل**
في ماهية الاخلاص ومن شرايط الايمان ايضا
وخصال المومنين الاخلاص في العمل والدعا كما امر الله
تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين وقال ليعبدوا الله مخلصين
هو الاخلاص في العمل لا ان لا يطلب من احد جزا ولا شكورا
فانهم قد علموا انها واجبة في الجبلة ومثل اخلاص العبيد
الصالحين الذين يخدمون مواليهم من غير خوف من الضرب
ولا طلبا للعوض لانهم علموا بان خدمتهم لهم شي تقتضيه الحكمة
والسياسة كما بينا في رسالة السياسات واعلم يا اخي
بان العبد الذي يخدم مولاه خوفا من الضرب او طلبا
للعوض عبد سو وهكذا من لا يطيع ربه الا خوفا من النار
ورغبة في الاكل والشرب والجماع في الجنة فهو ايضا عبد
سو لا يكون مخلصا لا في الدعا ولا في العمل واما الاخلاص
في الدعا لا يكون الا عند انقطاع الحيلة والتبري من الحول
والقوة والمثال في ذلك ركوب البحر وذلك انهم يدعون الله
ورسوله السلامة عند دخولهم السفينة ولكن غير مخلصين لان اتكالهم
على الربان والملاحين في حفظها ومراعاتها ونفوسهم ساكنة
هادية لحضور الربان والملاحين حتى اذا توسطوا البحر وهاجت

الامواج واضطرب المركب واشتد الامر ودهش
الربان وفزع الملاحون واشرفوا على الهلاك فعند ذلك يدعون
الله مخلصين له الدين لانهم قد علموا ان لا يقدر احد من الخلق
على معاونتهم ولا قوة لاحد ما ورد عليهم الا الله عز وجل
ولا تتعلق قلوبهم بسبب من الاسباب الا ان يكون منهم
انسان يعرف احكام النجوم وقد يعرف ما العلة الموجبة
لما هم فيه من مناحيس الفلك او يعلم ان النحس دافع بدبيرة الى
سعد من سعود الفلك ويكون قلبه متعلقا به فانه وان
كان يدعوا ربه معهم لا يكون دعاؤه مخلصا حتى يتبين
له ان النحس مستمر او دافع التدبير الى نحس شر منه
فعند ذلك ينقطع رجاؤه من جهة النجوم فيكون دعاؤه بالاخلاص
واعلم يا اخي بان مثل هذه الاحوال التي ترد على بني آدم
وفزع العقلاء الى الله تعالى ودعاء العارفين له بالكشف عنهم
ما ورد عليهم يكون منها اليقين للجاهلين بالله وهداية للنفوس
الى معرفته فيعلم عند ذلك نظرهم الى العقلاء في دعائهم
وتضرعهم الى الله بالكشف عنهم ما هم فيه ان لهم الها قادرا
عالما يسمع دعاءهم ويعلم ما هم فيه وقادرا على خلاصهم وهو يراهم
وان كانوا لا يرونه ولا بد دون ان هو على هذا
القياس كل ما يصيب الناس من الجهال في البلاد فنظرهم

الدعاو

ذلك الى التضرع الى الله عز وجل مثل الغلاء والوبا والالام
للاطفال ومصايب الاخيار وما شاكلها من الامور السماوية
التي لا سبيل لاحد الى دفعها عنه الا الله تعالى فيكون
ذلك دلالة لهم على الله تعالى كما قال امن يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء في الارض أاله مع الله

فصل في ماهية الصبر

ومن احدى شرايط الايمان
وخصال المومنين الصبر كما قيل الصبر راس الايمان كما قال الله
تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال للمومنين اصبروا
وصابروا الايه واعلم يا اخي ان الصبر هو الثبات
في حال الشدايد بلا جزع لما يرجى من محمود العاقبة
والصبر مشتق من مرارة الصبر واعلم يا اخي ان الناس
كلهم يصبرون في الشدايد ولكن يكون صبرهم بالله ولا لله
لانهم يجزعون ويضطربون ويشكون ويظنون بالله ظن
السوء كما قال في قصة المنافقين وظننتم ظن السوء وكنتم قوما
بورا وذلك ان منهم من ظن ان تلك الشدايد التي اصابتهم
جور منه اذا قضاها عليهم ومنهم من ظن انه ليس من قضايه
وحكمه ومنهم من ظن انه ليس يعلم ما هم عليه من الجهد والبلوى
ومنهم من يعلم انه يعلمه ولكن لا يفكر فيهم ولا تهمه امرهم ومنهم
من ظن انه قاسي القلب قليل الرحمة وما شاكلها من الظنون السوء فاما

الانبيا صلوات الله عليهم والمومنون فانهم يصبرون في
الشدايد ان الشدايد والبلوي ويكون صبرهم بالله ولله
وذلك انهم يرون ويعتقدون ان الشدايد التي تصيب
الخلق فيها ضروب من المصلحة وان كان يخفي علي كثير من العقلا
ما تلك الحكمة والمصلحة كما بينا في رسالة الدعا بالاخلاص
عند الشدايد وكما بينا في رسالة الالام في النفوس الحيوان
دون النفوس في العالم وان الحكمة فيها احث نفوسها علي حفظ
اجسادها من الكلف والفساد واعلم يا اخي ان اعتقاد الانبيا
والمومنين في الشدايد التي تصيبهم مصلحة لهم انتجت من المقالة
التي قرؤوا بها وتحققوا ان الله لرحمانا واجدا جبارا
قادرا حكيما وانه قد دبر امر عالمه علي احسن النظام والتدبير
بغاية اتقان الحكمة حتي انه لا يجري امر من الامور صغارها
وكبارها الا وفيها ضروب من الحكمة وصنوف من الصلاح
لا يعلمها الا هو

فصل في ماهية القضا والقدر والرضي بالقدر

ومن شرايط الايمان من خصال
المومنين ايضا الرضي بالقدر والقضا وهو طيبة
النفس بما يجري عليها من المقادير وهو موجبات
احكام النجوم والقضا هو علم الله السابق بما يوجبه احكام
النجوم ويقال ان الرضي بالقدر والقضا انما هو افضل

اوّل

الاعمال بني آدم الذي يصعد الي السما وهو اشرف شرايط
الايمان وافضل خصال المومنين وقال الله تعالي لقد رضي الله
عن المومنين وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه اعلم يا
اخي انه لا يوجد احد طيب النفس بما يجري عليه من المقادير
المرة الا العارفون بحرمة الناموس ولا يعرف احد حرمة
الناموس كما يجب الا الانبيا والمومنون وقد بينا حق الناموس
وكيفية حرمته في رسالة النواميس فمن علامة الراضي
بالقضا والقدر وما يجري بهما انقياد لحكم الناموس
طيب النفس مثل انقياد سقراط حكيم اليونان وذلك ان هذا
الحكيم اوجب عليه القاضي القتل بشهادة العدول انه واجب
قتله لشبهة دخلت علي القوم فانقاد سقراط للقتل
طيبا به نفسه فقيل له تقتل مظلوما فهل لك ان نفديك
بفدية قال اخاف ان يقول لي الناموس غدا لم فررت من
حكمي قالوا له فتقول اني كنت مظلوما فقال لهم ان قال لي
الناموس ان ظلمك الشهود الذين شهدوا عليك بالزور
كان من الواجب ان تظلمني انت وتفر من حكمي فاذا اقول
فخصمهم بهذه الحجة وانقاد الي القتل طيبا به نفسه راضيا
بحكم الناموس قال من تهاون بالناموس قتله الناموس وكان قد انقاد
قبل سقراط للمقادير احد ولدي آدم اذ قال له اخوه هابيل

لاقتلنك قال له اخوه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك الي قوله ان تبوء باثمي واثمك فرضي بقضا الله
الذي هو علمه السابق بالكاينات قبل كونها فانقاد للمقادير
التي هي موجبات احكام النجوم طيبا نفسه ومثل ذلك ما رضي
المسيح عليه السلام وانقاد المقادير وسلم ناسوته الي اليهود
طيبا به نفسه راضيا بقضا الله الذي هو علمه السابق بما يكون
فلا يكون خلاف ما علم ومثل ما رضيت به السحرة بقضا الله
لما هددهم فرعون بالصلب فقالوا له فاقض ما انت قاض
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا وذلك ان القوم قد علموا بانه ليس له
سلطان علي نفوسهم انما سلطانه علي اجسادهم قالوا انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا فانقاد القوم للمقادير وسلموا اجسادهم
الي حكم فرعون طيبة بها انفسهم ومثل ما رضي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يوم احد لما قتل اخيار انصاره وفضلا المهاجرين
وكسرت ثنيته وجري عليه من المقادير الفلكية ما جري
فقيل يا رسول الله لو دعوت الله علي المشركين بالهلاك
لما فعلوا بك فقال صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي نوحا كان
غوغا قومه ربما ضربوه فكان يقول اللهم لا تواخذ قومي فانهم
لا يعلمون وانا اقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولما بلغ
الخبر الي المدينه ذلك اليوم بما جري علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

خرج اهل المدينه يتعرفون اخباره واخبار اخوانه فخرجت
امراة من الانصار تسل عن زوجها فقيل لها انه استشهد
فسالت عن ابنها فقيل لها مثل ذلك فسالت عن اخيها فقيل لها
استشهد واجميعا فقالت اليس قد سلم رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقالوا بلي فقالت في بقايه عوض الكل ومثل ما رضي
عثمان بن عفان رضي الله عنه لما دخلوا عليه ليقتلوه
فقام عبيده وسلوا سيوفهم فقال لهم دونكم فراجعوه فكره
وذكر قول النبي لما قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم افتح
له الباب وبشره انه ولي هذه الامة بعد عمر رضي الله عنه
وعزه بلوي تصيبه يهراق فيها دمه فقال للعبيد
من رد سيفه الي غمده فهو حر لوجه الله وقعد في مجلسه
واخذ المصحف في حجره ويقرا فسيكفيكهم الله ورضي
بقضا الله وعلم انه مقتول وانقاد للمقادير طيبا نفسه
بها ومثل رضي الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم كربلا
لما اشتد به العطش وطلب الما فقالوا انزل علي حكم
ابن زياد حتي نخلي سبيلك فقال لا ولكن علي حكم الله تعالي
وعلم انه مقتول فقاتل حتي قتل راضيا بقضا الله وبما جرت
عليه المقادير طيبا بها نفسا واعلم يا اخي بان هذه النفوس
التي تقدمت صفتها انما صارت راضية بقضا الله الذي

هو علمه السابق في خلقه وصبرت بما جرت عليها من
المقادير المرة التي هي موجبات احكام النجوم لما رجوا
من الخير في منقلب وما ينال من السعادة والروح والراحة
بعد المفارقة مما نقصر الوصف عنها واليه اشار بقوله
انهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون
وقال انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ان شا الله تعالى

فصل ومن علامة المومنين المحققين انهم لا يرجو
ولا يخافوا الا الله تعالى كما ان الاولاد لا يخافون ولا
يرجون الا الابا والامهات وهكذا الصبيان لا يخافون
الا من المودب والتلامذة لا يخافون الا من الاستاذين
وهكذا الجند لا يخافون الا من صاحب الجيش والناس كلهم لا
يخافون الا من سلطانهم القادر على نفعهم وضرهم كما حكى
عن الملايكة فقال لا يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يومرون فالملايكة لا يخافون الا من ربهم وهكذا
العلما فقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما الذين
شاهدوه وعرفوه كما قال والشهدا عند ربهم وكما قال
الرسول صلى الله عليه وسلم لما سال الاعرابي ما الاحسان
قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فهذه الرويه والمشاهدة هي عين الحقيقة وهكذا في

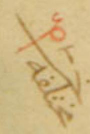
الدارين لحد غيره كما قال المحقق

سامرت صفو صبابة اتجاهها :: حرق تاجج في الهوى نيرانها
وسالت عن صفو الوداد فقيل لي :: ابان نحلك قلت حد عيانها
كل له وبه ومنه فان يكن :: شيئا وثره فطاح لسانها

اعلم يا اخي ان اول عمدة الايمان واقوى اركانه هو
الاتباع لاصحاب النواميس الالهية فيما يامرون به من
الطاعات وينهون عنه من المعاصي وهو التسليم منهم والطاعة
لهم وذلك ان اشرف الاعمال البشرية وان اكرم الافعال
الانسانية واعلى رتبة نيالها الاعمال البشرية العقلية
مما يلي رتبة الملايكة وهو موضع النواميس الالهية واعلم
يا اخي ان واضعي النواميس مع اتباعهم وما يسمعون منهم من
العلوم وما يامرون لهم من سنن النواميس كمثل السما والامطار
والارض وذلك ان كلام اصحاب النواميس واقاويلهم كالامطار
واستماع اتباعهم كالارض وما ينتج منها من فوايد
العلوم والارا والاعمال كالنبات والحيوان والمعادن
والى هذه المعاني اشار بقوله انزل من السما ما يعني
انزل القران فسالت اودية بقدرها يعني حفظتها
القلوب بمقاديرها من القلة والكثرة فاحتمل السيل
زبدا رابيا يعني تحتمل الفاظه ظاهرها والمعاني متشابها

حفظتها قلوب المنافقين الزايغة الناكبين المتحيرين
ومما توقدون عليه في النار مثل الحرير يعني الجواهر
المعدنيه لها زبد عند السبك كزبد السيل ثم قال
كذلك يضرب الله الامثال للناس يعني امثال الحقايق
والاباطيل فاما الزبد فيذهب جفا يعني الاباطيل
والمتشابهات يذهب فلا ينتفع بها واما ما ينفع الناس فيمكث
في الارض يعني الفاظ التنزيل تثبت في قلوب المومنين
المصدقين وثمر الحكمة كما ذكر جل وعلا ومثل كلمة
طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
الاية واعلم يا اخي ان الناموس لا يتم الا بالاوامر والنواهي
والامر والنهي لا ينفذ الا بالوعد والوعيد والوعد والوعيد
لا يمكنان الا بالترغيب والترهيب والترغيب والترهيب
لا يعملان الا في من يخاف ويرجوا والخوف والرجا لا يظهران
الا عند اتباع الامر والنهي فمن لا يخاف شيا ولا يرجوا
املا فهو لا يرغب ولا يرهب ومن لا يرغب ولا يرهب
فلا يعمل فيه الوعد والوعيد ومن لا يعمل فيه الوعد والوعيد
لا يتبع الامر والنهي ومن لا ياتمر لاوامر النواميس ولا ينتهي
عن نواهيهم لا يكون له نصيب في الناموس البته واعلم يا اخي
بان الامور التي يخاف منها في العاقبة ويرجى اليها الوصول

في استعمال الناموس نوعان احدهما دنياوية والاخر
اخروية فاما الدنياوية فمثل الرياسة وحسن الثنا
والعز والمال ومتاع الدنيا ما دامت النفس مقرونه
مع الجسد وما يبقى منها الذكر في الاثر والاعقاب
بعد الممات واما الاخروية فهي نجاه النفس من بحر
الهيولي واسر الطبيعة والخروج من هاوية عالم الكون
والفساد الذي تحت فلك القمر والفوز بالصعود الى ملكوت
السما والدخول في زمرة الملايكة والسيحان في فضا
الافلاك وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان
المذكور في القران الذي يقصر الوصف عنه الاختصار
كما قال الله تعالى فلا يعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الايه



الى اخر الايه **فصل** واعلم ان ينبغي لكل طالب في
استعمال احكام الناموس مع البلوغ الى الحق وحكم الصواب
وعلم الخير وتجنب الزور واعلم ان الحق هو غاية ليس وراها
نهاية ولكن دونها امور متشابهة مشكلة واعلم ان الالفاظ
محتملة المعاني والاوهام تذهب في طلبها كل مذهب ينبغي لك
يا اخي اذا سمعت لفظة محتملة المعاني ان لا تحكم عليها
حكما دون ان تتبين لك بعقلك كل المعاني التي تحت تلك
اللفظة فلعلك تفهم الغرض الاقصى الذي هو الصواب وتبلغ

الغاية القصوى الذي هو الحق واعلم ان غرض واضع
النواميس الالهية بعيد الغور جدا في احكام النواميس
لا يتصور لك في اول وهله ولكن بعد النظر الثاني
والبحث الشديد وزيادان يضرب لذلك مثلا ليكون قياسا
على ما ذكرناه ووصفنا ذكر ان رجلين اصطحبا في طريق
على سفر فلما انتهيا الى شاطي نهر فعدا للغدا فاخرج
كل منهما زاده فكان مع احدهما رغفان ومع الاخر
ثلثه فكسراهما في موضع واحد ليأكلاها اذ مر بهما مجتاز
فدعواهما الى طعامهما فاجاب واكل معهما فلما فرغوا
قام ورمى بين ايديهما خمسة دراهم وقال اقسماها بينكما
بالسويه ومضى في سبيله فقال صاحب الرغيفين لصاحبه
لك ولي النصف لانه قال بالسويه وقال صاحب الثلثه
لا دعه لي ثلثه ولك درهمان لانه قال بالسويه بحسب
الرغفان فتنازعا وتحاكما وخاصما الى قاض من حكام
الناموس فحكم بينهما ان لصاحب الرغيفين درهما واحدا
وان لصاحب الثلثه اربعة دراهم فكان هذا الحكم هو الحق
وغاية الصواب فتفكر يا اخي فيه فان فهمت معناها
وتوجهت للصواب فاستعن به باحكام الناموس
وان ذهب عليك وجه الصواب وحقيقة معانيه فاقصد

بحر
مطلب
في الرغفان

الى حاكم الناموس ليعرفك وجه الصواب وغاية
الحقيقه فاعلم يا اخي ان كثيرا من العقلا الذين
يتعاطون الفلسفة والنظر في المعقولات اذا فكروا
بعقولهم في احكام النواميس وقاسوها باراءهم
وتمييزهم وفهمهم بوذهم اجتهادهم وقياساتهم الجائزة
ويعتقدوا في كثير من احكام الناموس ان العدل والصواب
والحق والصواب مخالف فيه لقصور فهمهم وقلة تمييزهم
وعجز معرفتهم عن كنه اسرار احكام الناموس مثال ذلك
انهم اذا فكروا في حكم المواريث ان للذكر مثل حظ الانثيين
يرون بالصواب كان ان تكون للانثى مثل حظ الذكرين
لان النسا ضعفا قليلات الحيلة في اكتساب المال ولا يدرون
ولا يتصورون ان هذا الحكم الذي حكم الناموس سيؤل الامر به
الى ما اشاروا اليه وارادوه وذلك ان الناموس لما حكم للذكر
مثل حظ الانثيين حكم ايضا ان المهر في التزويج على الرجال
في النسا فهذا حكم يؤل الامر بان تحصل للانثى من المال
مثل حظ الذكرين مثال ذلك لو انك ورثت والديك
الف درهم ثم ورث اختك خمس مايه درهم فاذا تزوجت اخذت
مهرها خمس مايه درهم اخرى فيصير معها الف درهم وانت
اذا تزوجت وامهرت خمس مايه درهم بقي معك من المال

نصف ما مع اخيك فعلي هذا القياس قد كان الامر في حكم
الناموس من اخره الي ما اشاروا اليه فهكذي ينبغي ان
يكون نظرك في احكام الناموس حتي تتبين لك وجه
الحق والصواب فيها واعلم ان نظر واضعي النواميس في
موجبات احكامه ليس نظرًا جزويًا يريد اصلاح بعض
دون بعض عاجلا بل نظره كلي يريد الصلاح للكل والخير
للعاجل والاجل جميعًا بالنظر في العواقب وما يؤول
الامور اليه في المنقلب كما بينا في رسالة الناموس ان شاء الله تعالى

فصل واعلم يا اخي ان الانسان لا يخلو امره
حالتي شدة ورخا والمومن علي كلتي حالتيه لا يعرض
عن طاعة الله ولا ينسي ذكره وذلك انه اذا كان صحيح الجسم
قوي البدن عزيز المال عريض الجاه متصل الاسباب
قادرًا علي ما يشا متمكنا لما يريد فهو مع هذه الحالات كلها
يكون متكلا علي الله مستندًا اليه مستعينا به متبريًا
من حوله وقوته الا بالله كما قال سليمن عليه السلام
هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر واما الكافر
فهو في هذه الحالات كلها يكون راجعًا الي نفسه وحوله
وقوته ومشيته وارادته واجتهاده وحيلته متكلا
علي اسبابه معرضا عن ربه ناسيًا ذكره كما قال قارون

ص

تسلّم القضا

انما اوتيته علي علم عندي واما حال الشدة والبلوى
فالمومن يكون فيها صابرًا لقضا الله راضيًا بحكمه مقبلا اليه
حاملا له حسن الظن راجيًا لرحمته سابلا عفوه مستسلما
الي حكمه كما ذكر الله تعالي الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون واما الكافر فهو يكون سيي الظن بالله
ضجور النفس جزوعًا من الشدايد ساخطا علي القضا مدبر
اما لاسبابه ايسا لروح الله قنوطًا من رحمته كما ذكر الله تعالي
ومن الناس من يعبد الله علي حرف فان اصابه خير اطمان به
الي اخر الاية واذ قد ذكرنا طرفًا من خصال المومنين
وشرايط الايمان وخصال الكافرين وما فيه الكفر فنريد ان
نذكر طرفا من علم المومنين الراسخين في العلم وخصال العاربين
المستبصرين الذين هم ورثة النبيين وانصار المسلمين واخوان
الصديقين المتالهين الربانيين وهم في اعلي الرتبة الانسانية
مما يلي رتبة الملايكة اعلي عليين ونذكر ايضا طرفا من صفة
اخوان الشياطين المضادين للمومنين الذين هم في ادون الرتبة
الانسانية مما يلي الرتبة البهيمية اسفل السافلين لعنهما الله تعالى

فصل اعلم يا اخي ان العلوم كلها شريفة
وفيها عز ولكن اشرفها واجلها هي معرفة الانسان
لحقيقة جوهره وما يتصرف به الامور حالا بعد حال

الى ان يبلغ الى اقصى مدى غايته الذي هو قاصد نحوه وهو ان
يلقى ربه اما في الدنيا قبل الفراق واما في الاخرة
بعد الفراق واعلم يا اخي ان هذا الباب هو لب ذوي
الالباب وحذر العلوم وعنصر الحكم فاجتهد في طلبه
فانك تنال شرف الدنيا وسعادة الاخرة وقد بينا طرفا
من هذا العلم في رسايلنا الطبيعية ووصفنا فيها كيفية
ما تتصرف الانسان من الامور حالا بعد حال من يوم
مسقط النطفة الى يوم يموت ويفارق روحه جسده
وقد بينا ايضا طرفا في رسايلنا العقلية مما تصير اليه
الانفس الجزوية بعد مفارقتها الجسد ووصفنا ما كيفية
ما تتصرف بها الاحوال الى يوم يبعثون ونريد ان نذكر
طرفا من اشرف الامور التي ينالها الانسان في الدنيا
واعلى رتبة يبلغ اليها قبل الموت ما هو ولكن قبل ذلك نحتاج
ان نكون نبين اولا ما الانسان اذ كان هو من اعجب الموجودات
التي تحت فلك القمر واشرفها تركيبا واحسنها صورة
ثم نخبر بعد ذلك عن الامور التي ينالها ويبلغ اليها فنقول
ان الانسان هو جملة مجموعة من جسد جسماني في احسن
الصورة ومن نفس روحانية من افضل النفوس واعلم
يا اخي ان لكل جزو من جزوية غاية اليها منتهى ونهاية

اليها يرتقي فاعلى رتبة ينالها الانسان بجسده واشرف
منزلة يبلغها بيدنه هو سرير الملك والعز والسلطنة
على ابناء جنسه والقهر والغلبة بالقوة الغضبية
واما اعلى رتبة ينالها الانسان من جهة نفسه واشرف
درجة يبلغها بصفا جوهرها هي قبول الوحي الذي به يعلو الانسان
على ساير ابناء جنسه وبها نعلمهم ما يدرك من المعارف الحقيقية
بالقوة الناطقة ولما تبين ان النفس اشرف جوهرا من الجسد
صارت الرتبة التي ينالها الانسان بها اشرف واعلى من التي
ينالها بالجسد لان هذه جسمانية دنيوية وتلك روحانية
اخروية ولما قد تبين ان الوحي هي اشرف موهبة قد يجدها
الانسان في الدنيا اردنا ان نبين ما الوحي وكيف قبول النفس
فنقول ان الوحي هو الانباء عن امور غايبة عن الحواس يقدح
في نفس الانسان من غير قصد منه ولا تكلف فاما قبول
النفس الوحي فعلى ثلثة اوجه منها ما يكون في المنام
عند ترك النفس استعمال الحواس ومنها ما يكون في اليقظة
عند سكون الحواس والجوارح وهو نوعان اما استماع صوت
من غير روية شخص باشارات واما استماع كلام
من غير شخص قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وسنوضح كيفية

كل واحد من هذه الوجوه الثلثه ونبدا اولا بوصف
قبول النفس الوحي في المنام كيف يكون اذ كان هذا الباب
اعم واكثر ثم نذكر الذي يكون في اليقظه اذ هو اخص واقل
قبولا ونذكر اولا ما النوم وما الرويا النوم هو ترك النفس
استعمال الحواس والرويا هي تصور النفس رسوم المحسوسات
في ذاتها وتخيلها الامور الكاينه قبل كونها بقوتها الفكرية
في حال النوم وسكون الحواس وسنوضح هذا في فصل اخر
ولكن من اجل ان قوما من اهل الجدل ينكرون امر النفس انها
جوهر ويجحدون وجودها احتجنا ان نذكر حقيقة جوهرها
واما الدليل على صحة وجودها فنقول اولا ان النفس جوهرة
حيه روحانية علامة فعالة واما الدليل على صحة وما ذكرنا
فهو اكثر مما يحصى وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة الحس
وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا في رسالة ان
الانسان عالم صغير ولكن نريد ان نذكر من ذلك
طرفا في هذا الفصل فنقول ان من الدليل الواضح على ان مع
جثث الحيوانات جوهرا اخر غير جسماني هو ما يظهر من اجسادها
من الحس والحركة والاصوات والافعال في حال الحيوة
ما لا يخفا ثم وفقدانها كلها في حال الممات دليل على مفارقة
تلك الجواهر الشريفه من اجسادها ومن الدليل ايضا على

وجود النفس مع الجسد وفراقها بعد الموت بكا الناس
على موتاهم وحزنهم على مفارقة تلك النفوس ولو كان
هذا الحزن والبكا على الاجساد فما لهم والبكا والاجساد
عندهم بين ايديهم ولو ارادوا ان يحفظوها من التغير والفساد
لكان يمكن بادوية تطلى عليها مثل الصبر والكافور وما شاكل
ذلك لا ينفعهم ذلك من البكا والحزن اذا فارقتها
تلك الجواهر الشريفه ومن الدليل على ان النفس جوهر وافعالها
الصادرة عنها من غير استعمالها الات الحواس وحركات
الجوارح وذلك ان الانسان اذا اراد ان ينظر في علم غامض
او يبحث عن معنى دقيق حتى يفهمه يحتاج ان يسكن حركات
جوارحه ويترك تامل محسوساته ويغوص في فكره حتى يمكنه
ان يتصور ذلك الشي ويفهم ذلك المعنى فاذا فعل ما وصفنا
فربما اجتاز به من يسلم عليه او يكون بحضرته من يكلمه فلا يسمع
ولا يحس اذا كان غايصا في فكره يعرف حقيقة ما قلنا كل
عاقل يرتاض في علم من العلوم فان قال قايل ان النفس وان كانت
قد تركت استعمال الحواس وتحريك الجوارح ومثل هذه
الحال وانها تتحرك باستعمال البدن كله لان الفكر
لا يكون الا بوسط الدماغ كما ان البصر لا يكون الا بالعين
والسمع لا يكون الا بالاذن وكذلك سائر الحواس ولعمري

ان القول كما قال ولكن انما نحن اردنا ان نبين بهذا المثال
ان النفس جوهرة فاعلة وهي المستعملة للدماغ والقلب
وساير الحواس والجوارح وهي الات جسدانية لها
وادوات جسدانية ولا الات جسمانية وهي دونها
المنامات وساير تصاريفها مما يرى اكثر الناس الرجال
والنسا والصبيان والجهال والعلما والاخيار والاشرار
مما لا يرون في حال اليقظة مثلها ان شا الله تعالى

فصل من ذلك ان ملكا وقع في اسر
عدو له فاستعبده وكلفه الخدمة الشديدة والاعمال
الشاقة مع قلة المطعم والمشرب والعري والضرب
والشتم والاستخفاف حتى ذهبت قوته وهرم شبابه
ونحل جسمه وضعف سمعه وكل بصره واسترخت مفاصله
واغلق لسانه ثم حبسه في مطمورة ضيقة وطال حبسه واشتد
جوعه وعطشه وغمه وهمه حتى غشي عليه من الجهد والبلوى
فنام وراى فيما يرى النايم انه في دار مملكته على سرير عزه
وقد رجعت اليه ايام شبابه وقوة بدنه وطراوة جسمه
وصحة حواسه ونشاط شهواته واذا هو في بستان
من البساتين التي كانت له كثيرة الاشجار تحتها انهار
تجري وعلى حافاتها رياحين وزهر ونور تفوح منها كالنسيم
الجنان واذا هو بفتيان شباب اتراب اخوان كانوا
له من اولاد الملوك عليهم لباس الجمال وهم قعود على
كراسي موضوعة على حافات تلك الانهار وبايديهم
الطرف يحيي بعضهم بعضا بالسلام فلما راهم وراوه وعرفهم
عرفوه استبشروا به لطول غيبته عنهم وفرحهم لبعد غربته
منهم ورفع في صدر المجلس واقبلوا عليه بالتحية والسلام
ودخله من الفرح والسرور واللذة ما لا يوصف
فماذا ترى يا اخي ايما خير لذلك الرجل واحب اليه ان يبقى
طول الدهر نايما ملتذا مسرورا فرحا بما يرى نفسه من
ذلك المنام او ينتبه فيحس بما فيه جسده من تلك الالام
وماذا تقول من يزعم ان الانسان انما هو الجسد وان النفس
لا حقيقة لها وان الالام واللذات والفرح والغم والسرور
والحزن كلها انما ينالها الجسد فلم لا ينالها الجسد في حال
النوم تلك الالام والغم والحزن الذي به الجهد والبلوى
وهو موجود برمته وتلك الحال باقية عليه عند روية نفسه
مثل هذا المنام وينيلها ذلك الفرح والسرور ان شا الله تعالى

فصل ذكروا ان رجلا بالعراق اصلح مجلسا
للشرب ودعا اخوانا له فلما فرغوا من الاكل وقعدوا للشرب
ارتفعت اصوات العيدان والمزامير ودار الشرب

ثم طرب القوم فتامل منهم عند ذلك ما هم فيه من اللذة
والسرور والفرح فراى دارا حسنة وستورا
وفرشا واواني ورياحين وفواكه وشموعا تزهر ومجامر
تبخر وقد امتلا الايوان من الضيا والروائح والنغم فراى
فتيانا عليهم زي الجمال ومحاسن الكمال فبقي متعجبا متفكرا
فيما يرى ويسمع من محاسن المحبوبات ومما تلتذ منها
من الحواس وتفرح الارواح وتسر النفوس حتى نعس
وغاص في نومه حتى لم يحس بشي في المجلس من تلك المحسوسات
ثم راى فيما يرى النايم كانه في بلاد الروم في كنيسة من
كنايس النصارى وهي مشعلة بالقناديل منقوشة بالتصاوير
مملوة من الصلبان فاذا هو بين قوم من القسيسين والرهبان
عليهم ثياب المسوح وعلى اوساطهم مناطق السيور
وبايديهم مجامير معلقة وهم يطوفونها ويبخرون فيها
القسط والكندر وهم يقرون كلمات لهم شبه التسبيح
ويلحنونها ويكررونها حتى حفظها الرجل من التكرار
لها وهي هذه كيني دشبحوه بليلا واثا الكمش حيا انت
بين تني دظلم اسنوحيدا الكحبين منا ان معناها بالعربية
ان الاحيا الذين يسبحون الله تعالى بالليل والنهار
فهم احيا عنده وان كانوا قد ماتوا وان الاشرار والظلمة

فهم موتى عند الله وان كانوا في الدنيا احيا
وراى قوما من الاحبار قفه بايديهم اقداح مملوة خمرا وفي
مناديل لهم اقراص ريان يفرقونها على القوم ويحيونهم
من ذلك الخمر فتناول ذلك الرجل من تلك الاقراص
واحدة بحرص ورغبة وتحسى من ذلك الشراب وشدة
الجوع والعطش وهو لم يستتم بعد ما قد عشا بالعراق
ثم ما زالت تلك حاله وهو متعجب متفكر كيف حصل في تلك
الكنيسة وكيف الرجوع الى العراق مع طول المسافة
ثم يذكر اخوانه ومجلسهم وما تركهم فيه من اللذة والسرور
فاشتد شوقه اليهم وضجره بمكانه وما يرى من الحشبا المخا لفه
لسنة شريعته المضادة لطبيعته وعادته فضاق صدره
واضطرب واضطرب في منامه من ضجره فانتبه فاذا هو
بالعراق في مجلسه ومكانه بين اخوانه وتلك الشموع وتلك
الاصوات وتلك الروايح التي تاملها قبل نعاسه فحالها
لم تتغير شي فقل يا اخي لمن يزعم ان النفس لا حقيقة لها ان
الحاس المدرك الذاهب الى الروم وراى تلك الامور
في الكنيسة واكل وشرب وحفظ تلك الكلمات الجسد
او النفس وقل من الذي كان حاضرا بالعراق في المجلس
النفس او الجسد وقل لم يكن مع الجسد في حال النوم تلك

المحسوسات التي كانت معه في المجلس من الاصوات
والضيا والروايح وهي موجود هناك برمته سنين واذ تين
ومتحرين فاذا زعموا ان المنامات لا حقيقة لها فماذا
يقول في قول الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين وقول يوسف
الصديق عليه السلام هذا تاويل روياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وقال ابراهيم خليل الرحمن لابنه اسمعيل عليهما
السلام اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا تري قال
يا ابت افعل ما تومر ولو لم يكن ابرهيم عليه السلام متيقنا ان
المنامات لها حقيقة وان حكم الرويا صحيح لما كان يعزم
علي ذبح ابنه برويا راي في منامه وكذلك اسمعيل عليه
السلام لو لم يكن يعلم صحة ذلك لما قال يا ابت افعل ما تومر
ستجدني ان شا الله تعالي من الصابرين ولما اسلم للذبح وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا الصادقة
جزو من اجزا النبوة وقال انقطع الوحي وبقي الرويا الصادقة
فلو علم ذلك من يزعم ان المنامات لا حقيقة لها ان اكثر
الانبيا كانوا يقبلون الوحي في المنام عند تعطل النفس استعمال
الحواس لما قال هذا القول ولما انكر وجود النفس
هيهات قد جهل اشرف العلوم وخفي عليه اجل المعارف

وبعد من الصواب وحرم افضل المذاهب من يزعم
ان المنامات لا حقيقة لها وان النفس لا وجود لها
ولكن نسال الله تعالي ان يهديهم ويفتح قلوبهم ويشرح
صدورهم ليفقهوا اسرار العلوم ولطايف الاسرار فانه
من لم يهد الله فلا هادي له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور

فصل وذكر ايضا ان رجلا من المترفين
وارباب النعم ممن قد طول عمره ليلا ونهارا في نعم بدنه
ورفاهة جسمه ولذة عيشه واصلاح شهواته حتى لم يكن
طول نهاره الا دخول الحمام وحلق راسه وسروج بدنه
او تغيير لباسه او تغيير ثيابه واستنشاق طيبه او تنقل
في مجلس الي مجلس في تجديد لذاته واصلاح شهواته حتى
لم يكن ياكل ولا يشرب الا اطيب الطعام والذ الشراب
ولا يلبس الا انعم الثياب ولا يقعد الا علي اوطي المراكب
حتى صار قدوة لطالبي اللذات في اتباع الشهوات وكان
مع هذه الحال لا يعرف شيا من صلاح نفسه ولا تحسين
اخلاقه ولا تفقها في دينه ولا تزودا للاخرة ولا تفكرا في
امور معاده ولا فكرة في زوال الدنيا ولا ذكرا للموت بان
كان مقبلا علي شهواته محتفلا بامور الناس من دنياه دونه
معرضا عن الفقرا والحكما واهل العلم متهاونا بامر الدين

المترفين
٢

ثم اراد الله تعالى اراد الله ان ينبهه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
ويري العباد قدرته ويجعله عبرة لغيره فبينا هو نايم ليلة
على فراشه فوق سريره معانقا الحبيبة وابواب داره مغلقة
وستوره مسبلة وحول سريره شمع يزهر وعلى ابواب داره
غلمان وخدم مستيقظين ونياما اذ راي فيما يرى النايم
انه في برية قفر وحده وهو عريان جايع عطشان وبدنه
مسود وشعر طويل وجسده ملوث بوسخ وفي جوفه
وعلى ظهره ثقل ثقيل فاذا هو باسودين منكرين خلقهما
طويلة قامتهما وعيونهما تبرق ومن مناخرهما تخرج الدخان
ومن شدقيهما لهب النيران بايديهم حراب حداد وهما
يقربان نحوه ليأخذاه فلما راهما ولى هاربا من ايديهما
وهما يتبعانه حتى اذا امن في هربه فاذا هو بجبل شاهق
فيه طريق ضيق وعر مسلكه فسلكه لمشقة شديدة وعنا
طويل حتى انتهى الى قلته فهوى من الجانب الاخر في واد
منكسا على راسه حتى وقع في بئر يخرج منها دخان
يأخذ بالانفاس ولهب يشوي الوجوه والاسودان في اثره
لا يفارقانه فمن هول ما راى وعظم ما ناله وشدة ما لقي
خرج في منامه وصرخ صرخة واضطرب اضطرابا
ووقع من سريره الى الارض فانتبه كل من كان في داره

ومن حوله من شدة زعقته فطار عقله وشخصت عيناه
وارتعدت فرايصه وانغلق لسانه فاجتمع حوله كل من
مفاصله
كان في داره من خدمه وغلمانه واقربايه يسألونه الذي
اصابه فلم يطق جوابا بقية ليلته حتى اصبحوا وجمعت
المعزمون والراقون وظنوا انه اصابه الم من الجن او سحر
من الاعدا او وساوس من الشيطان فقال لهم ليس فيما تظنون
ولكن رايت رويا هالتني وافزعتني وادهشتني فجمعت له
المعزمون وقص عليهم رؤياه فقال بعضهم اضغاث احلام
وقال بعضهم هذا من خلط سوداوي ومزاج غليظ وقال اخر
بل فكر ردي وتخيل فاسد وقال آخر بل الم من الجن فجعلوا
يرجمون الظنون حتى دهم الليل فجمع غلمانه وخدمه واقرباه
في مجلس واحد حول سريره ونام هو بينهم فوق فراشه
وجعلوا يقرؤون الرقي والعزايم والعود ويدخنون الدخن
حتى كان من ذلك الوقت من الليل فاذا هو برؤياه بعينه بل
هو اعظم واهول فصرخ وقفز من فراشه وفزع كل من كان
حوله ثم ادركوه يسكنون عنه وهو مذعور مرعوب لا ينام
ولا ينامون نوبة حاله الى الصباح وتسامع الناس بخبره وجمعت له
الاطبا فوصفوا له الحمية والاستفراغ وظنوا انها نافعة
من هذا العارض ففعل وما نفع فلما امسى كان من الجميع

الداخل في مثل ذلك الوقت من الليل فاذا هو برؤياه
بعينه بل هو اعظم واهول فانتبه مرعوبا مرتعدا الى الصباح
فلما كان من الغد جمع له المعبرون والمنجمون
والراقون عن موجبات احكام النجوم فذكروا ان مثل
هذا يعرض للانسان من اجل انه يكون في اصل مولده من استيلا
النجوم على درجة طالعه او احد الاوتاد في تحويل السنين
والشهور فقيل لهم فما الدوا النافع منه والمنجى قالوا
نختار له يوما يكون القمر متصلا بالسعود وطالعا
منه يكون السعود في الاوتاد والنحايس سواقط ويتحول في ذلك
الوقت من بلد الى بلد او من محلة الى محلة اخرى او من
دار الى دار ففعل ذلك وما نفع واعياهم الدوا وفتشا
حليتهم وتسامعت به الاخبار في البلاد وصار في موضع
رحمة بعد ان كان بحال غبطة فاصبح الذين كانوا
يتمنون مكانه بالامس خايفين ان يصيبهم مثل ما اصابه
من البلوى والحزن وجعل اهل المدينة ليس لهم في مجالسهم
ومحافلهم الا حديثه ولا عظة الا ما اصابه فبينما يوما
جماعة من جيرانه قعود على الطريق في حديثه اذ مر بهم
رجل يعرف بالناسك وكان من اهل العلم والدين والستر
ومن قد رزق العلم والايمان فقيل له كيف غمك على فلان

جارك فقال كغم رجل مشفق طبيب على ولد عليل فقيل وكيف
ذلك قال لان عندي تاويل رؤياه ودوا دايه فقيل له
لم لا تقصده وتعرفه ما عندك فقال لا يسمع قولي ولا يقبل
نصيحتي فقالوا او لم ذلك فقال لاني ازهد الناس في العالم
جيرانه ولكن لخبركم انا فخبروه انتم ولا تذكروني عنده فاني
خايف ان لا يقبل استصغارا لما اقول ويعمل من غير يقين
فلا ينفعه قالوا له عرفنا نسمع ما تقول فقال اما رؤيته
البرية القفر فهو براته من الدنيا وتبريتها منه يوم
اياه وفقره فانه بعد الموت وشده الحاجه الى الزاد
في طريق الاخرة واما عريه فهو عري من الاعمال
الصالحة التي لها ثواب الاخرة واما جوعه وعطشه
فهو رغبته وحرصه في طلب شهوات الدنيا واما سواد
بدنه فهو سواد وجهه عند الله لسوء اعماله واما طول شعره فانه
شعور حزن طويل في الاخرة وتلويث بدنه بجميع ما في
جوفه فهو خوف والتباث بنا له في الاخرة يتمنى الرجعة الى
الدنيا ولا سبيل له الى ذلك واما الثقل الذي راه على ظهره
فهو ثقل اوزاره وسوء اعماله واما الشيحان المنكران فهو منكر
افعاله ونكير اخلاقه وسوء عاداته الانقار نقان
نفسه حيث ما ذهبت تتبعانها واما الجبل الشاهق فهو جبلته

وعادته التي هو عليها والشاهق مشقة وشقا بنا له بعد الموت
الى الآن يتوب ويرجع الى الله تعالى واما المسلك الوعر فهو طريق
الآخرة للذي لا بد له من سلوكها بنصب وعناء واما الوادي
فهو وادي جهنم واما البئر التي تهوي فيها فهي الهاوية
التي اليها مصير الاشرار وارواح الفجار فقولوا له ان هو
بادر وتدارك وتاب قبل الموت والا يكون مصير نفسه
الى هناك بعد الموت فان الله تعالى اراد بهذه الرؤيا ان
يتعظ ويتذكر ان يتوب ويرجع عما هو فيه من الغفلة
وامر الآخرة والحرص على الدنيا فقالوا فما دواؤه فقال
ينوي نية صادقة ويعزم عزما صحيحا ويرجع
الى الله ويتوب اليه مما قد سلف ويتصدق بشطر
فضول ماله على الفقراء والمساكين ويلبس الخشن من الثياب
ما يواري العورة ويصوم في كل اسبوع يوما ويومين ويمشي
الى المسجد خاضعا ويتفقه في الدين ويستعمل القرابين
ويصلي في ظلم الليل ويستغفر بالاسحار ويسأل الله ان
يكشف ما به فانه ان فعل ذلك ان شاء الله تعالى فقام
القوم من ساعتهم ودخلوا عليه وعرفوه بما اصابه
ما هو فيه خائف مترقب له ثم اخبروه بما قاله الناسك
فقال لهم من اين لكم هذا التأويل ومن وصف لكم هذا الدواء

انما هو

فقالوا اخبرنا العالم الذي لا نشك فيما قاله فقبل قولهم وجمع
جماعة من العلماء والفقهاء واهل الدين واخبرهم ما قيل فقالوا
حقا ما قيل وصوابا ما وصف فسألهم عند ذلك عن التوبة
النصوح كيف تكون وعن فقه الدين وطريق الآخرة
وامر المعاد وصفة الجنان وامر ثواب الاخيار وان يكون
منقلب الاشرار فوصفوا له ما هو مكتوب في كتب الانبياء عليهم
السلام ففعل ما قالوه وفعل ما امروه من غير شك ويقين بخوف ورجاء
فلما كان في الاسبوع الداخل مثل ذلك اليوم صام نهاره وتصدق
عند افطاره واكل يسيرا من الطعام وقام يصلي ليلته فلما كان
من ذلك الوقت وهو يسجد غلبه النعاس فرأى في منامه فانه في
تلك البرية بعينها وقد اخضرت من العشب والكلأ وقد تفتحت
زهر الرياحين وفاح نسيمها فاذا هو على تلة عليها عين من
الماء الزلال وكانه قد اغتسل من مائها فتساقط عن بدنه ذلك
الشعر والدرن وقد لبس ثيابا جددا يفوح منها رائحة
الطيب فاذا هو بشخصين قائمين امامه صورتان من النور مشرق
ابدانهما عليهما زي الجمال ومحاسن الكمال ورونق الشباب
وهيبة الوقار وهما يتبسمان في وجهه كالمبشرين له يشيران
اليه بالنظر الى قدام فلما تأمل فاذا هو بفضاء فسيح يقصر دونه
الطرف واذا بانوار قد ملأت الآفاق من الضيا وادلى

ذلك الفضا رياض خضر كان بينها نسج ديباج من الزهر
والنور والزعفران وإذا في وسطها أنهار تجري على أرض
بيضاء كان حصاها الدر والياقوت والمرجان وعلى حافات
تلك الأنهار أشجار كان أوراقها الحرير والسندس والأرجوان
وإذا هبت نسيم تخشخشت أوراقها كان أصواتها نغمة أوتار
العيدان وبين تلك الأوراق أنواع أنوار مختلفة الأشكال
والطعوم والألوان وإذا بين تلك الرياض قصور شاهقة كأنها
جبال من رخام أبوابها مفتحة وصحون واسعة وأبوابها مقابلة
منها أسرة موضوعة عليها فرش ونمارق مصفوفة بينها سادة
كرام متكئون متقابلون عليهم الجمال ومحاسن الكمال
وهيئة الوقار بأيديهم التحف تسعى بينهم ولدان وغلمان وجواري
حسان أتراب متزينات بالجمال والمحاسن فلما رأى تلك المحاسن
قال لصاحبه ما هذه قال ما هي إلا جنة دار عدن ومعدن
الأرواح ومسكن نفوس الأخيار ومستقر الأبرار فإن أنت
دمت على ما أنت عليه إلى الموت فسيكون مصير نفسك
إلى هنا كي بعد مفارقتها جسدها فتجد لذة العيش في سرور
النعيم في صفا أبداً لا تنغص ما بقي الدهر من فرح ما يسمع وسرور
ما يبشر لمستقره ذلك فانتبه مدهوشاً متفكراً متمنياً
عسى أن ينام فيرى تلك الرؤيا ثانياً أبداً إن كان كادهاً

للنوم فما فدان يرى رؤياه الأولى فلما أن أصبح تصدق
بجميع ما كان ملكه وأعتق كل عبد له وسرح نساءه ولبس المسوح
وطوى نهاره صائماً وسهر ليله مصلياً لا يتكلم أحداً
بل يظل نهاره باكياً حزيناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة
حتى فشا خبره في الناس وتسامعت به الأخبار في المدينة الآفاق
والبلاد فقصده الناس من البلاد يسألونه رؤياه ويسمعون
تأويله ويتعظون به ثم صار بعد ذلك متكلم الناس في المجالس
بالحكمة والموعظة ويضرب الأمثال للناس ويدلهم على
طريق الآخرة ويرغبهم في ثواب الجنة ويزهدهم في الدنيا
ويصف لهم غرورها وأمانيها ويحذرهم الاغترار بها
فقيل له من أين لك هذه الحكمة والموعظة وأنت لم تكتب
الحديث ولم تسمع الأخبار ولم تقرأ الكتب فقال إن قلبي
كالمرآة تتراءى فيه حقائق الأشياء يجري على لساني مجرى
الصواب من غير تكلف وأجد نفسي كالترجمان يسمع من وراء
حجاب ويعبر ويؤدي إلى أبناء جنسي ما يسمع بلا صنع مني فعلم
عند ذلك أنه مؤيد بملك من الملائكة بإذن الله جل ثناؤه
فصار ذلك الرجل قدوة في الدنيا لأهل زمانه فبينما هو يوماً
في محفل والناس حوله يسألونه عن أمر الدين وهو يفتيهم والناس
ما بين مستمع مصدق ومنكر وشاك ومتعجب منه كان إن ادميس

ارغب الناس وقدوة لطالبي الشهوات وكيف هو اليوم
في امر الدين امام لطالبي الاخرة اذ وقف رجل في
مجلسه من اوليك الجيران الذين دخلوا عليه يعودونه
فراى ذلك الناسك في مجلسه يسايله عن مسايل بامر الدين
ويستوصف منه طريق الاخرة فدنا منه وقال له شبه
المتعجب هذا صاحبك الذي فسرت منامه ووصفت
دواه وانت اليوم تسايله عن طريق الدين وامر الاخرة قال
نعم والذي قد جاه من العلم ما لم ياتي وقد قبل نصيحتي امس فنفعته
اليوم وانا اقبل نصيحته اليوم عسى ان ينفعني غدا وكانت
صفتي له امس تعليما بشريا وصفته اليوم لي تعليما ملكيا ثم
ان ذلك الرجل التايب بقي مدة من الزمان
مجتهدا في عبادة الله على عادته حتى قرب اجله ووقت مفارقته
فراى في منامه كان روحه قد خرجت من جسده واذا صورة
مثل شكل الجسد وهيئته سواء غير ان هذا الشكل جسماني
وتلك صورة روحانية شفافة لا ثقل لها ولا حس فاذا هي
تذهب في الهوا حيث شات وكيف شات بلا كلفة
ولا عنا فيجد من ذاتها خفة وراحة وسرورا ولذة
وفرحا لا يوصف مثلها حال الاجسام ولما نظرت الى
جسدها اذا هو مطروح لا حراك له تحت البيت مطول

الصحة والف العادة فلما دنت منه وتاملته فاذا هو
قد اتى عليه ثلثة ايام بعد الموت وهو منتفخ سيي الرايحة
يسيل منه الدم والقيح والصديد ويجري بين لحمه ودمه
الديدان يخرج من فيه ومنخريه واذنيه وعينيه الديدان
والنمل فلما راى ذلك الهايل اشمازت منه وتاخرت عنه وانفت
من الدنو اليه وجعلت تغبط حالها حين فارقته وخرجت
منه ونجت من وسخه وقذره ووحشته وعاره ووباله ثم التفت
فاذا هو بابواب السما قد فتحت والمعراج قد امتدت
من السما الى الارض والملايكة قد نزلت وامتلات الامور
من النور والضيا وسمع مناديا ينادي يا ايتها النفس المطمينة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي فانتبه من ذلك ثم اخبر الناس بما راى ثم اوصى
وصيته وما مكث الا اياما حتى توفي ومضى لسبيله وسلم

فصل تفكر يا اخي في هذه الحكايات
التي تقدم ذكرها واعتبر حال المنامات وتصاريف
امور الرويا وعجايبها وتغيرها العادات وتصاريف امر الناس
من الغم والحزن الى الفرح والسرور ومن الرغبة في الدنيا
الى الحرص في طلب الزهد فيها والترك لها والى الرغبة في الاخرة
والاجتهاد في طلبها بعد الاعراض عنها وتصديق جمهور الناس

باحكام المنامات وصحة الرويا وما هو مشهور بين العقلا
ومن ينكر هذا البيان وحقيقة الرويا ويجحد صحة
المنامات فامثال هؤلاء معاند عدو لما جهل منكر لما لم [illegible]
وقد جبل وكره المعارضة للحكما ومجادلة العلما ويفتخر بقوة
لسانه وحسن بيانه بغير علم ولا ايمان وقد روي في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف على امتي
منافق عليم اللسان جاهل القلب وسلم

فصل

واعلم انه ليس من طايفة اضر على الانبيا وشر على المومنين
من هذه الطايفة سوا يكونون في ازمان مبعث الانبيا
من جملة اعدايهم المنافقين او يكونون من بعد مبعثهم في امتهم
وذلك انهم ان كانوا في زمان مبعث الانبيا عليهم السلام
فهم الذين يطالبون الانبيا بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات
ويجادلون المومنين بالشبهات مثل ما قالوا لنوح عليه السلم
ما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي ارادوا استصغار
المومنين واستقاصا لعقولهم ومكذبي قالوا لمومني صالح النبي
النبي عليه السلم اتعلمون انه مرسل من ربه ارادوا بجدالهم
فتنة المومنين بالجدال وقالوا انا بما ارسل به مومنون
وقالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا او يكون لك جنة من نخيل وعنب الى قوله حتى تنزل علينا
كتابا نقروه واذا مروا بالمومنين كانوا يتغامزون
واذا راوهم قالوا ان هولا لضالون وايات كثيرة في القران
في ذم هذه الطايفة المجادلة فهذه حالهم وحكمهم اذ كانوا
في زمان مبعث الانبيا عليهم السلام واما اذا كانوا من بعد ذلك
فهم الذين يفسدون شرايع الانبيا واحكام سننهم من اعدايهم
المخالفين او من اتباعهم المنافقين وذلك انهم ان كانوا
من اتباعهم اعدايهم فهو الذين ياتون بالشبهات ويجادلون
بها المومنين وان كانوا من اتباعهم الذين ينكرون من احكام
شرايعهم وايات كتبهم ما لا يفهمون ويحملون ما تقصر
علمهم عن تصور مرموزاتهم ودقايق اسرارهم ثم يعتقدون
فيها اراء فاسدة ومذاهب مختلفة ويضعون لها قياسات
متنافية بعقولهم الناقصة ويجادلون بها المومنين ويناصبونهم
ويحتجون بايات من كتب الانبيا عليهم السلم بغير علم ويفسرون
معانيها على ما يوافق مذاهبهم واراوهم وقياساتهم حتى ربما
يقولون ان في حجج العقول كفاية عما جاءت به الانبيا من
الوصايا ثم يستمر بهم ذلك حتى ينبذوا احكام كتب الانبيا ورا
ظهورهم وهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين واوهامهم
من الوساوس والخيالات ثم ذلك يغالطون المعقولات وهم لا
يشعرون بحقايق المحسوسات ويتكلمون في العلوم الالهية

وهم لا يدرون ما الرياضيات ولا علم الفلسفة يعرفونها
ولا احكام الشريعة يحققونها متذبذبين بين ذلك لا الى
هولاء فلا بالفلسفة يتهذبون ولا بالشريعة يهتدون
فلو انهم علموا بان الله تعالى انما جعل العقل مقدمة للرشاد
للوحي وجعل الوحي والرسالة ايضا مقدمة امام البعث والقيامة
وجعل البعث والقيامة ايضا مقدمة للقيامة لما قالوا ان
الموجبات للعقل كفاية للانسان عن الوصايا التي جاءت
في الرسالة عن السنة الانبيا عليهم السلام من الامر
والنهي والاحكام والحدود فباي عقل كان يكون بان يعلم
بان الانسان يبعث بعد الموت بلقاء ربه فيحاسبه ويجازيه
ولو لم يخبر في الرسالة فباي عقل كان يمكن ان يعلم خلق
السموات والارض في ستة ايام ولو لم يخبر في الرسالة
فباي عقل كان يمكن ان يعلم حديث ادم عليه السلام
وقصة ابليس وخطاب الملايكة وما هو مذكور
في القران في نحو من سبع وخمسين اية في عدة سور

فصل ٧٧ اعلم يا اخي بان الله جل جلاله لما
خلق الانسان في احسن تقويم وفضله على ساير الحيوانات
ومكنه عليها وسخرها له وجعله خليفة في ارضه يحكم على
جميع ما فيها من المعادن والحيوان والنبات يتصرف فيها

كيف يشا ويحكم عليها بما يريد كل ذلك بتمييز عقله وتمكنه
بكمال بنيته لم يجز في حكمة الباري تعالى ان يتركه بلا وصية
يبين له فيها ما ينبغي ان يفعل وما لا ينبغي ان يفعل ولما اوصاه
وامره ونهاه لم يحسن في الحكمة وان يتركه دايما لا يدعوه
الى حضرته ويسايله عما فعل كما ذكر جل ثناوه ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم الاية وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية وقال من
كان يرجو لقا الله فان اجل الله لات وايات كثيرة
في القران في هذا المعنى ولكن هذه الطايفة الجاحدة له
يزعم ان لقا الله والرجعة اليه هو لقا ثوابه وانما انكروا
روية الله لانهم يظنون ويزعمون ان المرئي لا الا الاجسام
واعراضها والله تعالى ليس بجسم ولا عرض بالاجماع فمن
هذا الوجه والقياس انكروا اللقا دونه وليس الامر
كما ظنوا ان المرئي الا الاجسام واعراضها بل الاجسام
غير مرئية بالحقيقة لولا الالوان والالوان ايضا غير
مرئية لولا النور والنور ايضا غير مرئي لانه ليس بجسم
ولا عرض لانه لو كان النور جسما لما كان يرى في الاجسام
الجلية الشفافة مثل الزجاج والبلور وغيرهما لان
الجسم لا يدخل في الجسم الاخر بالاجماع لانه لو كان جسما

يدخل في جسم آخر لدخلت الأجسام كلها في جسم واحد
وأيضا فإن النور ليس بعرض من الأعراض الحالة
في الأجسام ولذلك الملائكة والشياطين والجن والأرواح
والأنفس والعقل الفعال فهذه كلها ليست بأجسام
ولا أعراض وإن كان لا يظهر لنا أفعالها إلا من الأجسام
فلذلك النور ليس بجسم لأنا لا نرى أن يظهر لأبصارنا
إلا من الأجسام ولو لم يجز أن يوصف الباري تعالى
بالرؤية لما قال إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولما تجلى
للجبل فإن التجلي والحجاب لا يقال ولا يوصف بهما إلا
التي لا تجوز عليها الرؤية والله تعالى أعلم بصفاته
وما يجوز أن يوصف به من عقول هولاء المجادلة

فصل ومن احتجاجات هولاء المجادلة على
بطلان الرؤية وصحة المنامات ما يقولون إنه إذا
رأى الإنسان في منامه كأن رأسه مباين لبدنه فترى فبأي
عين يبصر رأسه ولا يدرون بأن النفس جوهر لا يبالها الحديد
ولو قطع الجسد إربا إربا ومثل هذه الرؤيا من أدل الدليل
على وجود النفس وشرف جوهرها إذ كان يتأتى لها رؤية
الجسد شتى الحال مقطوع الأعضاء ناقص البنية معوج الصورة
وهي سليمة صحيحة من الآفات مثل النفس المقطوعي الأيدي
والأرجل

والزمنى والمفلوجين بعضا بدنهم وذلك أنك ترى
كثيرا منهم يكون أعقل وأذكى وأعلم وأفهم ممن هو صحيح
الجسم سمين البدن عظيم الجثة فإن كان الإنسان هو هذا
الجسد حسب بلا نفس معه لكان يجب أن يكون كل
من كان أصح جسما وأكبر جثة يكون أكثر إنسانية
وأعقل وأفهم وأذكى وأعلم ممن كان أصغر جثة أو
كان ناقصا بعض الأعضاء أو كان مهزولا وقد يوجد
الأمر في كثير من الناس وفي كثير من الحيوانات
أيضا خلاف ذلك فإنك تجد القرد أذكى من الخنزير
والثعلب أخبث من الذئب والببغا أفصح من الكركي
والقطا أهدى من النعامة وما هو موصوف في كتاب الحيوان
من هذا المعنى فقد تبين بأن الحيوان لها نفوس أيضا وتلك
النفوس تتفاضل لا بكبر الجثة وعظم الخلقة وحسن
الصورة حسب بل من قبل أفعالها وجواهر نفوسها واختلافها
وخواصها ومنتهى غاياتها ما هو مذكور في كتب البيان
وكتاب الخواص كل ذلك دليل على أن مع جثة هذه الحيوانات
جواهر أخرى فاعلة محركة لأجسامها إذ كان الجسم
لا فعل له بمجرده ولا العرض أيضا له فعل بالإجماع
بينا **فصل** ونقال لمن زعم أن الإنسان ليس هو شيئا

سوى هذه الجملة المشار إليها نعني بهذا الجسد وما حلّه
من الأعراض مثل الحيوة والحس والحركة وإن النفس لا
وجود لها إلا تسمى بأن الحيوانات إنسانًا فإن كان واحد
منها هو أيضًا جسد فيه الحيوة والحس والحركة فإن قال
أعني الإنسان بنية مخصوصة أو قال مزاجًا معلومًا أو قال
تاليفًا ما نقال له أخبرنا إن بنية مخصوصة أو قال مزاجًا
أي بنية تعني وإلى مزاج الطفل مخالفًا لمزاج بدن الشيخ
وتاليف بنية المفلوج الزمن مخالفًا لبنية الصحيح السليم
وطبع العليل مخالفًا الطبع الصحيح وكلهم إنسان لا يختلفان
في الإنسانية مع اختلاف هذه الأحوال فبيّن لنا ما ذلك
المعنى الذي كلهم فيه بالسوية وإن لم يكن للنفس حقيقة
ولا وجود لها فإن قال الروح فهو الذي نسميه نفسًا وإنما
الاختلاف في العبارة ولا ضير إذ قد اتفقنا على المعنى وإن
قال الجسم يفعل هذه الأفعال ويكون فيه الروح ولكن
الروح عرض من الأعراض فقلنا نقض وادّعى بأن ما لا
فعل له فيكون فاعلًا فهو مطالب بالدليل على دعواه ولم يصح
للقائلين بهذه الدعوى دليل وبرهان يفضي إلى يومنا
هذا إلا شبهات ودعاوي المنازعة قائمة بذاتها فإن
قيل فإنه إذا دخل بالجسم عرض من الأعراض فإن الله تبارك
وتعالى

يحدث فيه عند ذلك فعلًا فقلنا نقض مذهبه وأقر
بخلاف الأفعال بعدما كان منكرًا لها إن كان
من أهل الاجتهاد وإن كان ممن يقول بطريق السمع فالأمر
سهل لأنه قد وردت أخبار كثيرة في تصحيح وجود النفس
والروح وآيات كثيرة في القرآن ينطق بها وإنما كلامنا
مع من يريد دلائل قاطعة عقلية وحججًا جدلية ويسلم

فصل وإذ قد تبين بما ذكرنا وجود النفس وحقيقة
المنامات وصحة الرؤيا ما فيه كفاية لكل منصف عقله
فنريد أن نذكر الآن كمية أنواع المنامات وفنون تصاريفها
اعلم يا أخي أن رؤيا المنامات على ستة أنواع فمنها ما هو أضغاث
أحلام وأحاديث النفس ومنها ما يكون من جهة غلبة الأخلاط
للجسد ومنها ما يكون الجسد ومنها ما يكون من جهة موجبات
أحكام النجوم ومنها ما هو من الشيطان ومنها ما هو المنام
من الملائكة ومنها ما هو وحي من الله وتأييد تفسيرها أما أضغاث
أحلام فهو ما يراه كل إنسان ما يكون فيه متصرفًا نهاره
أو متفكرًا فيه ليله من الأعمال والصنائع والتجارات والآمال
والفكر والهموم وما شاكلها من أحاديث النفس كالذي يرى
الحراث من الزروع والحصاد والبيادر والشجر والنبات
والعوامل من الحيوان وما هو متصرف فيه نهاره ومتفكر فيه

لبله وعلى هذا القياس ساير طبقات الناس فيما يرون
من احوالهم ومتصرفاتهم يسمى اضغاث احلام واحادث
النفس واما الذي يكون من غلبة اخلاط الجسد فهو مثل
الذي يرى الذي غلبت عليه مرة السودا من الظلمات
والسواد والدخان والقاذورات والاحزان وما شاكلها
وكالذي يرى الصفراوي من النيران والحريق والبروق
والالوان الحمر وما شاكلها وكالذي يرى المرطوب
من الانداء والامطار والاجام والانهار وما شاكلها
وكالذي يرى الدموي من الفرح والضحك واللعب والسرور
وما شاكلها واما الذي يكون من موجبات احكام النجوم
فهو الاصل وسايرها فروع وذلك ان الناس يختلفون في
رويتهم المنامات على فنون شتى فمنهم من يكون كثير
المنامات صحيح تاويلها ومنهم من يرى بالضد من ذلك
ومن الناس من يكون عجيبًا رؤياه غريبًا تاويلها
كما ذكر ذلك في كتب تاويلات المنامات بشرح طويل

فصل اعلم يا اخي ان تاويلات المنامات
وان كانت مختلفة كثيرة الفنون فليس يخرج
كلها من ثلثة انواع فمنها ما يكون مثلا بمثل سوا كالذي
يرى كانه سافر الى بلد فاتفق له السفر الى ذلك البلد او كالذي

راى كانه ولي ولاية فولي ذلك العمل او راى انسانًا
فراه في اليقظة وعلى هذا القياس يكون رويا كثير من
الناس ومنها ما يكون تاويلها بالضد من هذا كالذي
يرى كانه يبكي فيناله الفرح او يرى كانه يضحك فيغتم
واشباه ذلك ومنها ما له تفسير كالذي يرى كانه طار
فينا فراو كانه اكل لحم انسان فاغتابه او اكل طعاما
حارًا فوقع في خصومة وما شاكل هذه وما هو مذكور
في كتاب تاويل الرويا وكل ذلك انما هو بموجبات احكام
النجوم في اصل مولد الانسان او في تحاويل سنيه وشهوره
كما ذكر ذلك في كتب احكام النجوم بشرح طويل ولكن نذكر
منها مثالا في هذا الفصل ليكون دليلا وقياسا على سايرها
لمن يعرف من احكام النجوم شيئًا مثال ذلك انه اذا كان
في اصل مولد انسان بين رب طالعه والمشتري على الطالع
وبين رب التاسع او الثالث او المشتري عليهما اتصال ونظر
جميعا او دفع التدبير او من الحالات الحسنة والمشترين المذكورة
في كتاب المدخل الى احكام النجوم فان ذلك الانسان
يكون كثير المنامات فاما تصاريف قوتها واختلاف
تاويلها فبحسب البروج وطبايعها والبيوت واوتادها
واستيلا السعود عليها والنحوس وشرحها طويل ولكن نذكر منها لا

واحدًا الا يكون قياسًا على الباقية وذلك انه متى
كان الاتصال برب الطالع ورب التاسع من البابع
وللزهرة هناك حظ من الحظوظ المعروفة المذكورة
في المدخل فان اكثر رؤيا ذلك الا بيان من امر التزويج
والنكاح والمواصلات وما شاكلها وان كان
الحظ للمشتري يكون ذلك في باب المعاملات والتجارات
والاخذ والاعطا وما شاكلها وان كان للمريخ فان
ذلك يكون في باب الحروب والخصومات والمنازعات
وما شاكلها وان كان الحظ لعطارد فان ذلك يكون في
باب المحاسبات والمجاورات والخصومات وما شاكلها
وان كان الحظ للشمس فان ذلك يكون في حضرة الملوك
والسلاطين وان كان لزحل فمع المشايخ والاكابر
من الناس وان كان الحظ للقمر كان ذلك خصوصة من العام
وجمهور الناس ومثال آخر فان كان الاتصال من رب
التاسع والمستولي زحل فان اكثر رؤياه اسفار بعيدة
وامور قديمة وما شاكلها وان كانت الشمس فالى بيوت
العبادات والاعياد والجماعات وما شاكلها وان كان
عطارد فعن البحث عن العلوم الدقيقة والاسرار الخفية
وان كان القمر فعن الاحاديث والاخبار والروايات

الحظ

وان كان المشتري فالعبادات والصوم والصلوة
وما شاكلها وان كان الزهرة فمن اللهو والزجر والكهانه
وان كان المريخ فمن المذاهب في المطالب وطلب الثارات
وما شاكلها وعلى هذا القياس وعلى هذا القياس من ساير
الاتصالات في ساير البروج والبيوت تمتزج دلايل
دلايل الكواكب بدلايل طبايع البروج كما ذكر ذلك في كتب الاحكام
بشرح طويل وهذه الفنون والتصاريف اما ان يكون رويتها
بشارات وانذارات وتاويلها واما المنامات التي يكون رويتها
الهامًا ويكون رويتها من الملايكة او وساوس من الشياطين وان
الباب فيهما واحد وان كان الطريقان مختلفين فيحتاج ان
نبين اولا ما الملايكة وما الشياطين وما الالهام وما الوسوسة
اذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خفيا وان اكثر المجادلة
ينكرونه ويقلوهم وان كانوا لا يظهرون انكارها بالسنتهم
مخافة السيف والشنعة فنبدا اولا بذكر شياطين الانس ثم بذكر
نفوس شياطين الجن ثم نصف نفوس المومنين التي هي ملايكة
بالقوة اعلم يا اخي ان الانسان الذي تحت الامر والنهي اما
بموجب العقل او بطريق السمع فيه متى تم بولغ حكم احدهما
فابتدا اولا تتعلم فقه الدين لتخرج به من ظلمة الجهالة ثم ابتدا
بتهذيب اخلاقه التي يخلق بها من الصبي واصلح منها ما كان

فابتدا وكذلك نظر في عاداته التي اعتادها من الصبي
في ايام الشباب فتغير ما كان منها مذموما من اتباع
الشهوات المذمومة وطلب اللذات المكروهة وهكذا
نظر في اعتقاداته وارائه الفاسدة التي اعتقدها
من غير علم ولا بصيرة ولا بحث عن حقايقها فحولها
عن ضميره وابدلها بما هو خير منها ثم عمل بما رسم له في
الشريعة العقلية او السمعية من الاعمال الصالحة
وسار في امور معيشته سيرة عادلة ثم فكر في امور الدنيا
واعتبر احوالها وما يتصرف بها الامور حالا بعد حال
حتى ينتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فيبصر
عيوب الدنيا ويعرف غرورها فيزهد فيها ثم يتفكر في
المعاد حتى يعرفها حق معرفتها ثم ترغب فيها وتطلبها
حق الطالب وتدوم في ذلك الى الممات فاذا فعل ذلك نفسه
اذا فارقت جسدها عند الموت اشتغلت بذاتها واستغنت
عن التعلق بالاجسام بعد ذلك وتخلصت من ربط الابدان
ونجت من بحر الهيولى واعتقت من اسر الطبيعة وفازت
بالخروج من عالم الكون والفساد وارتقت الى عالم
الافلاك وسائحت في سعة فضاء السموات فرحانة مسرورة
ملتذة مطلقة حيث شاءت ذهبت فعند ذلك يكون ملكا

من الملايكة ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى من كرامات
اهل الجنة فقال والملايكة يدخلون عليهم من كل باب الاية
واعلم يا اخي ان الملايكة على ابناء جنسها ولا تخاطب الا
من شاكلها كما ان الانسان لا يسلم على الجماد والحيوانات
الا على ابناء جنسه من الناس ولا يسلم عليه الا امثاله منهم
وقد ذكر الله تعالى سلام الملايكة على سبيل الكرامة لاهل
الجنة لانهم هم القادمون عليهم والملايكة هم المقيمون
هناك ومثال ذلك ما جرت به سنة الشريعة ان الحاج
اذا رجعوا الى منازلهم فالمقيمون هم الذين يقصدونهم ويدخلون
عليهم ويهنئونهم بالسلامة فعلى هذا المثال يكون حكم نفوس
المومنين والعارفين الاخيار والحكماء الاتقياء الابرار الذين هم
في الدنيا زاهدون وفي الاخرة راغبون والى نعيمها مشتاقون
وفي اخلاقهم وارائهم وافعالهم ومذاهبهم وعلومهم بالملايكة
متشبهون فنفوسهم ملكية بالقوة فاذا فارقت اجسادها
كانت ملايكة بالفعل ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى
الذين تتوفيهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم الاية
واعلم انه ليس كل انسان يمكنه ان يتصور هذا الامر
على حقيقته ما قلنا ووصفنا الا بعد رياضة كثيرة في العلوم
والمعارف وبعد بحث دقيق في علم النفس والمعرفة بحقيقة

فاسدًا وكذلك ينظر في عاداته التي اعتادها من الصبي
في ايام الشباب فتغير ما كان منها مذمومًا من اتباع
الشهوات المذمومة وطلب اللذات المكروهة وكذلك ينظر
نظر في اعتقاداته وارائه الفاسدة التي اعتقدها
من غير علم ولا بصيرة ولا بحث عن حقايقها فيحولها
عن ضميره ويبدلها ما هو خير منها ثم عمل بما رسم له في
في الشريعة العقلية او السمعية من الاعمال الصالحة
وسار في امور معيشته سيرة عادلة ثم فكر في امور الدنيا
واعتبر احوالها وما يتصرف بها الامور حالا بعد حال
حتى تنتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فيبصر
عيوب الدنيا ويعرف غرورها فيزهد فيها ثم يتفكر في
المعاد حتى يعرفها حق معرفتها ثم ترغب فيها وتطلبها
حق الطلب وتدوم في ذلك الى الممات فاذا فعل ذلك نفسه
اذا فارقت جسدها عند الموت اشتغلت بذاتها واستغنت
عن العلق بالاجسام بعد ذلك وتخلصت من وسخ الابدان
ونجت من بحر الهيولى واعتقت من اسر الطبيعة وفازت
بالخروج من عالم الكون والفساد وارتقت الى عالم
الافلاك وسلحت في سعة فضا السموات فرحانة مسرورة
ملتذة مطلقة حيث شاءت ذهبت فعند ذلك يكون ملكا

من الملائكة ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى من كرامات
اهل الجنة فقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الاية
واعلم يا اخي ان الملائكة لا تسلم على ابناء جنسها ولا تخاطب الا
من شاكلها كما ان الانسان لا يسلم على الجماد والحيوانات
الا على ابناء جنسه من الناس ولا يسلم عليه الا امثاله منهم
وقد ذكر الله تعالى سلام الملائكة على سبيل الكرامة لاهل
الجنة لانهم هم القادمون عليهم والملائكة هم المقيمون
هناك ومثال ذلك ما جرت به سنة الشريعة ان الحاج
اذا رجعوا الى منازلهم فالمقيمون هم الذين يقصدونهم ويسلمون
عليهم ويهنونهم بالسلامة فعلى هذا المثال يكون حكم نفوس
المومنين والعارفين الاخيار والحكما الاتقيا الابرار الذين هم
في الدنيا زاهدون وفي الاخرة راغبون والى نعيمها مشتاقون
وفي اخلاقهم وارائهم وافعالهم ومذاهبهم وعلومهم بالملائكة
متشبهون فنفوسهم ملكية بالقوة فاذا فارقت اجسادها
كانت ملائكة بالفعل ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم الاية
واعلم انه ليس كل انسان يمكنه ان يتصور هذا الامر
على حقيقة ما قلنا ووصفنا الا بعد رياضة كثيرة في العلوم
والمعارف وبعد بحث دقيق في علم النفس والمعرفة بحقيقة

جوهرها وبعدها لكون قد هذب اخلاقه وصحح اعتقاده
وحسن مذهبه وزكي اعماله ثم نظر في هذا العلم وبحث
عن هذا السر الجليل الدقيق وطلب هذا الامر الشريف
الجليل فان قبوله التصور لهذا الامر الذي الذي قلنا ومعناه
والا فليس له طريق الي الايمان بما هو مذكور في كتب الانبيا
عليهم السلام من هذه المعاني التي وصفناها والتصديق
بالخبره من هو اعلم منه بهذه الامور واعرف منه
بهذه الاسرار **فصل** وكما قلنا في امر
الملايكه ونفوس الاخيار هكذي نقول في امر الشياطين
ونفوس الاشرار مثل ما قلنا في امر الملايكه ونفوس
الاخيار فاعلم يا اخي ان الانسان اذا بلغ اشده وعقل
الخطاب وجاته الوصية من الله تعالي وسمع الامر والنهي
وفهم الوعد والوعيد والترغيب والتهديد والزجر والتهديد
ثم لم يأتمر ولم ينته ولم يتعظ ولم يزدجر واهمل امر الدين واعرض
طلب الاخرة ونسي ذكر المعاد واشتغل بطلب الدنيا وحرص
علي جمع حطامها واشتدت رغبته فيها واهمل امر نفسه
والنظر في صلاحها وجعل وكده اتباع الشهوات وطلب
اللذات من الاكل والشرب واللباس والمركب والمسكن
المزخرف والفاخر والتكاثر ومع هذه كلها يكون

اعماله سيئة واخلاقه رديه وافعاله وسيرته جايرة
وجهالته متراكمة فان نفسه تكون شيطانة بالقوة
فاذا فارقت جسدها عند الموت علي هذه الحالة كانت
شيطانة بالفعل وذلك انها اذا فارقت الجسد بقيت بسلب
الات الحواس الخمس التي كانت تنال بها الملاذ الجسمانيه
وكانت تتمكن بها من الشهوات الجسمانيه وصارت بعد ذلك
ممنوعة عنها بعدما قد اعتادتها بطول اللبث فيها في
سالف الايام وماضي عمرها وانطبعت في هياتها تلك
الشهوات وصارت جبلة لها ثم حيل بينها وبين ما تشتهي
فعند ذلك يكون مثلها كمثل من عميت عيناه وصمت اذناه
وسدت منخراه وخرس لسانه وشلت يداه وقطعت رجلاه
وعمي قلبه وهجره احباوه واشتد شوقه وشهوته الي الفانه
وهكذي يكون حكم نفوس الكفار والاشرار والفساق
والفجار اذا فارقت اجسادها وسلبت الات الحواس وحيل
بينها وبين شهواتها ومحبوباتها فعند ذلك تتمني العود
كما قال الله تعالي يا ليتنا نرد ولا سبيل لها الي ذلك ولا تجد
ايضا تهدي الطريق الي ملكوت السما فتعرج الي هناك
كما قال الله تعالي لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة
الايه فعند ذلك تبقي هذه النفوس مجردة بذاتها بلا جسد

ويكون هايمة في الجو دون فلك القمر ويطرح بها امواج
الطبيعة في بحر الهيولي الى كل فج عميق وهي مشتعلة
فيها نيران شهواتها ويكون معذبة بذاتها من ردي
شياتها وسوء عاداتها الى يوم القيمة كما ذكر الله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الى اخر الاية

فصل واعلم يا اخي ان هذه النفوس التي
تفارق اجسادها على هذه الاوصاف فانها تحن الى
ابنا جنسها من النفوس المتجسدة الشريرة التي هي على
سنها وسيرتها في شهواتها كما تحن الاعمى الحسير الى
ابنا جنسه اذا سمع اصواتهم وتستروح هذه النفوس
ايضا الى وسوسة ابنا جنسها وحالهم على فعل تلك العادات
التي كانت فيما تقدم من الشرور وطلب الشهوات
لما تجد من الم شهواتها المركوزة في ذاتها من سوء عاداتها
القديمة كما تستروح من قد فوتت شهوته للطعام
والشراب وضعفت حرارة معدته فهو يشتهي ما يشتري
وبه شوق ولكنه لا يواتيه فهو عند ذلك يستروح بالنظر
الى الاكلين والشاربين والفاعلين من الم ما يجد في نفسه
من الشهوات المركوزة وعاداته الجارية الى هذه النفوس
وما وسوسها اشار بقوله شياطين الجن والانس يوحي بعضهم

الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الجن
هي النفوس المفارقة الشريرة التي قد استخفت عن ادراك
الحواس وشياطين الانس هم النفوس المتجسدة الملبسة
بالاجساد واعلم يا اخي ان هذه النفوس المتجسدة الشريرة
اخوان لتلك النفوس المتقدمة التي قد دخلت في القرون
الماضية وحصلت في العذاب معها ما ذكر الله تعالى قال
ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار الى
اخر الاية وفي هذا المعنى ايات كثيرة في القران لمن يتدبرها
ويتدبرها ويتفكر فيها واذ قد تبين ما الشياطين ووساوسها
وكيف ينال النفوس الالام والاحزان بعد تجردها فيما
تقدم ذكرها نقول ان تلك النفوس الملكية الناجية التي
تقدم ذكرها هي ايضا اذا فارقت اجسادها وحصلت لها
تلك الكرامات التي وصفنا حنت هي عند ذلك الى مخلفيها من
الاولاد والقرابات وتلامذتها واهل دينها ومذهبها
الصالحين منهم وعطفت عليها وتمنت لها ما هي فيه وما وجدت
من الكرامات والراحة والسرور حتى انها ربما تراءت لهم في
منامهم ووعظتهم وذكرتهم امر الاخرة والمعاد
ووصفت لهم ما صارت اليه وامرتهم بلزوم طريق التقوى
وعمل الخير وطلب النجاة وبشرتهم واستبشرت بمن تقدم

بعدها عليها كما ذكر الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا الى لا بيه ولما بين اهل البصاير
والمعارف ان تلك النفوس بهذه حالها من الكرامات فقالوا
من اجل هذا امر وحض واضعوا النواميس واصحاب الشرايع
في سنة الديانات الذهاب الى قبور الانبيا والايمه المهديين
الصالحين من عباد الله بالصدقات للقرابين والصوم والصلوة
والدعا عند قبورهم والسوال لله تشفعا بهم فكم يا اخي من مسجد
وكم من مشهد بني فوق الارض في مواضع بسبب رويه حتى
هناك في المنام او شهيد او عبد صالح فان لم تكن تلك النفوس
موجوده باقيه عند الله وتشعر من يستشفع بها الى الله تعالى
وتقتدي بها من سنن الدين لما كانت لهذه النفوس السنن مايدة
ولا ثبات لان الباطل لا ثبات له ولا دوام ان شا الله تعالى

فصل ٧٧ واذ قد تبين بما وصفنا ما الملايكة
وما الشياطين فنريد ان نبين كيف تعرف الرويا
التي تكون من الالهام من الملايكة او من وسواس الشياطين
ونريد ان نبين كيف تعرف الرويا من ساير انواع المنامات
فنقول ان كل رويا يكون فيها موعظة او تنبيها على النفوس
او حث على عمل الخير او تزهيد في الدنيا او ترغيب في الاخرة
او ذكر المعاد وما شاكل هذه المعاني فهو الالهام

من الملايكة مثل تلك الكلمات التي حفظها العراقي
في الروم في تلك الكنيسة من اوليك الزهاد الرهبان
والقسيسين في العظه في التذكير وانما وعظته الملايكة
بتلك الكلمات بالسريانيه في بلد غير بلده وفي شريعة
غير شريعته وبلغة غير لغته ليكون ابلغ في الموعظة
واعجب التذكار لان الحكما اذا ارادوا تبليغ المذكار والموعظة
جعلوها بضرب الامثال على السنة الحيوانات والاطيار
لتكون اعجب واغرب وابلغ في الاوهام مثل ما هو موجود
في كتاب كليله ودمنه وامثاله من الكتب فاما الموعظة
والتذكير في رويا ابن الملك فهو ما فيه من الدلاله على انفس الاشقيا
في الدنيا في الفقرا والمساكين والضعفا والمرضى والزمنى
واهل البلوى اذا فارقت نفوسهم اجسادها وقعت في راحة
وسرور ولذة مثل ما راى ابن الملك في منامه من اللذة والفرح
والسرور بما كان تجده منه من البلوى وسو الحال
اذ قلت ليس ان اللذة ليست شيا سوى الخروج من الالام
كما بينا في رسالة الحاير والمحبوبين واما رويا ذلك الرجل
المترف التايب فلا شك انه الهام من الملايكة باذن الله تعالى
لما كان فيه من الموعظة والدلالة على طريق الاخرة
والرشد في الدين لما صار اليه من التوبه والصلاح والخير

والاتعاظ للناس بهم حتى صار قدوة لاهل الدين وطلاب
الاخرة في زمانه واما الرويا التي تكون من وساوس
الشياطين فهو مثل ما يرى الراغبون في حطام الدنيا
من محاسن مرغوباتهم ومشتهياتهم فيزدادون رغبة
فيها وشهوة ومثل ما يرى الحساد من محاسن محسوداتهم
فيزدادون حسدا ومثل ما يرى المتعادون من اسباب
العداوات فيزدادون عداوة ومثل ما يرى اصحاب الشهوات
فيزدادون شرها وحرصا وكذلك كل رويا يراها صاحبها
فيزداد في الدنيا رغبة او حرصا او شرها او حسدا
او عداوة وما شاكلها فهو وسواس الشياطين وذكر ان
رجلا من المنهمكين في الشهوات الغائصين في طلب اللذات
كان اكولا شرها سفيها من كثرة ما ياكل ويشرب ويجامع
خلقت معدته وضعفت قوة الهاضمة واسترخت آلته
من قبل الجماع وكثرته وكان متمكنا في شهواته ولكن الآت
الجسد وادوات العقل لم يكن يواتيه ولا قوى النفس
الشهوانية تطاوعه في ترك الطلب لانها صارت عادة
لها لكثرة الدأب فيه وجبلة مركوزة فيها فحمل ذلك
الرجل يطلب الحيلة والدوا بما يقوي القوة الهاضمة تحت
معدته وسعط الباه لشدة شهوته فكان مما يداوي

ويحتال في انعاظ آلته ان امر حتى صور له في بيت الخلوة
على الحيطان والسقوف صور الباه وكتب فيها بين الصور
اخبار المرأة الالفية واوصافها وحالات الجماع ثم
كان يدخل ذلك البيت وحده مع علمائه وجواريه ويلعب
ويشرب ويلهو وينظر الى تلك الصور ليستنهض بها آلته
فاذا اعياه وعجبه دعا عند ذلك غلمانه ببشاعته
وقبح منظره فيجبروه وهلك هو على تلك العادة وفشا
حديثه وسوء الثنا عليه وربما كان تراه بعض غلمانه
في منامه على تلك الحال التي كان يدعوهم
الى نفسه فيصيح ويشهق واما هذه النفوس التي
ذكرنا انها شياطين بالقوة فاذا فارقت
اجسادها كانت شياطين بالفعل فاعتبر
بخبر الرجل الذي قال الله تعالى واتل عليهم
نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله
كانوا يظلمون فقال ان هذا كان رجلا
جبارا من اصحاب موسى فبعثه في سرية
فابتلي بعشق امراة وخان موسى وارتد واتبع هواه
وله قصة طويلة في كتاب التاريخ واعلم يا اخي
انك اذا تاملت وجدت في القرآن

نحوا من ثمانية وستين مثلا ضربها الله تعالى في صفات
المومنين واهل الخير وامر الاخرة وثواب الاخيار
وبعضها في صفات الكفار والنفس الاشرار وسو منقلبها
ومبالغة في ذمهم وتوبيخهم وسو الثنا عليهم فلا نجد
مثلا اشد توبيخا من هذه لانه شبهه بالكلب في اتباع
شهواته ولا نجد ايضا مثلا اشد اختصارا في ترغيب
نعيم الجنان من قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى

فصل

واذ قد بينا
بما وصفنا ما الملائكة وما الشياطين وما الالهام
وما الوسوسة وما الوحي والرويا الصادقة فيما تقدم
ذكرها فنريد ان نبين كيف قبول الوحي في اليقظة وروية
الملائكة واستماع كلامهم اعلم يا اخي انه لما كانت
الرتبة الانسانية متوسطة بين الموجودات كما بينا
في رسالة المعارف كان اقرب الموجودات الى الانسانية
نسبة مما هو فوقها الرتبة الملكية واقربها اليها مما دونها
الرتبة البهيمية وكان بعض الحيوانات الى الانسان
اقرب نسبة اما من جهة صورة البنية وشكل جسده
واما من جهة ذكا النفس وصفا جوهرها وذلك ان
منها ما يفهم الخطاب ويمتثل الامر والنهي كالفيلة

ومنها ما يحاكي الانسان في افعاله وحركاته كالقرد ومنها
ما يحاكيه في كلامه واصواته كالببغا والهزار ومنها
ما يحاكيه في اخلاقه وسيرته كالحمام والفرس الجواد
ومنها ما ينقاد لطاعته وخدمته كالبقر والغنم والحمير
والجمال وغيرها ومنها ما يقبل تعليمه وتاديبه كالجوارح
ومنها ما يبعد من الانسان وينفر منه كالوحوش ولما كانت
هذه الاوصاف المتشابهة بالانسان المسخرة له من الحيوانات
كل ما كان منها اذكى نفسا واجود جوهرا كان تعليم الانسان
له امكن وقبوله للتاديب اسهل فعلى هذا القياس يكون قبول
الانسان الهام الملائكة والوحي وذلك ان كل انسان يكون
نفسه اصفى جوهرا واذكى فهما كما بينا في رسالة كيفية الطريق
الى الله وكانت اخلاقه وسجاياه باخلاق الكرام اقرب
واشبه كما بينا في رسالة الاخلاق وكان مذهبه
واعتقاده باعتقاد الانبيا ومذهب الحكما اشد تحقيقا كما
بينا في رسالة الناموس وكانت اعماله وسيرته بافعال الملائكة
اشد تشبيها كما بينا في رسالة عشرة اخوان الصفا فنقول
ان قبول نفسه الهام الملائكة والوحي والانبا اكثر وفهمه
لمعانيها اسهل مثل نفوس الانبيا ثم من بعدهم نفوس الصديقين
ثم من بعدهم نفوس المومنين المصدقين والخيار الفضلا

الابرار ثم الامثل فالامثل والاقرب فالاقرب والدليل
على صحة ما قلنا وصايا الانبيا والحكما بهذا الامر وذلك ان
موسى عليه السلم اوصى اولاد هرون عليه السلم ان يكونوا
يلزمون عليه السلام بعد لقايهم بشرايع التوريه خدمة
الهيكل المسمى قبة الزمان ويعبدون فيها ويتركون
لذات نعيم الدنيا اتباع شهوات النفوس ويقتصرون
على ما لا بد منه من القوة وما ستر العورة من اللباس
ويتركون ما الفضول كل ذلك كيما تصفو نفوسهم وتتهذب
اخلاقهم فتصير متهية لقبول الوحي والالهام وقال كل من تعبد
على ما رسمت له في هذا الهيكل اربعين سنة مخلصا
جاءه الوحي من الله تعالى ونزلت عليه الملايكة بالروح
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص العبادة لله
اربعين صباحا نور الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه
بالحكمة ولو كان اعجميا غفلا وقال موسى عليه السلام
في مناجاته بعد خطاب طويل يا رب اني وجدت في التورية
نعت امة محمد كادوا ان يكونوا انبيا من دقة التمييز منهم
اجعلهم من امتي فقال الله تعالى يا موسى تلك امة احمد صلى الله عليه
وسلم فقال موسى عليه السلام يا رب جعلت الخير كله في امة
احمد اجعلني منهم فقال له ربه انت منهم وهم منك انت على

دين الاسلام وهم على دين الاسلام وقال لما كان
المسيح للحواريين انما جئتكم من عند ابي وابيكم لاحييكم
من موت الجهالة وابريكم من مرض الارا الفاسدة والاخلاق
الردية والاعمال السيئة كيما تتهذب نفوسكم وتحيى
بروح المعارف وتصعدون الى ملكوت السما الى ابي وابيكم
فتعيشون هناك عيش السعدا وتخلصون من شقا بلى
الدنيا والام عالم الكون والفساد والبلى التي هي دار الاشقيا
وجوار الشياطين وحواد المبيره

فصل

واعلم يا اخي انك اذا تاملت بسيرة الانبيا ووصاياهم
وسنن واضعي النواميس ومراتبهم لوجدت ان غرضهم
فيما شرعوه هو تاديب النفوس الانسانية ونقلها
من الرتبة البشرية الى الرتبة الملكية وتخليصها من عالم
الكون والفساد الى عالم البقا والدوام كما قيل انما خلقتم
للابد وانما من دار الى دار تنتقلون من الاصلاب الى
الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ
اما الى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض واما
الذين شقوا ففي النار خالدين فيها ما دامت السموات
والارض فانظر يا اخي في هذا الامر الخطير وتفكر في هذا الخطب
العظيم وانتبه من نوم الغفلة وبادر وتزودوا ان خير الزاد التقوى

وقد اعلم من انذر وقال لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل

فصل

وكما قلنا في كيفية
قبول نفوس الاخيار الهام الملائكة فهكذا نقول في قبول
نفوس الاشرار وساوس الشياطين كما بينا طرفا
منه قبل ذلك ان كل انسان يكون افعاله القبيحة واعماله
الردية واخلاقه السيئة وجهالاته المتراكمة بالبهايم
اشد تشبيها فاقول ان نفسه لوساوس الشياطين اسرع
قبولا ولطاعة الهوى اسرع انقيادا كما ذكر الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الى قوله
ثم لا يقصرون فان قيل كيف يجد الانسان نفسه في حال
الهام الملائكة والوحي فقيل كما حكي ذلك عن الرجل التائب
من نفسه حين قيل له من اين لك هذه الحكمة فان قيل
كيف يرى الانسان اشخاص الملائكة وليست اجسادا
فقيل كما يرى في النوم الاشياء والمرئيات وصورها وليست تلك
الصور اجسادا فان قيل وكيف يسمع كلامهم وليس من الحيوان
ذي رية والات جسدانية فقيل كما يسمع للصدا وانما اختصر
بالجواب عن كيفية رؤية الملائكة واستماع كلامهم مثال
من غير شرح لان في معرفة حقيقتها يحتاج الانسان
الى بحث شديد ونظر دقيق ادق مما ذكرنا في رؤية الاشخاص
الجسمانية والاصوات الجسدانية في رسالة الحاس
والمحسوس ولعل كثيرا من العقلاء يدق عليهم فهمها
وحقيقتها فكيف هذه الامور الروحانية والدليل على ان
معرفة رؤية الاشخاص الجسمانية والاصوات الجسمانية
عسر فهمها اختلاف العلماء في ذلك لان العلماء يختلفون
في امور محسوسة الالة فيها فكيف الامور المعقولة

فصل

ومثال الخبر في كيفية قبول الانسان الهام
الملائكة فنقول ان الحكماء ذكروا ان العلوم ثلث مراتب
اولها الرياضيات وبعدها الطبيعيات وبعدها
الالهيات من ابتدا اولا بتعلم الرياضيات فاحكمها
كما ينبغي سهل عليه تعلم الطبيعيات ومن احكم الطبيعيات
سهل عليه تعلم الالهيات فهكذا نقول فيمن يريد ان يتهيأ
بتهذيب نفسه وتهيئتها لقبول الالهام من الملائكة اذا ابتدا
اولا فاصلح اخلاقه الردية التي نشأ عليها منذ الصبى ثم سار
بسيرة عادلة في متصرفاته كما رسم له في الشريعة ثم نظر في الامور
الحسية فاحكمها كما يجب مثل ما ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس
ثم نظر في الامور العقلية فاحكمها ليتخلص منها عن ضمير الآراء
الفاسدة التي اعتقدها قبل البحث عن حقائق الاشياء كما بينا
في رسالة العقل والمعقول فاقول ان نفسه عند ذلك متهيئة لقبول

الهام الملائكة وكلما ازداد في المعارف استمدادًا صارت
نفسه لقبول الهام الملائكة اسهل انطباعًا ولطاعة العقل
اشد انقيادًا والملائكة اشد تشبهًا والى الله اقرب قربة
وانما يمنعها من الصعود الى الملكوت تنازع طبيعة الجسد ما دامت
متعلقة به فاذا فارقته عند الممات كانت هنالك من طرفة
عين مع ابناء جنسها ممن قد مضى على سنن الهدى كما قال الله تعالى
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وكما قلنا
في النفوس الانسانية انها تنتقل الى الرتبة الملكية فهكذا نقول
ايضا في النفوس الملكية انها ترتقي في درجات الجنان
ومقاماتها في المعارف كما ذكر الله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته وكما قلنا
في تنقل النفوس الانسانية والملكية كذلك نقول في النفوس
الحيوانية انها تنتقل من الرتبة الحيوانية الى الرتبة الانسانية
على ممر الدهور والازمان كما بينا في رسالة الادوار
والاكوار واعلم يا اخي ان النفوس الحيوانية التي تنتقل
الى الرتبة الانسانية هي السفينة في ابدان البشر المسخرة
للانسان المتعبة في خدمته المنقادة لطاعته كما ان
احق النفوس الانسانية التي تنتقل الى رتبة الملكية هي النفوس

المتعبة في التعب المنقادة لاحكام الشرائع الخادمة في الهياكل
والبيع بالصلوات والصوم والقرابين والدعاء والتلاوة كما ذكر الله
تعالى بقوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
من آمن بالله واليوم الآخر الآية

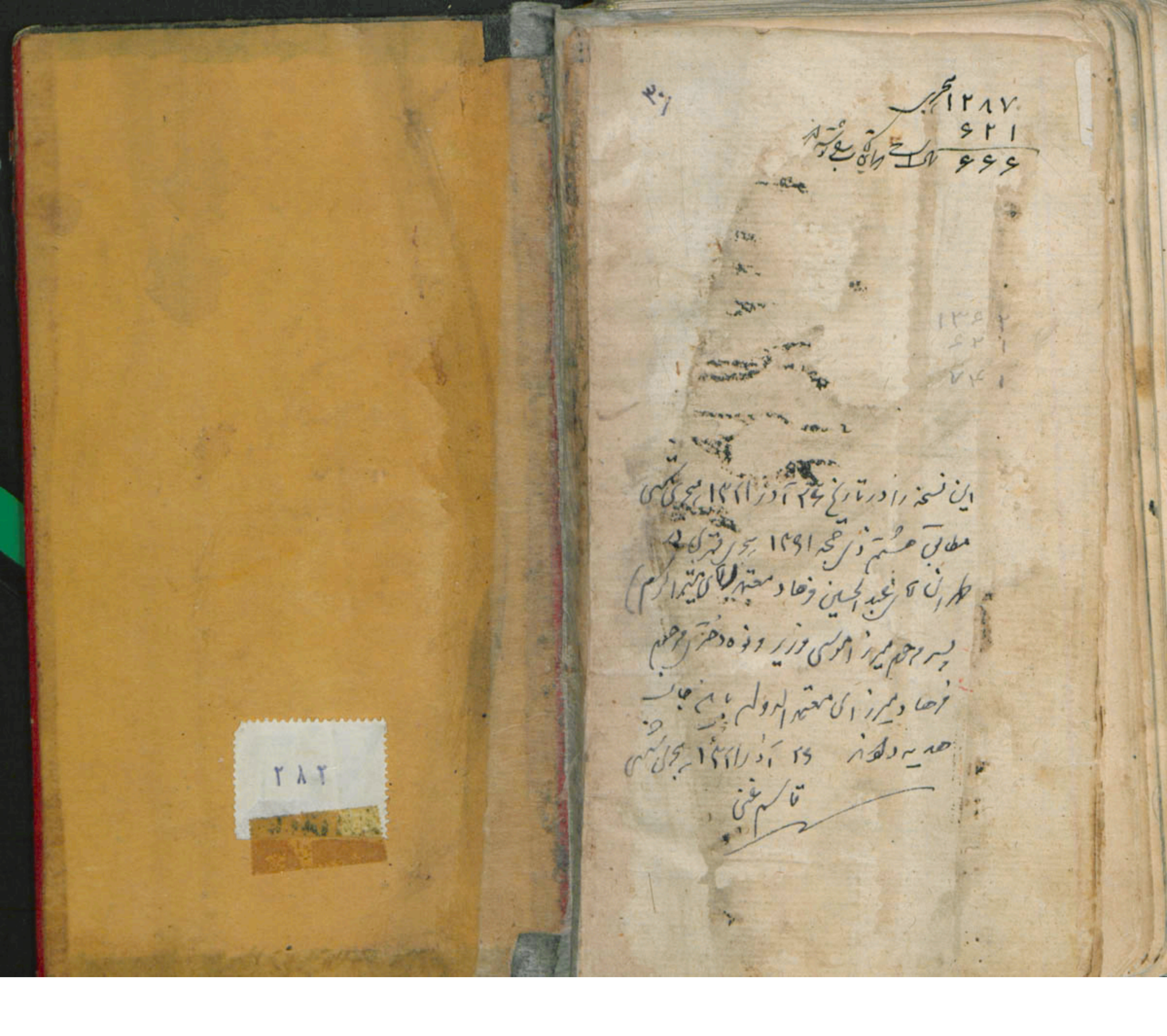
فصل

واعلم ان من الموجودات اجسامًا بلا ارواح لا معارف لها
ولا شعور كالحجارة والخشب وغيرهما ومنها ما هي ارواح
بلا اجساد لها وهي علامة كالملائكة ومنها ما هي مركبة
مؤلفة منهما جميعًا كالحيوان واعلم ان الحيوانات متفاوتة
في شعورها ومعارفها وذلك ان منها ما له حاسة واحدة
ومنها ما له حاستان ومنها ما له ثلث حواس ومنها ما له
اربع حواس ومنها ما له خمس حواس كما بينا في رسالة الحيوان
وهكذا الناس ايضًا متفاوتون في معارفهم وعلومهم وذلك
ان من الناس عقلاء وبلهاء ومن العقلاء علماء وجهال والعلماء
متفاوتون في درجات العلوم وذلك ان منهم من يحسن عدة
علوم ومنهم من هو اكثر منه ومنهم دون ذلك وان المتفقهين
في العلوم ايضا متفاوتون في درجاتهم في العلوم وذلك ان منهم
من يكون معلوماته كلها جسمانية ومنهم من يكون اكثر
معلوماته روحانية واعلم ان كل عالم يكون اكثر معلوماته
روحانية فهو الى الملائكة اقرب تشبها ومن اجل هذا جعل الله

تبارك وتعالى طايفة من بني آدم واسطة بين الناس
والملايكة لان الواسطة هي التي تناسب احد الطرفين
من جهة وذلك ان الانبيا عليهم السلام كانوا ناسبون
الملايكة بنفوسهم وصفا جوهرها ومن جهة اخرى كانوا
ناسبون الناس بغلظ اجسامهم واعلم يا اخي ان كلام
الملايكة انما هي اشارات وايما وكلام الناس عبارات
والفاظ واما المعاني فهي مشتركة بين الجميع وكانت الانبيا
عليهم السلام ياخذون الوحي والانبا من الملايكة ايما
واشارات وذلك بلطافة ذكا نفوسهم وصفا جوهرها
وكانوا يعبرون عن تلك المعاني للناس باللسان الذي هو عنو
من الجسد لكل امة بلغتها وبالالفاظ المعروفة بينها
واعلم ان الانبيا يستعملون في خطابهم الناس الفاظا مشتركة
لكيما يفهم كل انسان بحسب ما تحتمله عقله لان المستمعين
لالفاظهم وقراة تنزيل كتبهم متفاوتون في درجات عقولهم
فمنهم خاص ومنهم عام ومنهم بين ذلك فالعامة يفهمون من
تلك الالفاظ معاني والخاص يفهمون معاني الخرادق والطف وفي ذلك
صلاح للجميع لانه قد قال في الحكمة كلموا الناس على قدر عقولهم
وقال المسيح عليه السلام لا تضيعوا الحكمة فتضعوها عند غير
اهلها وتمنعوها اهلها فتظلموهم فاجتهد يا اخي في طلب المعارف
والعلوم الحكمية

واسلك مسالك الربانيين والاحبار الذين سلموا فلعل نفسك
تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتصفوا
من كدر اوساخ الطبيعة وتنفتح لها عيون البصيرة فتفهم
اسرار كتب النبوة ومرموزات النواميس الالهية فعند ذلك
يتهيا لك قبول الهام الملايكة واعلم يا اخي ان نفسك ملك
بالقوة ويمكن ان تصير يوما ملكا بالفعل ان انت سلكت
مسلك الانبيا واصحاب النواميس الالهية وعملت بوصاياهم
المذكورة في كتبهم المفروضة في سنن شرايعهم وان نفسك
ايضا شيطان بالقوة ويمكن ان تصير يوما شيطانا بالفعل
ان انت سلكت مسلك الاشرار والكفار فانظر يا اخي ماذا تختار
وترضى لنفسك فقد اعذر من انذر لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وان لا يقولوا يوم القيمة ما جانا من رسول
ولا كتاب واعلم يا اخي ان الملايكة هم سكان السموات
والجنان وفضا الافلاك ثماني جنان الملايكة المذكورة في القرآن
جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة الماوى ودار
السلام ودار المتقين ودار المقامة ودار القرار ومن ورائها
كلها عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام واعلم يا اخي ان
الشياطين هم سكان النيران وهي سبع طبقات وهي جهنم
وجحيم وسقر ولظى وحطمة وهاوية وجملة دركات الجنان والنيران

خمس عشرة رتبة وقد بينا في رسالة اخرى تفصيلها واعلم
يا اخي ان الرتبة الانسانية هي اخر رتبة طبقة من جهنم
وهي اول درجة من ابواب الجنان فان انت بادرت
وتزودت وخرجت من عالم الكون والفساد قبل الموت
رجوت لك الصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات
والدخول في زمرة الملائكة الذين هم سكان الجنان
وسقيت هناك من ماء الحيوان شرابا طهورا وعشت عيش
السعدا وما مت من الموت الا الموتة الاولى وان انت
ابيت وتوانيت واخلدت الى الدنيا خيف عليك ان ترد الى
اسفل السافلين وبقيت في البرزخ الى يوم يبعثون وفقك الله
ايها الاخ للسداد وهداك الى الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا
في البلاد انه رؤوف جواد بالعباد تمت الرسالة الخامسة من القسم الرابع
من كتاب اخوان الصفا وتتلوها الرسالة السادسة في ماهية الناموس
الالهي ان شاء الله والحمد لله والصلوة على محمد واهل بيته الطاهرين
وكتب هذا الكتاب مبارك بن عبد الله الغلام غلام
نجيب الدين المرندي وتم في يوم الخميس في سنة
احدى وعشرين وستمائة من الهجرة
النبوية على صاحبها الصلوة والسلم



۳۰

۱۲۸۷ هجری
۶۲۱
۶۶۶ سال است که تألیف شده

این نسخه را در تاریخ ۲۶ آذر ۱۳۲۱ هجری شمسی
مطابق هشتم ذی‌حجه ۱۳۶۱ هجری قمری در
طهران آقای عبدالحسین فرهاد معتمد (آقای [illegible] اکرم)
پسر مرحوم میرزا موسی وزیر و نوه دختری مرحوم
فرهاد میرزای معتمدالدوله به اینجانب
هدیه دادند ۲۶ آذر ۱۳۲۱ هجری شمسی
قاسم غنی

